

فراس عوض الله

أوراق الماضي وقضايا أخرى

رواية

مكتبة
الحبر الإلكتروني
@bookkn
d110d



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

أوراق الماضي
وقضايا أخرى

مكتبة الحير الإلكتروني
مكتبة العرب الحصرية

أوراق الماضي وقضايا أخرى

رواية

فراس عوض الله



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى: آذار/مارس 2019 م – 1440 هـ

ردمك 9-3650-02-614-978

جميع الحقوق محفوظة

توزيع

 facebook.com/ASPArabic

 twitter.com/ASPArabic

 www.aspbooks.com

 asparabic

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. LLC

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران – بيروت 1102-2050 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون

ش.م.ل

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت – هاتف 785107 (1-961+)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت – هاتف 786233 (1-961+)

إهداء

أهدي هذا العمل لوالدي العزيزة ولصديقي
صدام العنأسوة الذي كان داعماً للأمر طوال
الوقت، ولفتاة كان لها الفضل في جعل الروايات
أمرأ حقيقياً، فأتمنى لها كل الخير والسعادة...
كما أهدي هذا العمل لكل محب للتحريات والغموض.

أوراق الماضي

الفصل الأول

بعد عدة أيام من انتهاء قضية اتهام كريس بقتل زوجة جارها الطبيب، وقيام مايكل بإنقاذها قبل مجيء هيرشار إلى المكان، عولجت كريس في المستشفى وغادرتها بينما أُلقي القبض على الطبيب والسكرتيرة.

كانت آيرين وماريا جالستين على مقعد خشبي في حديقة عامة مليئة بالزهور.

«إيبيبييه!» صرخت ماريا.

«اشششش». قالت آيرين.

«لكنها، كريس، لا أصدّق!».

«لماذا؟».

«لا، لا أعلم. لم تظهر لي كفتاة تقع في الحب».

«وما الغريب في الأمر؟ إنّه أمر يأتي للشخص بغتة».

«وأنتِ كيف عرفتِ؟».

«أخبرني هيرشار ببعض التفاصيل». وغمزتها.

«إيه؟!».

«يبدو أنّ مايكل استطاع اللحاق بكريس في آخر لحظة وإنقاذها من الشنق».

«آه، كان الأمر مرعبا».

كانت آيرين ترتدي قميصا أبيض وبنطالا من الجينز، أما ماريّا فارتدت كنزة وردية على بنطال أسود، في حين ارتدت كريس بنطالا أسود وكنزة حمراء.

هزّت رأسها نافية، وقالت:

«لقد رأيكما تتحدثان فجئت لأسلم عليكما، واستمعت إلى بعض الحديث. حسنا آيرين، هيرشار يتحدث حول هذه الأمور أيضا».

«إذن؟». واقتربت ماريا من كريس، «وقعت في الحب؟».

«إي.. إي.. إي! ييب.. ييبو كذلك». قالتها وأصبح وجهها بلون سترتها.

«حسنا، عندما كنّا نتحدّث في ذلك الوقت، شعرت أنّك واقعة في الحبّ، لقد كان مايكل؟»

سألت إيرين بحماسة.

«إي.. إي.. إي.. آه..». فضحكتا وتبادلتا النظرات.

«حسن.. حسنا، أنا سعيدة لرؤيتكما، لكنني مشغولة، جئت أسلم عليكما فقط، وداعا». قالت كريس محرّجة ووجهها محمر.

«آ.. آه، حسنا». قالت آیرین.

وغادرت كريس ورأيها تركب سيّارتها البي أم دبليو الحمراء وتغادر.

«لقد تهرّبت من متابعة الحديث..» قالت ماريّا.

«لم أكن أتوقع أنها تقصد مايكل وقتها».

«صحيح، مايكل هذا هو».

«آه صديق هيرشار، كان...».

«ماذا تقصدين بوقتها آيرين؟».

التفتت آيرين وماريّا فرأتا هيرشار قادما.

قالت ماريّا: «أنت، ما طبيعة حاسة السمع عندك لتسمع من تلك المسافة؟».

«غبيّة!».

«هيرشار، أين كنت؟» سألت آيرين.

«آ.. آه، لقد كنت مع شمايكل في الملعب».

«تبّا، ألن تكفّ عن لعب الكرة؟»، سخرت ماريّا.

«هذا ليس من شأنك أيتها البلهاء». رد عليها.

«حسنا، ماذا كنت تعنين بوقتها؟».

«تبّا!»، قالت ماريّا. «لماذا أنت فضولي؟».

تجاهلها ونظر إلى آيرين التي قالت:

«آه، لقد كنّا نتحدّث عن الحبّ فشعرت حينها بعد جملة قالتها كريس أنّها تحبّ شخصا ما، لا

أعلم، يبدو أنّي كنت محقّة وكان مايكل».

«متى كان هذا؟».

«في قضيّة الشقراوات المستهدفات على ما أذكر».

«إيه!»، قال هيرشار لنفسه، «لكن، في تلك القضية، لم تكن كريس قد رأت مايكل من قبل،

إلاّ لحظة واحدة عندما أنقذناها من المحامية من قبل، هل كان لمايكل دور في ماضيها لا نعلمه؟ أم

أنّ هناك شخصا آخر؟ أم أنّ آيرين أخطأت الشعور لا أكثر؟».

ثمّ توقّف فجأة وقال لنفسه:

«ما بي؟ ما المهمّ في شيء كهذا؟ سواء كان أيّ احتمال منها». وضحك من نفسه لكن عقله الباطن حاول أن يذكره.

«ما بك هيرشار؟»، قالت آيرين.

«آ.. آه، لا شيء... لنعد إلى المنزل».

الفصل الثاني

قادت كريس سيّارتها عائدة إلى منزلها، وخاطبت نفسها:

«ربّما، ربّما أحببته، منذ ذلك الوقت، فتلك الليلة لم أنسها، لذلك أصلاً، أنا..».

وصلت إلى المبنى وركنت سيّارتها ثم نزلت بهدوء، ومشّت داخل الموقف ثم دخلت البناية... صعدت بضع درجات ووقفت أمام المصعد، ضغطت الزرّ، فانفتح المصعد لتدخل وتضغط رقم 5. كانت تفكّر، حديث آيرين ذكّرها بتلك الليلة، في تلك القضية حين زارتها آيرين وماريّا، كانت كريس مشغولة وتفكّر في القضية التي أمامها، ثم تتابعّت الأحداث فنسيت الكلام كليّاً، والآن، آيرين وماريّا فتحتاه من جديد. توقف المصعد وخرجت باتجاه شقّتها، وقفت وبدأت بإخراج المفتاح ثمّ.

أجفلت، ارتعبت، كان قفل المنزل مكسوراً.

«هل.. هل هو لصّ؟» تساءلت.

فتحت الباب ودخلت بحرص، نظرت إلى الشقّة، كان كلّ شيء في مكانه... لا أثر لتحريك شيء، دخلت إلى غرفتها، ونظرت بحرص ثم تنهّدت، كلّ شيء في مكانه. ذهبت وفتحت صندوقاً، كان مغلقاً بقفل والقفل غير قابل للكسر وعليه رقم سرّي يفتحه، كان فيه النقود، إنّه بخير.

«إذن؟ لماذا كُسر القفل؟ أهو مجرّد وغد يلعب؟ أم ماذا؟».

وقبل أن تفكّر بإجابة على تساؤلاتها، ألمت رأسها ولاحظت شيئاً، اتّسعت عيناها، ثم أمسكت ذلك الشيء.

كانت واحدة من كنزاتها الحمراء، لم تكن هنا المشكلة، كانت على الجهة اليمنى واليسرى منها كتابة.

12 على اليمين و12 على اليسار.

« 12 و12، هل يعقل؟! » وبدأت ترتجف.

وقفت كريس مرتجفة، كان جسدها يهتز، البرد؟ لا!

«لا يمكن، لا يمكن..».

حاولت تهدئة نفسها، رفعت الكنزة قليلا، كانت مربوطة من الخلف فهي من نوع الكنزات ذات الأربطة من الخلف، لم تكن هي من ربطها حاليا، أدارتها، كانت هنالك ورقة مثبتة من الخلف، قرأتها.

«هذه الأرقام، هل تعني لك شيئا؟ تعالي إلى هذا العنوان». وكان مكتوبا في الأسفل:

«الشارع الأربعون، المبنى 59».

«لا يمكن، لا يمكن..» وازدادت ارتجافا.

قادت كريس سيّارتها، كانت نفس الملابس، بنطال أسود وسترة حمراء، ارتدت معطفا جلديا ووضعت في جيبه، مسدّسا. كانت ترتجف، يداها على المقود تهتزّان، فكّرت في البداية أن لا تذهب، لكنّها عقدت العزم في النهاية.

«بعد كل هذه المدة، ماذا يريد الآن؟».

وقفت أمام البناية، كان الليل حالكا والجوّ باردا، خافت وهمت بالمغادرة، ثم أخذت نفسا عميقا ونظرت حولها قبل أن تتنفس بعمق لتقرر وقد ارتفعت معنوياتها، دخلت المبنى، وفجأة، شمّت رائحة.

«هـ.. هذه..».

ولم يسعفها الوقت... فقدت وعيها مباشرة.

اقترب منها ظلّ، وابتسم ابتسامة واسعة.

الفصل الثالث

كان هيرشار جالسا على مكتبه في المنزل.

«برد، إنّ الجوّ بارد فعلا».

«ها قد أشعلت المدفأة». قالت آيرين.

«أوه، شكرا لك». فابتسمت له.

«أخبرني هيرشار..».

«م.. ماذا؟».

«إلى أيّ حدّ ترى موضوع مايكل وكريس؟».

نظر إليها وقال:

«ماذا تقصدين؟».

«هل فعلا أن مايكل هو الشخص الذي شعرت أنّها تحبّه؟».

«سواء هو أم لا، هذا لا يهم».

نظرت إليه فقال:

«ما الذي دفعك للاعتقاد أنّها تحبّ شخصا وقتها؟».

احمرّ وجهها، قالت:

«ذلك لأنّك أحمق، الـ.. الحبّ يُكتشف بسهولة..».

«حقّاً؟!» وكانت تعابير ساخرة رُسمت على وجهه.

«بالطبع!..».

«وما المطلوب منّي الآن؟».

«إجابة على سؤال».

نظر إليها مستغرباً ثم قال:

«وما هو؟».

«أين كانت كريس حين رآها مايكل أوّل مرّة؟».

«هاه؟ وما أدراني؟! ربّما لم أكن معه وقتها».

«إذن حين كان معك».

«ما الذي تريدان الوصول إليه؟».

«أتذكر قضية الرسالة من كريس حيث غضبت منك؟».

«آ.. آه».

«لقد كان مايكل في منزلك وقتها ثمّ خرجتما تبحثان، أليس كذلك؟».

«آ.. آه، وماذا في هذا؟».

«أين ذهبتما؟».

«الشارع السادس والثلاثون على ما أذكر».

«وأين يسكن مايكل وكريس؟».

تأفّف هيرشار ونفد صبره لكنّه قال:

«مايكل في الشارع التاسع والثلاثين، وكريس في الثلاثين، إلى ماذا..» لكنّه توقّف.

«هل خطر لك ما خطر لي؟» سألت.

«آ.. آه، لكن، هذا ليس مهمّا، حتّى لو افترضنا».

«إنّه يفسّر على الأقلّ».

«يفسّر ماذا؟».

«يفسّر، أنّ كريس حين تحدّثت معي وقتها لم تكن قد التقت مايكل فعليّاً من قبل».

نظر إليها.

«هيه! إذن فقد فكّرت مثلي، عندما يتعلّق الأمر بالحبّ والعلاقات، تصبح النساء شارلوك

هولمز». سخر.

«حقاً؟!» قالتها بعصبية.

«حسنًا هيرشار، أنا عائدة إلى المنزل..».

«أوي، لحظة سأوصلك».

نهضاً، أوصلها هيرشار ثمّ عاد إلى منزله... وهو في الطريق قال لنفسه:

«مايكل، ربّما عرف كريس من قبل... لكن لحظة..».

وتذكّر.

«ألم يقل مايكل إنها مألوفة؟ هل قال هذا؟ أم أنني أخط الأمور؟».

توقّف بالقرب من منزله، رأى شبحاً بالقرب من بابه.

«إيه! من هذا في وقت كهذا الوقت وجوّ كهذا الجو؟».

ثمّ اقترب منه وتبيّنه، قال:

«ما.. مايكل؟!».

* * *

«مرحبا هيرشار، كيف حالك يا صاح؟».

«أهلا مايكل، ألم يطلب منك الطبيب الراحة أسبوعين في المنزل؟». كان مايكل قد أصيب أثناء تمرنه في النادي الرياضي حيث وقعت أنثقال عليه مما استدعى ذهابه إلى الطبيب الذي أشار عليه بالراحة بعد المعالجة.

«لقد سئمت البقاء في المنزل».

«حقاً؟» سخر هيرشار.

ثمّ فتح باب المنزل، وقال لمايكل:

«تفضّل فالجوّ بارد، لمّ لم تتّصل قبل أن تأتي؟ حتّى لا تنتظر كثيرا».

«لا عليك، هاتفني بلا شحن، كما أنّني وصلت للتوّ، أين كنت؟ موعد غرامي؟».

«إي.. إيه! ليس في هكذا جوّ!».

«من قال هذا؟ النساء يعشقن المواعيد الغرامية في المطر».

«هيه! حسنا يا خبير النساء».

«اجلس، اجلس مايكل، قل لي، ما الأمر؟».

«لقد أردت زيارتك فقط».

«أوه، صدّقتك».

«ماذا تعني؟».

«من المفترض أنّ كريس تأتيك كلّ يوم في هذا الوقت للاطمئنان عليك، هل أنت في وقت أبكر فشعرت بالملل؟»، وغمز مايكل. بعد القضية الماضية لاحظ هيرشار تشجع كريس أكثر، كانت قد زارته وكانت خائفة جدا عليه رغم أنّ الإصابة في النادي لم تكن كبيرة.

احمرّ خدّ مايكل وتلعثم وهو يقول:

«وما أدراك أنّها تأتي إليّ في مثل هذا الوقت دوما؟».

«رأيتها تخرج في يومين متتاليين من عندك في الوقت نفسه فخمّنت، ويبدو أنّ تخميني كان صائباً».

«ومنذ متى تخطئ استنتاجاتك أصلاً؟».

«إنّني بشر في النهاية..».

«حسنًا، تكلم مايكل، أشعر أنّ لديك شيئًا تريد قوله».

«أنا.. أنا..» وتلعثم واحمرّ وجهه وقال «قلق».

«قلق؟! أجفل».

«آ.. آه».

«ممّ؟».

«كريس لم تأت اليوم». وأدار وجهه عن هيرشار حتّى لا يراه خجلًا.

همهم هيرشار ضاحكا وقال:

«ربّما أصيبت بالزكام في جوّ كهذا».

«لا!..».

«ولماذا؟» وكانت نبرته متفاجئة من التأكيد في نبرة مايكل.

«لأنّھا فعلتھا من قبل، فاتّصلت وقالت إنّھا لن تأتي».

نظر إليه هيرشار وعينه تقولان لمايكل.

«آه وبعد، أكمل».

ففهم مايكل وأكمل قائلاً:

«لم تأتِ ولم تتّصل، ذهبت إلى..» لكنّه سكت.

«إيه، لم لا تكمل مايكل؟ قل، ذهبت إلى منزلها». وقال هيرشار كلمة «منزلها» بنبرة جعلت مايكل ينظر إليه.

«وما الخطب إن ذهبت إلى منزلها؟».

«لا شيء».

«إذن، ما تلك النغمة في كلامك هيرشار؟».

«مايكل، هل التقيت كريس من قبل؟».

«لا!».

«حقاً؟! فأوماً له.

«مايكل، حين أتيت إليّ وقت قضيّة المحامية تلك، ماذا كنت تفعل في الشارع السادس والثلاثين؟».

«لا شيء، هل تحقّق معي هيرشار؟».

«لا أبداً، فقط أسأل».

«عمّ؟».

«ترقيم الشوارع عشوائي، المنزل الذي ذهبنا إليه وقتها – منزل توماس – كان منزلاً مطلاً على الشوارع معاً من جهاته كلها، السادس والثلاثين والتاسع والثلاثين والثلاثين».

«وماذا يعني هذا؟».

«هل كنت تعلم أنّ كريست تسكن في الشارع الثلاثين؟».

ضرب مايكل بقبضته على الطاولة بين الكنبتين وقال:

«هيرشار، لا داعي لأسئلتك، فلنبقَ في المهم».

«آ.. آه، حسناً، آسف».

«لا عليك، أنا الآسف».

«لا بأس، وبعد أن ذهبت إلى منزلها؟».

«طرقت كثيراً وانتظرت، لم تكن هنالك إجابة».

«هل سيّارتها هناك؟».

«سيّارتها؟».

«آه، بي أم دبليو حمراء».

«لا أعرف، لم كن أعلم أنّها تمتلك واحدة».

«حسناً، وكم انتظرت؟».

«خمس عشرة دقيقة».

همهم هيرشار، كان قد أوصل آيرين ثمّ علق في الزحام.

«إلى أين قد تذهب في مثل هذا الجو؟» ثمّ فكّر.

«أليس من الممكن أنّها قررت المجيء إليك؟».

«لا، دائما ما تتصل قبل أن تأتي».

«وماذا تريد مني؟».

«أن تأتي معي».

«إلى أين؟».

«إلى منزلها».

«لماذا؟».

«سندخله».

«أوي.. أوي..».

«يجب أن أطمئن».

«وما الذي دفعك للمجي إلى هنا إذن؟».

نظر إليه مايكل، فابتسم هيرشار من نظرتة وقال:

«مايكل، كنت ستدخل لوحذك، لا! لقد دخلت ورأيت شيئا معينا ثم أتيت إلى هنا، هل أخطأت؟».

«تَبَا! أنت ذكي».

«حسنا، ما الذي رأيته؟».

احمرّ خدّ مايكل، قال:

«عش.. عشرت، ع.. على..».

«ما.. ما بك؟».

«كنزة».

«هاه؟!». ثم قهقهه هيرشار، وقال ساخرا:

«وما الجديد في هذا؟!».

«الكنزة قصيرة جدا». علّق مايكل مشيحا بوجهه.

«هاه؟! وماذا يعني هذا؟ أنت لم ترَ لباسها من قبل كيف كان؟!».

نظر إليه مايكل:

«كان على الكنزة كتابة». قال بهدوء.

«ماذا؟» وأصبح هيرشار جدّيّا.

«12 على اليمين، و12 على اليسار».

«هاه؟!».

«هذا ما كان مكتوبا».

نظر هيرشار إلى مايكل وفكّر للحظات، قال بعدها:

«مايكل...».

«ماذا؟!».

«هل يمثل 12-12 شيئا بالنسبة إليك؟!».

فحدق إليه مايكل شاردا كالأبله.

الفصل الرابع

«12-12؟» سأل مايكل.

«آه، في البداية، ما الذي تفكر فيه؟».

«لا أعلم..».

«حقاً؟».

«آه».

«و12-12؟».

«ما به؟».

«هل تذكره؟».

«هل جننت هيرشار؟ عمري 20! كم 12-12 قد مرّ عليّ؟».

«هذا صحيح، لكنّ واحدا فقط..» ونظر إلى مايكل.

«ربّما كان مختلفاً».

نظر إليه مايكل، لم يفهم الكثير.

استيقظت كريس، فتحت عينيها ببطء، حاولت معرفة أين هي بالضبط... نظرت حولها ثم لاحظت، كانت يداها مقيدتين إلى السرير، كل يد مع جهتها، والأمر عينه ينطبق على قدميها، ارتعبت.

«أين.. أين أنا؟».

«هنا، يا جميلتي».

حاولت تبين مصدر الصوت، لكن الغرفة كانت مظلمة، ارتعبت أكثر.

«لا ترينني؟ لا بأس..» فضغط زراً، اشتعلت الأضواء واتسعت عينا كريس رعبا حين رأت وجهه، كان ورقة الماضي.

* * *

«ما الذي تعنيه هيرشار؟».

«12-12-2012..».

«ما هذا؟ تاريخ جميل».

«ليس لك على الأقل».

«ماذا؟».

«هل نسيت أم تتناسى؟».

«لا، لا أذكر».

«في ذلك اليوم..» وسكت هيرشار «احترق منزلك في لندن».

«إيه!» أجفل مايكل، لم ينس تلك الحادثة إطلاقاً! لكنّه لم يكن يعير التواريخ اهتماماً.

اتسعت عيناه وأخفض رأسه، قال هيرشار:

«حسناً، أنت تفكر؟».

نظر إليه ولم يتكلم، قال هيرشار:

«مايكل، 12-12 حصل الحريق، وهو الآن مكتوب على كنزة كريس، هل هي مصادفة؟
هل يعقل، أنه..؟» وسكت.

نظر إليه مايكل، تكلم وقال:

«ربّما لا».

«ماذا تعني؟».

«قبل سنتين في يوم الحريق، أنا، أنا..».

«أنقذت فتاة من محاولة اغتصاب!».

* * *

أصبحت دقات قلب كريس بسرعة الضوء، ارتعبت، نظرت إلى الشاب الذي يقف أمامها
برعب، كان أبيض، وجهه مليء بالجروح من السكاكين والأمواس، عيناه سوداوان وشعره أسود
قصير، طوله حوالى 175 سم ومتوسط البنية.

تذكّرت ما أنساها إياه المخدّر الذي أصابها حين دخلت.

كان يوما عاديّا، 12-12-2012... كانت تسير عائدة إلى منزلها، كانت في طريقها فدخلت
زقاقا اعتادت أن تدخل منه دوما لأنّه مختصر، وفجأة، برز ثلاثة شباب فأجفلت، نظروا إليها
بطريقة جعلت قلبها يسقط، ميّزت واحدا فقالت:

«ما.. ماذا تريد؟».

«من حبيبك؟».

«ماذا؟».

«أجيبني».

«ليس لديّ واحد».

وفكرت بالركض عائدة، فالتفت ثم رأتها، الرابع يقف خلفها.

ارتعبت، قال الذي ميّزته:

«لم رفضتني إذن؟».

«لأنني لا أريدك». قالتها بشجاعة مخالفة لما تشعر به الآن.

«حقاً؟!».

وبلا مقدّمات، انقضّ الرابع ودفعها أرضاً فسقطت، ثم انحنى الذي ميّزته وقال:

«اليوم، ستعرفين كيف ترفضيني».

ارتعبت وصرخت، لكنّه أغلق فمها بيده، ونظر إلى الثلاثة فهجموا، وقبل أن يبدأوا بشيء.

«ماذا تفعلون أيها الأوغاد؟!».

نظروا فإذا بشابّ طويل مفتول العضلات.

«ماذا تريد؟».

«ابتعد عن الفتاة».

«وما علاقتك؟».

«ليس لي علاقة».

«حسنًا، لا تتدخل».

«ابتعدوا وإلا..».

«لا أحد يهدّدي». وأمر الثلاثة فانقضّوا على مايكل.

بينما هربت كريس التي كانت ترتدي سترة بقبّعة كانت القبّعة قد غطّت أجزاء من وجهها، ولم تعلم ما حصل بعدها.

* * *

قال مايكل:

«استمرّ العراك نصف ساعة، لكنني لَقَنْتَهُم درسا، وبالطبع أصبت بجروح».

«إيه! هل، هل هي، كريس؟!».

«لا أعلم».

«هاه؟».

«حقًا لا أعلم... كانت فتاة على الأرض، لم أرَ وجهها وذاكرتي ليست قويّة».

«لكنّها إن كانت شقراء..».

«لا أذكر، الكحول أضعف من ذاكرتي الكثير».

نظر هيرشار إليه ثمّ قال:

«على ما أذكر حين أنقذتك، كنت مجروحا، نعم...».

«لكن..» أكمل هيرشار.

«وجود هذه الأرقام على الكنزة يعني، أنّ احتمال كون تلك الفتاة هي كريس عالٍ». ثمّ نظر

إلى مايكل وقال:

«وكلامك الآن جعل استنتاجي عن أنّك في قضيّة المحامية كنت تعلم مكان سكن كريس،

خاطئا».

«آه، لم أكن لأنسى وجهها الملائكي لو كنت أعرفها من قبل».

«هل هذا يعني العكس؟».

«ماذا تقصد؟».

«ربّما، هي من تذكّرك، وبحثت عنك».

كان عقل هيرشار الباطن يخبره، ألم يزل لسان كريس في أول لقاء وقالت:

«أبحث عن شخ..» قبل أن تصلحها إلى شيء؟

الفصل الخامس

«هل.. هل تعني أن..؟» قال مايكل.

«ربّما، فقد قالت كلاما لآيرين أظهر أنّها قد أحبّت شخصا، وفي ذات الوقت قد تعتبر أنّها أرادت شكرك، قبل أن تحبّك فعلا، وقد حصل هذا». ثمّ أكمل:

«صحيح مايكل... بما أنّ هذه القصة قد برزت هل لي أن أسألك سؤالا فكّرت فيه؟».

«بالطبع، اسأل».

«لقد قلت لي إنّك شربت الكثير من الكحول وقتها، فهل كان هذا صحيحا؟».

«ماذا تقصد؟».

«الآن وقد ذكر الأمر، أين شربت الزجاجات يومها؟».

«لم أفهم».

«لقد عثر في منزلك على زجاجة واحدة».

«حقا؟».

«ألا تذكر؟».

«لا».

«تبّا لهذه الذاكرة، ذاكرة عجوز».

«ولنفترض زجاجة وا..» وأجفل.

«نعم! أنت لم تستيقظ البتّة، إذا شربت زجاجة واحدة فقط كان المفترض أن تستيقظ، لكن، إمّا أنّها كانت الزجاجة الأخيرة والباقي شربته في الطريق، أو..».

«شيء ما كان مع تلك الزجاجة».

«بالضبط».

«هل تذكر من أين اشتريتها؟ أو ممّن؟».

«لا!..».

«هل تذكر أشكال ووجوه الذين حاولوا الاغتصاب؟».

«لا».

«كما توقعت». سخر هيرشار لكنّه قال:

«وجود 12-12 على الكنزة إذا كان المقصود منه ما تحدّثنا فيه، فهذا يعني..».

«أنّ الذي حاول اغتصاب كريس منذ سنتين..».

«يسعى لإلحاق الأذى بها الآن، أو، وصل إليها أصلاً».

ضرب مايكل بقبضته على الطاولة بقوة وقال وهو يقف:

«يجب أن أفعل شيئاً... فوراً!..».

«فلنذهب إلى منزلها... ربّما نلاحظ أشياء معيّنة».

«آه، هيّا».

وانطلق الاثنان، أطفأ هيرشار المدفأة والأنوار وخرج، ركبا السيّارة وانطلقا نحو منزل

كريس.

نظرت كريس برعب إليه، وقالت:

«ماذا تريد مني؟».

«كما أردت منذ سنتين».

زاد رعبها فقالت:

«ماذا تعني؟».

«إمّا أن تكوني لي، أو سأغتصبك ثم أقتلك فلا تكوني لأحد».

«ولماذا الآن؟» قالت برعب.

«ذكية، لأنني حُبستُ لفترة لا بأس بها».

«حُبستَ وما زلتَ مجرماً!».

«اخرسي!».

«لقد رفضتني منذ سنتين، انتظرتك لأرى الصديق الذي تحبّينه، فكنت تكذّبين واعترفت بهذا، لماذا رفضتني إذن؟!».

«ما من سبب!».

«كاذبة!».

«لا أكذب، الحبّ ليس بالإجبار!».

«حسنًا، أنتِ لم تحبّيني فقط؟».

«لم أكن أفكر بالحبّ أبداً..».

«ولماذا الآن، تفكرين به؟».

«إنّهُ شيءٌ لا تتحكّم فيه!».

«حقاً؟!» فأومأت مرعوبة.

«ولماذا، تبعت ذلك الشابّ إلى هنا؟».

«أردت، أردت أن أشكره..» وأشاحت بوجهها.

«ثمّ وقعت في حبّه؟ هاهاها.. هل تظنّيني أحقّ؟ ألم يفعل ذلك عمدا ليلفت انتباهك إليه؟».

«أحمق! هو لم يرَ وجهي، وحين رآني هنا لم يذكرني لأنّه لم يرني وقتها!» وفكرت لنفسها.

«أم ربما فعل، لا أعلم».

«أوه، تدافعين عن حبيبك وتشتمينني؟ يبدو أنّك لا تقدّرين موقفك الحالي». وضحك بشرّ.

سقط قلب كريس من مكانه، ونظرت إلى الوجه الذي أمامها، فرأت شيطاناً يقف أمامها.

«دعني». قالت كريس مرعوبة.

قهقهه، نظر إليها وقال:

«اليوم يوم هنائي، لم أزل منك وقتها واليوم سأفعل، لقد أحببت أن تكون بإرادتك الكاملة، لكن

لا بأس إن كانت بالغصب..» ونظر إليها بشرّ.

«كم أحبّ الفتاة وهي مقيدة إلى السرير، فما بالك بآية من الجمال والإثارة؟».

نظرت إليه مرعوبة، يداها وقدمها المقيدين إلى السرير في كل طرف من أطرافه الأربعة

جعلت قدرتها على فكّ الحبال، صعبة إن لم تكن مستحيلة.

«لكن، سأتمتع للنهاية».

«ما.. ماذا تعني؟».

«لديّ شيء..».

نظرت إليه، فقال:

«Game... of LIFE Or DEATH... for your Lover».

وقهقهه عالياً، بينما أصبح قلبها بين ركبتيها.

* * *

وصل هيرشار ومايكل إلى منزل كريس، صعدا الدرجات القليلة وضغطا زرّ المصعد،
وحين فتح ضغطا على الرقم 5 وانتظرا، كان مايكل متوتراً للغاية، تذكر هيرشار فقال:

«ما.. مايكل، أنت مصاب، لذلك..».

«هيرشار!..» صرخ «اصمت أرجوك... سأستمر».

«آ.. آه..».

«أنا آسف». قالها وهو ينظر إلى هيرشار.

«لا عليك يا صديقي... أعرف شعورك».

توقف المصعد عند الطابق الخامس، خرجا ووقفا أمام شقّة كريس، لاحظ هيرشار القفل
المكسور، ثم دخلا.

لم يلحظا أيّ علامات اقتحام، سوى أثر القفل المكسور في الخارج.

قال مايكل وهو محرج ومحمّر الوجه:

«لا أعتقد أنّك ستطلب رؤية الكنزة، صحيح؟».

تلعثم هيرشار واحمرّ وجهه هو الآخر، وقال:

«آ.. آه، لا داعي». ثم قال لنفسه:

«تبّاً! إنّهُ يتصرف هكذا من أجل كنزة، ماذا لو كانت شيئاً آخر؟» واحمرّ وجهه.

تجول الاثنان متفرقين ويدققان نظرهما. بعد أن انتهيا، عاد هيرشار إلى غرفة الجلوس فرأى مايكل جالسا يدخن سيجارة ووجهه مهموم.

«لا بأس يا صديقي، ستكون بخير».

«أمل ذلك». ثم أضاف:

«سأقتله إن آذاها».

«أوي أوي! اهدأ ودعك من هذا الكلام، هل لاحظت ما لاحظته؟».

«آ.. آه».

«هنالك ساعتنا حائط في المنزل، واحدة في غرفة نوم كريس والأخرى هنا في غرفة الجلوس، والاثنان متوقفتان عند الثانية عشرة..» وسكت قليلا ثم أضاف:

«والتقويم، خط صغير بقلم حبر شطب الرقم أربعة عند السنة ووضع مكانه..».

«اثنين».

«آه، إذن..».

«ذلك الوغد نفسه... كريس أرادت أن تشير إليه بطريقتها».

نظرت كريس إلى الشاب، قالت بتردد:

«أنت، اسمك..».

قهقهه ثم قال:

«من الطبيعي أنك لا تتذكرينه، كيف تتذكرينه وقد عاملتني كحشرة؟».

«لم أفعل!».

«بل فعلتِ». ونظر إليها.

«اسمي، كروس».

«آه».

«لقد حطمتني وقتها، رفضتني بلا سبب لذلك ستدفعين جزاء رفضك».

«ما.. ماذا ستفعل؟» قالت برعب.

«سترين لاحقاً، لكن قل لي، أنت فهمت الرسالة، فلم أتيت لوحذك؟».

«اع.. اعتقدت أنك، ربّما..».

«سأعتذر؟».

«ليس هكذا، ل.. لكن..».

«على أيّ حال، أنت كاذبة».

«ماذا؟».

«اعتقدت الشرّ وأتيت على أساسه، تظنّين نفسك قويّة وشجاعة».

«ماذا تعني؟».

«لقد عثرت على مسدّس في معطفك».

لم تعلّق كريس. فنظر إليها وأراها المسدّس، ثمّ قهقهه وبعدها حمل المسدّس ووضع بيده اليمنى على منطقة صدرها فصرخت فأطبق بالأخرى على فمها وهو يواصل بالأولى ضغط المسدس هناك ثمّ توقّف.

«لا بأس، الصبر جميل، لن أفعلها الآن..».

نظرت إليه والرعب يملأ قلبها.

«حان وقت إخبار حبيبك، واختبارك». وقهقهه عاليًا.

جلس مايكل وهيرشار مكتوفي الأيدي، لم يعرفا ماذا سيفعلان، نظر هيرشار إلى مايكل، كان متوترًا وغازبًا وحانقًا، ففكر هيرشار ثم نهض، بحث عن أي شيء ترك، ثم عثر على تلك الورقة، ركض إلى مايكل وأعطاه إيّاها فقرأها:

«هذه الأرقام، هل تعني لك شيئًا؟ تعالي إلى هذا العنوان».

في الأسفل الشارع الأربعون المبنى 59.

ضرب مايكل بقبضته ولعن، ثم قال:

«شارع واحد عن شارع منزلي يبعد عشر دقائق فقط! لماذا لم تخبرني كريس؟!».

«لا أعتقد من شخصيتها أنّها قد تفعل، كما..».

نظر إليه مايكل، وقال:

«هل تعتقد حقًا أنّ كريس أصابها شيء؟».

«آمل عدم حصول ذلك، ليس لدينا معرفة بعد».

«آه، هيرشار، هل تعتقد أيضًا أنّ كريس تذكر أنّني من كان وقتها؟».

«لماذا تسأل؟».

«لم تكن ردّة فعلها حين رأيته عند المحامية ردّة فعل من يذكر، بالرغم من أنّني أصلا لن أقول أنّني من قام بهذا».

«كريس عانقتك واقتربت منك كثيرا..» ونظر إليه.

«لو أنّك إنسان عاديّ لا اعتذرت فقط وحاولت شكرك بطريقة أخرى حين عانقتك أوّل مرّة».

«آ.. آه».

«كما أنك لم تكن موجودا حين قالت إنها تبحث عن شخص وسألتني أيضا، أو حاولت ثم
تراجعت عن الفكرة، هل كانت تعلم..» قال لنفسه.

«أنني أعرفك؟» أكمل لنفسه.

«هل نذهب إلى العنوان؟» سأل مايكل.

«لا».

«ولماذا هيرشار؟».

«لقد بعث لكريس بالعنوان رغم أنه اقترح منزلها وترك الرسالة، لذلك أعتقد أنه جعلها تأتي
إلى العنوان المكتوب ثم نقلها إلى مكان آخر».

«معك حق، من دخل المنزل وكتب رسالة لم يكن صعبا عليه الدخول مرّة أخرى واختطافها
منه».

نظر كروس إلى كريس.

«هذا هاتفك بيبي، وسأصل بحبيبك منه». قهقهه بعدها.

أرادت كريس أن تتكلّم فنظر إليها بعد أن أجرى المكالمة، وضع الهاتف على أذنه اليسرى
وأطبق باليمنى على فم كريس.

«هيرشار، أريد أن أحضر هاتفك، فلنذهب».

«آ.. آه، ومنزلك لا يبعد سوى 5 دقائق من هنا».

«إنّه لا يجيب، حبيبك لا يجيب». وقهقهه وهو يطبق على فمها، ارتعبت كريس.

«مايكل، ما الأمر؟» قالت لنفسها.

وصل مايكل وهيرشار إلى منزل مايكل، عند الباب سمعاه.

«أوي مايكل! هاتفك يرنّ».

فأسرع مايكل، فتح الباب سريعا وركض إلى الداخل، توقّف الرنين ثمّ نظر إلى هاتفه.

«هير.. هيرشار، إنّها كريس!».

«ماذا؟».

«هي المتصلة».

«حسنا، عاود الاتّصال».

«آ.. آه».

«كريس؟». تساءل هيرشار.

«هي، أم..؟».

«إنّ حبيبك يتّصل... هاهاهاها». وأجاب بصوت أجشّ.

«كريس؟» قال مايكل.

«لست كريس يا صاح».

«أنت أيّها الوغد، أين كريس؟».

«أنت؟ كيف تعلم أنها عندي؟» ونظر إلى كريس التي هزّت رأسها.

«حسنا فقد ذهبت إلى منزلي ورأيت الرسالة والساعات مايكل». قالت لنفسها وهي تدمع.

«على أيّ حال يا صاح..» قال كروس.

«إن أردت إنقاذ الفتاة، عليك أن تسدي لي خدمة».

«ماذا؟».

«كما سمعت».

«وما هي؟».

«أن تذهب إلي..» ونظر إلى كريس وهو يقفل فمها.

«قصر الجحيم».

الفصل السادس

«قصر.. قصر ماذا؟» قال مايكل متوترا على الهاتف.

«قصر الجحيم».

«وما هذا؟».

«قصر جميل، ستستمتع بزيارته».

«ولماذا أذهب إلى هناك؟» كان كل ما يهم مايكل هو كريس وكان مستعدا لأي شيء.

«لتحلّ لغزا، وتأتيني بالنقود».

«نقود؟ لغز؟».

«نعم، لكنك ستستمتع مع مغامرات القصر قبل أن تحلّ اللغز».

«وما هو اللغز؟».

«اسمع، عند الالتقاء بالسنة والستين، حرّك ملعبا بستة قرابين،

H to the right and C, X to the left».

«ما.. ما هذا؟».

«إنّه لغز النقود».

سكت مايكل للحظات ثم قال:

«وأين هذا القصر؟».

«اقرأ الأخبار وستعرف». وقهقه قبل أن يغلق.

«أوي!» لكنه كان قد أقفل.

«ماذا قال مايكل؟» سأل هيرشار.

«طلب مني أن أحلّ لغزا يظهر نقودا في قصر».

«ماذا؟».

«هذا ما قاله».

«وما هو القصر واللغز؟».

«اللغز هو، عند الالتقاء بالسّنة والسّتين، حرّك ملعبا بستة قرابين،

H to the right and C, X to the left».

«ما هذا؟ يبدو لي مثل شعوذة!» قال هيرشار.

«لا أعلم».

«لا بأس، والقصر؟».

«قال إنّ قصر الجحيم وأنّني إن أردت أن أعرفه عليّ متابعة الأخبار».

«قصر الجحيم؟!» صرخ هيرشار.

«آ.. آه».

«على ما أذكر، لقد قيل في الأخبار عن قصر مسكون بالأشباح والأرواح، هل يكون هو؟».

«فلنرَ الأخبار إذن».

«آه».

فتحا التلفاز فكانت نشرة الأخبار، قال المذيع:

«مرّة أخرى، أصوات وأناس في القصر المسكون، قصر الجحيم كما أصبح يسمّى، قصر مسكون بامتياز، فهل هذه حقيقة أم خيال؟».

«تّبّا!» قال هيرشار «لا وجود للأشباح أو الأرواح المسكونة».

«فلنذهب، هيرشار».

نظر هيرشار إلى مايكل، كان وجهه جدّا جدّا، أدرك هيرشار شعوره فقال:

«آه، هيّا بنا! سننهي لعبة هذا الوغد، كما نريد نحن».

«أتعرفين هذه النقود، ولماذا هذا القصر؟».

«لـ.. لا». كان قد أزال يده عن فمها بانتهاء المكالمة.

«أولئك الحمقى الذين علونوني قبل سنتين حين تدخّل حبيبك، اتّفقنا على سرقة نقود من بنك، لكنّهم غدروا بي، حين واجهتهم، كانوا قد جهّزوا هذا اللغز، والتلميح أنّه ذلك القصر فقط، قتلت الثلاثة..».

واتّسعت عيناه وابتسم.

«خبّأت جثّتهم في القصر وبحثت لكنّني لم أحلّ اللغز، ثمّ خطر لي الاستعانة بك، لكنّني عدلت، الحلوة بجانب والخطر محقق بحبيبها ثمّ تكونين لي، كانت الفكرة الأصوب». وقهقه.

«أنت مجرم!».

حدّق إليها بشرّ.

«مايـ.. مايكل، سيحلّ اللغز ويلقي القبض عليك». كانت مرعوبة.

«أوه! إذا خرج من القصر..» وقرب رأسه من وجهها.

«سالما».

* * *

قاد هيرشار سيارته برفقة مايكل باتجاه قصر الجحيم.

«هيرشار، هل وصلت إلى شيء من اللغز؟».

«ليس بعد».

«فهمت».

«لا تقلق يا صديقي، سنحلّ اللغز! قصر الجحيم أم قصر النعيم لا يهمّ، المشكلة هي...».

«أنّه لم يخبرنا أين كريس أو يعطي تلميحا على الأقلّ».

«بالضبط!».

بعد ربع ساعة، توقف هيرشار بسيارته حيث قصر الجحيم، كان الوقت ليلا والجو ضبابيا والمطر يهطل، وقف الاثنان ينظران، كان قصرا مهيبا ومخيفا، واجهاته الأربع حجريّة بارتفاع طابق واحد كما ظهر لهما، مساحة الطابق 500 متر مربّع، بينما كانت البوابة الخارجية بارتفاع أربعة أمتار وعلى طرفيها من الجهتين جمجمتان.

«من الأخرق الذي وضعهما؟» سخر هيرشار.

وقف الاثنان أمام الباب الرئيسي وفتحاه، ثمّ أجفلا حين ناداهما شخص من الخارج.

«أنتما، ماذا تفعلان؟ أتدخلان مكانا مسكونا؟».

التفتا إليه، قال له هيرشار ساخرا:

«إنّه مسكون مع محيطه الخارجي، فماذا تفعل أنت هنا؟».

اهتزّ الرجل وارتعب ثم ركض ولم يعقب.

نظرا إليه وهو يبتعد، كانت رؤيته صعبة في ظل الإضاءة الخفيفة للشارع، ضحكا قليلا بقلق
ثم دلفا إلى الداخل، أصدر تحريك الباب صريرا، كان المكان معتما فأمسك هيرشار هاتفه واستعمل
إضاءة هاتفه الذكي ليتقدّما معا.

«مسكون؟» قال مايكل «ما من أحد مخيف في هذا العالم إلا نحن البشر».

نظر إليه هيرشار مستغربا وقال:

«لم أعلم أنّ الحبّ يحوّل الإنسان إلى حكيم».

«هيرشار، أتريد أن أجعل هذا القصر قبرك؟» نظر إليه ساخرا.

نظر إليه هيرشار وضحك وهو يقول:

«من حكيم إلى مجرم؟ ما أسرع تحوّلاتك يا صاح».

«تبّا! هيّا فلنتقدّم أكثر».

«آ.. آه».

نظرا حولهما في القصر، كان مفروشا بالسجاد، وهناك أثاث موجود لكنّه قديم جدّا ومهترئ،
تقدّما أكثر ومرا في ممرّ فقال مايكل:

«لقد قيل إنّ مالك القصر السابق قد ترك القصر ومن حينها لم يُسكن».

«أوه، حقا؟».

«آ.. آه، هكذا سمعت».

«أعطني هاتفك وافتح حيث كتبت اللغز مايكل، فلنفكر فيه».

«آه حسنا، أمّا أنا فساذهب لأرى الحمام».

أعطاه هاتفه وذهب مايكل، نظر هيرشار وقرأ:

«عند الالتقاء بالسّنة والسّنين، حرّك ملعبا بستة قرابين،

H to the right and C, X to the left».

«ما الذي يعنيه هذا؟ ما هو هذا الالتقاء؟ وملعب بستة قرابين؟».

أخذ هيرشار يفكر بينما سمع صوت خطوات مايكل عائدا، نظر إليه مايكل وابتسم بكآبة فقال
هيرشار:

«ما الأمر؟».

«بدأت أتساءل، هل بقي هذا القصر فارغا منذ أن تركه مالكه؟».

«هاه؟».

«هيرشار، لقد دخلت الحمام، وانتهيت».

«هاه؟!» وانتبه «الماء!».

«آه».

«كيف يصل الماء إلى قصر لم يُسكن؟».

«ربّما علينا أن نبحث عن إجابة وفي نفس الوقت هيرشار..» أخرج مسدّسه.

«آه، علينا الحذر، قد يخبّي القصر الكثير من المفاجآت، ووجود الماء يعني..».

«ربّما يكون هنالك أشخاص هنا».

«يبدو أنّ حبيبك قد دخل قصر الجحيم».

«إي.. إيه، كيف؟».

«كيف عرفت؟» وقهقه «هنالك كاميرا أراقب بها، لكنني إنسان طيّب، لن أجعلك ترين ما قد يحصل لحبيبك..».

نظرت إليه وعبست، كانت مرعوبة.

«ويبدو أنّ صديقك، ليس من الشجاعة، ليجابه الأمر وحده».

«ما.. ماذا؟».

«هنالك شابّ معه».

«هير.. هيرشار..» قالت كريس في سرها.

«على أيّ حال، حان الوقت، بيبي».

نظرت إليه مرعوبة وقالت:

«لا.. لا تلمسني». فقهقه.

«هل أنت خائفة؟ تدّعين البراءة وأنت اعترفت أنّك رفضتني بلا سبب؟ على أيّ حال، لا تقلقي، لن أفعل شيئاً كبيراً إلا عندما أتأكد أنّ حبيبك قد هلك أو أحضر النقود».

ما من شيء يمكنه وصف رعب كريس.

اقترب منها وقال:

«أمّا الأشياء الصغيرة..» ومزّج يده على جسدها من أعلى إلى أسفل، هزت جسدها لتقاوم لكن بلا فائدة.

«هذا هو اللعب الصغير..» وسكت، ثم نهض وأحضر أشياء، كانت منشفتين صغيرتين وعلبة فيها مادّة.

«ما.. ماذا س.. ستفعل؟».

«لا تقلقي..» وقرب يده وهو يكوّر إحدى المنشفتين.

«افتحي فمك».

هزّت رأسها إشارة إلى أنها لن تفعل، فضغط أنفها حتّى اضطرّها لفتح فمها لتتنفّس وفي تلك اللحظة أدخل المنشفة المكوّرة في فمها حتّى نهايتها ثمّ بسرعة وضع الشريط اللاصق على فمها.

«هكذا، سأضمن أنّك لن تزعجيني، أمّا الآن..».

فتح العلبة، أنزل من السائل على المنشفة الأخرى ثمّ وضع المنشفة لتستنشق كريس، كان كلوروفورم، ففقدت وعيها.

حينها، فكّ يديها وقدميها عن السرير، وقبّد يديها إلى ظهرها معاً، والقدمين معاً ثم حمل كريس وخرج.

«أنت خفيفة جدّاً، كم أحبّ هذا». وقهقه.

مشى هيرشار ومايكل بحذر، وجود الماء في المغسلة يعني أنّ أشخاصا كانوا أو ما زالوا موجودين في القصر.

«ماذا الآن هيرشار؟».

«لم أصل إلى شيء بعد!».

«هل يعقل أنّ التقاء الستّة والستّين يعني التقاء شخصين في هذا العمر؟».

«هاه؟ إنّه يقول عند الالتقاء بالستّة والستّين وليس في أوّلاً، ثانياً..» وسكت هيرشار.

«ماذا؟».

«ألا تعني هذه، زاوية؟».

«فعلاً! زاوية مقدارها 66..» ثمّ نظر إلى هيرشار.

«من أين يمكن أن نحصل على هكذا زاوية؟» أكمل ساخرا.

«آ.. آه، معك حقّ». ثمّ التمعت عينا هيرشار وقال:

«إن لم نستطع الحصول عليها، ربّما نصنعها».

«وكيف؟!».

«ل.. لا أعلم».

«تبّا! إنّ هذا القصر لعين بلا ضوء». ورفع يده، فنظر هيرشار، وومضت في عقله.

«هذه هي ربّما».

«ماذا؟!» وتفاعاً مايكل.

«عقارب الساعة!».

نظر إليه مايكل.

«تبدو فكرة رائعة، إذن؟ متى يكون عقربا الساعة بزاوية مقدارها 66؟».

«إي.. إيه..» أجفل هيرشار «لم.. لم أصل إلى هذا بعد».

«وربّما هيرشار، قبل التفكير بمتى يكونان هكذا، هل هو استنتاج صحيح؟».

«لست متأكّدا، لكن لماذا تسأل؟».

«هل رأيت ساعة واحدة مذ دخلنا هنا؟».

«آ.. آه، معك حقّ».

واصل الاثنان طريقيهما، فكّر هيرشار في سره.

«لدينا أربع وعشرون ساعة في اليوم، بمعنى، كم مرّة قد تتكرّر هذه الزاوية؟ هل يقصد

ساعة فعلا؟ وأين هذه الساعة؟ وما الوقت الذي يفترض أن نبحث فيه؟ تبّا!» وحكّ رأسه.

«خذ». قال مايكل.

«إيه». ونظر إليه فراه يقَدِّم له رغيفا من الخبز محشوًا بالجبنة.

«م.. متى أحضرته؟».

«عندما ذهبت إلى منزلي، أحضرت أربعة أرغفة معي».

«أربعة؟!».

«آ.. آه، أنا آكل اثنين وأنت اثنين».

«شكرا يا صاح». ثم أجفل هيرشار «أربعة؟!».

«ما الأمر؟».

«إذا أمسكنا الساعة..» قال لنفسه.

«نستطيع جعلها أربعة أرباع، وإذا أضفنا إلى هذا كما في قوانين الزوايا، ربعا أولا وثانيا وثالثا ورابعا، فإنّ 66 تقع في الربع الأول وعليه بين الساعة 12 والـ 3، تَبَا!، تَبَا! بين الـ 12 و3، ثلاث ساعات وتتكّرر مرّتين، كما..».

«العقربان يصنعان زاوية 66 لماذا قال التقاء؟ هل هي ليست عقارب الساعة؟».

«أوي هيرشار!».

«ماذا؟».

لم يجبه فنظر هيرشار إلى مايكل وراه ينظر باتّجاه معيّن فارتعب هيرشار حين أدرك ما رأى، كان رأسا يبدو بشريّا.

الفصل السابع

اقترب هيرشار، كان رأسا فوق طاولة خشبية.

«إند.. إنه رأس إنسان حقيقي». قال هيرشار قبل أن يكمل:

«يا للقسوة!».

«لقد فُصل الجسد عن الرأس، لكن، ما الغرض من وضعه هنا؟ هل للإرهاب فقط؟» سأل مايكل.

«ربّما لا».

«ماذا تعني؟».

كان هيرشار قد انحنى ليرى من أسفل الطاولة ثم قال:

«هنالك قضيب مثبت في الأرض ويرتفع إلى مستوى الطاولة».

«هل تعني أنّ الرأس وضع مكان شيء كان متّصلا بالقضيب؟».

«آه، أعتقد هذا، وفي هذه الحالة..» وسكت.

«يا للقسوة، لكنني مضطر لفعل شيء..» قال لنفسه ثم حرّك الرأس المثبت بالقضيب إلى

الخلف ثم إلى الأمام وبعدها إلى اليمين ثم إلى اليسار، لا نتيجة.

«هل كنت مخطئاً؟» حدّث نفسه.

قبل أن يقوم بتحريك الرأس دائريًا، عندها، سمعا طقّة شيء فأجفلا، ثم انتظرا، فإذا بالجدار الذي خلف الطاولة يتحرّك تاركًا فتحة أشبه بالباب.

«أوه..» قال مايكل «هل سنبدأ؟».

«فلندخل».

«لحظة».

«إيه، ماذا؟».

«أمسك هذا..» وأخرج من جيبه مسدّسا وقدّمه إلى هيرشار.

«هل.. هل أتيت بمسدّسين؟».

«آ.. آه، هيّا أمسكه».

«حسنًا».

«وسأسير قبلك».

«لمماذا؟».

«أنت أذكى منّي وأنا أبرع منك في استعمال المسدّس».

«هيه! حقّا؟!».

«بالطبع!».

«من الأفضل أن نسير جنبًا إلى جنب إذن».

«آ.. آه، يبدو اقتراحًا جيّدًا هيرشار».

ودلف الاثنان وهما يقبضان على المسدّسين وهيرشار يوجّه الضوء من هاتفه إلى الداخل، حيث المجهول.

استيقظت كريس، فتحت عينيها ببطء ونظرت، كان وجهها للأسفل، مرّت لحظات قبل أن تدرك وضعها المرعب.

كانت مقيدة إلى وتد دائري، الود معلق أفقيًا في الأعلى بينما كان هناك نار مشتعلة في الأسفل!

لم تدرك كريس بماذا تشعر، الرعب من وضعها، الرعب من النار أسفلها، الرعب من كل شيء ومما سيأتي.

«استيقظت يا حلوة». صرخ كروس وهو واقف في الأسفل قريبًا من المنطقة المغلقة التي أشعل فيها النار.

«لم أعد أريد منك شيئًا جنسيًا فأنا مستمتع برؤيتك هكذا الآن وهذا يكفي، أمّا هكذا، فسأضمن الانتقام للأبد. أنت في العالم الآخر وحبيبك يبكيك، هاهاهاهاهاهاهاها».

قهقه هو وارتعبت هي، غادر وترك كريس معلقة، حرّكت رأسها قليلًا، كانت مقيدة إلى الود ومواجهة للنار التي في الأسفل، انتبهت بعدها لساعة معلقة على الحائط! كانت كمؤقت لوقت معين، أدركت كريس أنّ حلول هذا الوقت يعني أنّها ستسقط، في النار!

حين نظرت إلى الوقت الذي سيحصل فيه هذا، ازدادت رعبًا وحسرة.

في قصر الجحيم، تحرّك هيرشار ومايكل بحذر وفجأة سمعا طقة مرّة أخرى فأجفلا، وقبل أن يدركا انفتحت فتحة في الأرض أسفل أقدامهما، وسقطا.

تألّم الاثنان، شعرا أنّ أضلعهما قد تكسّرت ثم وقفا ببطء، نظر هيرشار إلى مايكل: «هل أنت بخير؟».

«آ.. آه، ربّما، اللعنة على هذا!».

نظر هيرشار حوله، أضاء بهاتفه المكان المظلم.

«هل نحن في تسوية؟».

«لا أعلم ولا أهتمّ أن أعلم».

«ما بك مايكل؟».

«لن تشعر بشعوري الحالي هيرشار».

«لا، بل أشعر» . قال لنفسه.

تحرك هيرشار، وفجأة، أضاء على شيء فاقترب ليتبين، كانت كومة من الحجارة التي سقطت عن الحائط، وظهرت من بينها، قدم!

أزال هيرشار الحجارة فظهرت، جثة شاب!

«يبدو بأنه قضى نحيبه من انهيار حجارة الجدار عليه».

«لا». قال هيرشار.

«ماذا؟».

«هنالك رصاصة مستقرّة في صدره».

«ماذا؟» وانحنى مايكل ورآها «هذا صحيح».

«كما..».

«ماذا هيرشار؟».

«من وضعيّة الجثة، لم يمرّ الكثير على مقتله ربما يومان».

«فهمت».

«والرأس الذي في الأعلى».

«ما به؟».

«أن الأمر عينه ينطبق عليه».

«هل تعني أن هذين الشخصين كانا معا هنا ثم قتلها شخص آخر؟».

«ربّما».

«الآن وقد ذكرت هذا، لا أدري..».

«ماذا مايكل؟».

«يبدو لي هذا الشاب مألوفاً».

«ماذا؟! حقاً؟!».

«آ.. آه».

«حاول التذكّر إذن».

«لا أستطيع إجبار نفسي على التذكّر، ربّما ديجا فو»¹.

«حقاً؟» سخر هيرشار.

«فلنكمل». قال مايكل.

«آ.. آه».

«والآن هيرشار، هل وصلت إلى شيء في اللغز؟».

«ربّما نعم وربّما لا».

«يبدو أنك تريد أن تكون آخر أيّامك هنا». سخر مايكل.

«حقاً لست متأكّدا ممّا وصلت إليه».

«وما الذي وصلت إليه؟».

«إنّها زاوية بين عقارب الساعة».

«ولكن...».

«آ.. آه، لهذا لست متأكّدا».

«وماذا عن الجزء الثاني من اللغز؟».

«آه، ليس بعد!».

تقدّما، قدّر هيرشار سقوطهما بالنظر إلى الأعلى فكان حوالى ثلاثة أمتار، أي طابق!

«كان من الممكن أن تتكسّر عظامنا فعلا!» قال لنفسه.

نظر هيرشار إلى يمينه وهو يوجّه الضوء إلى الحائط الأيمن، أعجب بالزخارف التي غطّت الجدار، وفجأة اصطدم بشيء، نظر أمامه فكان مايكل هو من اصطدم به.

«أوي مايكل! لم أنت متسمّر هكذا؟».

«إضاءة».

«هاه؟ تريد أن أضيء لك شيئا؟».

«لا، انظر». وأشار فحرّك هيرشار رأسه قليلا ونظر.

كانت إضاءة قادمة من مكان ما إلى اليسار.

«كما..» قال هيرشار «هل تسمع أصواتا؟».

«آ.. آه، كأصوات آلات».

«على أيّ حال، فلنتقدّم».

تقدّما باتّجاه الإضاءة ثمّ انعطفا، دخلا من حيث الإضاءة وحينها رأيا أجهزة.

«استعد هيرشار فوجود آلات يعني..».

«آ.. آه، ربّما يكون هناك أناس هنا».

وتقدّما بحذر، وفجأة.

برزت عشرة هياكل عظميّة تتحرّك باتّجاههما، مما أجفل هيرشار ومايكل، قال مايكل وهو يمسح عينيه بيديه:

«ه.. هل أحلم؟».

«لا، ليس حلما».

«إذن؟».

«تسألني؟ فلنطلق النار قبل أن ينقضّوا علينا».

أطلقا عدّة رصاصات فسقطت عدّة هياكل، بينما تقدّمت البقيّة فأطلق مايكل لوحده، وأصابها جميعا.

ركض هيرشار وتفحصها.

«هذ.. هذا..».

«ماذا؟».

«إنّها، روبوتات».

«ماذا؟!».

«هنالك..».

«من أخرجها حين سمع صوتنا».

فأوماً له هيرشار ثم قال لنفسه:

«هل نحن مراقبان؟ هل ذلك الوغد يراقبنا؟ أم أنّه شخص آخر؟».

ونظر إلى الغرفة، كان هناك آلات تعمل.

«تبدو كموآلات تحرّك أجهزة معيّنة، لكنّها ليست هنا، إذن، أين؟».

عاد هيرشار للتفكير باللغز بينما مايكل ينظر إليه.

«التقاء؟ هل تعني؟ في هذه الحالة، فقد حللت جزء اللغز الأوّل ربّما، فماذا عن الثاني؟» سأل

نفسه.

نظر هيرشار حوله، لم يرَ مايكل.

«أوي مايكل!» صرخ.

«أنا هنا».

كان صوته بعيدا قليلا.

«أين؟» صرخ.

رفع رأسه ورأى يدا تلوّح له، كان مايكل واقفا باتّجاه قطري لهيرشار بين يمينه وأمامه، لم يستطع رؤيته في البداية من الآلات وحين وقف رآه، فركض باتّجاهه قبل أن يجفل.

رأى شابّا مقيدا إلى وتد بشكل صليب، وكان ميّتا.

الفصل الثامن

«جَنَّةُ مرّةٍ أخرى». قال هيرشار.

«هيرشار! هذا الفتى، أذكره».

«ماذا؟!».

«إنّه أحد الأربعة الذين حاولوا فعل ذلك الأمر».

«ماذا؟! هل أنت متأكّد؟».

«نعم».

«ولماذا هو من تذكّرتَه؟».

«لأنّ ذاكرتي عملت مباشرة».

«لم أفهم».

«هذا الفتى، كان من دفع كريس أرضاً وقتها».

«آ.. آه، فهمت». وسكت ونظر إلى مايكل للحظات ثمّ قال:

«بعد تذكّرك هذا، هل تذكّرت الاثنين الآخرين؟ الجنّتين أقصد، أو الجنّة والرأس».

«ليس تماماً، لا».

«لكن، يبدو لي، أننا لن نخطئ إذا افترضنا هذا».

«آه، ربّما يكون هؤلاء الثلاثة..».

«قد قتلهم، المسؤول عن اختفاء كريس حاليًا». وشعرا بالتوتر.

«هير.. هيرشار، هل رأيت؟».

نظر هيرشار مستغربا إلى مايكل ثمّ فهم من ملامح وجهه.

«آه، الثلاثة ماتوا بوحشية وإن كانت متفاوتة، نحن نتعامل مع إنسان غير سويّ، مجرم! أفهم ما تفكر فيه».

«ألم تصل إلى شيء بعد هيرشار؟!» صرخ فيه.

«آ.. آه، وصلت».

«ماذا؟! ولماذا لا تتكلّم؟!» وهزّه.

«لأنّني لم أعرف حلّ اللغز الثاني بعد!».

«آ.. آه، فهمت، أنا آسف هيرشار».

«لا عليك مايكل، أنا أفهم ما تشعر به كلّيا».

نظر مايكل بكآبة إلى الشاب المصلوب، وقال:

«لقد كان مقامرا».

«إي.. إي.. لماذا تقول هذا؟».

«انظر إلى الطاولة، هنالك أوراق اللعب».

نظر هيرشار ثمّ فجأة لمعت في ذهنه فصرخ:

«أحسنّت مايكل!».

نظر إليه مايكل مستغربا.

«لقد حلت اللغز!».

«ماذا؟! حقا هيرشار؟!».

«آه، اللغز الأوّل كما قلت مرتبط بعقارب الساعة».

نظر مايكل بحزن، كأنّ شخصا قد صبّ عليه ماء باردا، وقال:

«كم مرّة سنقول إنّ لا وجود لساعات هنا أبدا!».

«بل يوجد».

«ماذا؟! أين؟!».

«كان الشابّ الذي مات مقطوع الرأس، قد وضع ساعة أسفل نهاية مكان القضيب الذي رأيناه هناك».

نظر إليه مايكل مصعوقا وقال:

«ولماذا لم تقل لي ذلك وقتها؟».

«آ.. آه، آسف، كانت ساعة غريبة بعض الشيء».

أخرج هيرشار الساعة وأراها لمايكل، كانت كساعة اليد بالضبط، لكن فيها كثيرا من الأزرار.

«تبدو لي حاسوبا مصغّرا». قال مايكل.

«آه، لكن لها عقارب كأي ساعة».

«حسنا، وما حلّ اللغز؟».

«آه، كان اللغز عند الالتقاء بالسّنة والسّتين، حرّك ملعبا بستة قرابين.

H to the right, and C, X to the left».

نظر مايكل إلى هيرشار وأصغى بتركيز.

«أولاً، وصلنا إلى أنها تعني زاوية، لكن من الصعب العثور على هكذا زاوية لذا علينا صنعها كما قلت سابقاً، وتستطيع صنع زاوية من عقارب الساعة».

«وقلنا..» قال مايكل.

«عند أي ساعة يحصل هذا؟ كما..».

«آه، بالضبط! هنالك 24 ساعة في اليوم، لكن بما أننا نتعامل مع زاوية، نستطيع تقسيم الساعة إلى أربعة أرباع».

«ماذا؟! هل تعني؟».

«آه، كما في الرياضيات فإذا فعلنا، والزاوية مقدارها 66، فهي في الربع الأول، بمعنى بين الـ 12 و3».

«وهذه أيضاً لا تقود إلى شيء، بالرغم من التقليل الشديد للاحتتمالات».

«ربّما، لذلك..» ونظر إلى مايكل مبتسماً وقد لمعت عيناه.

«كتب صاحب اللغز، الالتقاء».

«إيه!».

«نحن نقول عادة عندما نصنع الزاوية كذا أو يصنع العقربان الزاوية كذا، فلماذا التقاء؟».

وسكت قليلاً.

«التقاء الساعة والدقائق أي، حين ينطبق رقم الساعة مع رقم الدقائق».

«إيه! إذن؟».

«آه، مع التقليص السابق والاستنتاج الذي قيل منذ لحظات، يكون لدينا، 12:12، 13:13، 14:14، فقط!..».

«فهمت، إنه منطقي!..».

«ومن بين هذه الساعات... فقط، 12:12 من تصنع الزاوية الستة والستين».

«إيه! 12:12، هل؟».

«ربما وضع اللغز بربط تاريخ ذلك اليوم، من يعلم».

«لكن، لحظة هيرشار! كيف حسبت الزاوية أصلا؟».

«سهلة يا صديقي، عقرب الساعات يدور 360 درجة كلّ 12 ساعة، هذا يعني 30 درجة كلّ ساعة بمعنى، نصف درجة كلّ دقيقة..» وسكت قليلا.

«أما عقرب الدقائق، فيدور 360 درجة كلّ ساعة، وبالتالي 6 درجات في الدقيقة».

«فهمت، إذن؟ كيف 12:12 تصنع 66 درجة؟».

«عند الثانية عشرة بالضبط، الزاوية 0، حرّك اثني عشر دقيقة، أي 6×12 وبالتالي 72 درجة..» وسكت ونظر إلى مايكل ثم أكمل بابتسامة حين رأى اندهاشه:

«لكن هذا إذا لم يتحرّك عقرب الساعات، وبما أنّه يتحرّك كما حسبنا نصف درجة في الدقيقة، إذن في اثني عشر دقيقة سيتحرّك 6 درجات، وبما أنّ عقرب الساعات يقترب لا يبتعد، إذن ستطرح ال 6 درجات، وبالتالي، ستّة وستين».

«رائع! وبعد؟ اللغز الثاني؟».

«لقد أعطيتني التلميح حين قلت إنه مقامر».

«ماذا؟!..».

«لقد نظرنا ورأينا ورق اللعب الخاص بالبوكر، ولكن هنالك أيضا لعبة للمقامرة كما هي للتسلية..» وسكت مبتسما قبل أن يكمل:

«مربّع بستة قرابين، حجر النرد!».

«إيبيه! كيف فانتتني هذه؟!».

«لقد قال ملعبا بستة قرابين، الملعب قد يكون مستطيلا أو مربّعا، لكنّه، ثلاثي الأبعاد في النهاية، حجر النرد بستّ وجوه».

«وماذا بعد؟ كيف نحركه؟ وأيّ الأوجه؟».

«بالمتبقيّ من اللغز، الجزء الذي كتب باللغة الانجليزية».

«ماذا؟ لكنّه ذكر..».

«أحرفا؟ لا بأس».

«كيف؟!».

«قل لي، تذكر أشكال النقاط في حجر النرد».

«أندكر؟ لكن..» وفجأة لمعت في عقل مايكل «ماذا؟».

«بالضبط!».



--> we can get (H)



--> we can get (C)



--> we can get (X)

وسكت هيرشار قليلا ثم قال:

«بمعنى المطلوب متّا هو، وضع عقربي الساعة على ال 12 و 12 دقيقة ثمّ بناء على اللغز الثاني نحرك ستّ دقائق مع عقارب الساعة ثمّ خمس وأربع دقائق عكس عقارب الساعة، لكن..» وسكت قليلا.

«ليكون صحيحا 12:12 يجب أن تكون ظهرا، فنضع..» قال وهو يبتسم:

«هنا في الساعة الذكيّة (بي إم)». وابتسم أكثر.

«ثمّ نحرك كما قلت، فتصبح الساعة 12:09». وفجأة اهتزّ شيء في الغرفة، فسمعوا ضجيجا.

«ما.. ما الذي يحصل؟» قال مايكل.

«الساعة مبرمجة بهذا اللغز مع الآلات تلك وتلك الآلات ربّما ستبرز لنا مكان النقود».

وبعد لحظات، برز من الجدار الذي انفتح درج موضوع فيه حقيبة فذهب إليه هيرشار ومايكل وفتحا الحقيبة، فكان فيها رزم أموال.

«ما.. ما هذا هيرشار؟».

«نصف مليون».

نظر إليه مايكل مصعوقا وقال:

«كيف عرفت؟».

«12:09، التاسع من شهر ديسمبر، تعرّض أحد البنوك لسرقة نصف مليون دولار، بناء على ما لدينا واللغز، فإنّ...».

«هؤلاء الأربعة هم من سرقوا البنك ثمّ اختلّفوا، فقام ذو الرأس المقطوع بوضع لغز لتخبئته وقتل ذلك الوغد الثلاثة الذين اتّفقوا كما يبدو فيما بينهم عليه».

«آه، يبدو كذلك».

«لكن هيرشار، الساعة الآن شارفت على منتصف الليل، إنّه...».

«دخلنا في 12-12». قال صوت من الخلف فأجفل الاثنان والتفتا، فرأيا شابًا وجهه مليء بالجروح فنظر إليه مايكل، ثمّ كأنّ صندوق الذاكرة انفتح.

«أنت! أيّها اللعين!».

«هاهاها».

تحرك هيرشار ومايكل ونظرا، فلم يعثرا على مسدّسيهما.

«تبّا! لقد وضعناهما عند الآلات ونسيناهما». قال هيرشار في حين لعن مايكل.

«أين كريس أيّها اللعين؟!».

«في مثل هذا التاريخ الذي دخلناه عندما تصبح الساعة مثله بعد قليل، ستلحق بأصدقائي الأوغاد». وقهقهه عاليًا بينما ملأ الرعب قلب مايكل وهيرشار.

الفصل التاسع

نظرت كريس بحسرة وقهر نحو النار التي أسفل منها، كانت الساعة 12:00 وبناء على المؤقت الذي رأيته، عند ال 12:12، ستقطع السكين التي بالأعلى الحبل الذي يربط الود بالسمف لتسقط كريس ويحترق جسدها.

في انتظار موت محقق، بكت، وبشدة.

* * *

«ماذا؟!» صرخ مايكل.

«كما سمعت، عند الثانية عشرة واثنيتي عشرة دقيقة، سنشوى حبيبنا اللعينة».

«نشوى؟».

«آه، ستبتلعها النار».

«أيها الود اللعين!» وهم بأن يقفز لكن كروس وجه مسدسه وقال:

«ولا حركة يا صديقي».

وقف مايكل مغتاظا ويفكر بينما هيرشار يراقب كروس، قال مايكل:

«أين هي؟».

«في غرفة قريبة من هنا».

«لاااا مايكل!» صرخ فيه هيرشار ولحقه.

ركض مايكل بأقصى سرعة... صعد الدرجات ثم نظر بحقد إلى كروس الذي كان ينهض بصعوبة من لكمات مايكل القويّة.

«أنت! ستموت..» ووجه مايكل المسدّس وأطلق النار على كروس، ليسقط كروس أرضاً.

* * *

لم تصب الطلقة كروس، لكنّه سقط من الرعب والخوف، كان هيرشار قد انقضّ على مايكل فأماله ثمّ أسقطه، فمال المسدّس وانحرفت الرصاصة.

سقط مايكل وهيرشار أرضاً، بدأ مايكل يضرب الأرض بيديه وهو يبكي بشدّة، هيرشار كان بجانبه، لم يتمالك نفسه أيضاً فتحسّر من أجل صديقه من جديد.

«هيرشار».

أجفل هيرشار حين سمع الصوت من خلفه، أدار رأسه ببطء وصرخ:

آيرين!

الفصل العاشر

«آ.. آي.. آيرين؟! ماذا تفعلين هنا؟!».

«آ.. آه..» ونظرت إليه بحنان، ثم نظرت إلى مايكل.

«مايكل، انهض، كريس في انتظارك».

أجفل مايكل، كان صوت بكائه مؤثراً، وقف، نظر إليها غير مصدق فقالت:

«إنها في السيارة، في الأسفل».

نظر كل من هيرشار ومايكل إلى الآخر ثم إلى آيرين، وتبعها دون أن يتكلما بكلمة، نزلوا الدرج، ثم فتحت آيرين بوابة فخرجوا منها ليجدوا سيارة كريس في الخارج أل بي أم دبليو الحمراء، اقتربوا منها وشاهدوا كريس نائمة في السيارة ولا يبدو عليها أي أذى.

«ك.. كيف؟». قال هيرشار.

بينما كان مايكل يفتح السيارة ويعانق كريس وهي نائمة.

كانت كريس تنتظر بحزن وبكاء حلول الوقت، وفجأة سمعت صوت حركة، الوتد الذي علّق بالسقف كان طويلاً يصل إلى طرف الحائط حيث هناك نافذة. دخلت آيرين من النافذة وأوصلت نفسها إلى الوتد، ثم حبت وزحفت من فوقه حتى وصلت إلى كريس التي كانت مقيدة إليه من أسفل ووجهها إلى النار. سمعت كريس صوتاً، ثم أجفلت حين مسّت يد كتفها. فكّت آيرين الحبل عن الوتد

ورفعت كريس ببطء إلى الأعلى، ثم عادت إلى النافذة وحين وصلت إلى طرف الوند وضعت كريس التي كانت ما تزال مقيدة على إطار النافذة ثم أوصلت آيرين نفسها إلى الإطار، وقفزت بكريس إلى أسفل ومضت حيث سيّارتها قبل أن تفكّ قيدها. بكت كريس جدّا وعانقت آيرين التي أشربتها الماء، وبعدها أخفضا رأسيهما حين رأيا كروس يدخل من الباب على هيرشار ومايكل.

استيقظت كريس التي نامت لوحدها من التعب والرعب الذي عاشته في تلك الساعات على هزّ وعناق مايكل لها، ففرحت حين رآته وعانقته هي الأخرى.

«الحمد لله..» قال هيرشار.

«لكن..» ونظر إلى آيرين.

«أنت؟ ماذا تفعلين هنا؟».

«حين أوصلتني إلى المنزل، دخلت وانتظرت مغادرتك، كنت قد فكّرت بالذهاب إلى كريس وسؤالها، فذهبت، حين وصلت رأيته تخرج من المنزل وتفتح سيّارتها وكان وجهها غريبا، ثم عادت إلى المنزل، يبدو أنّها نسيت شيئا، انتهزت ذلك، ففتحت الصندوق الخلفي واختبأت فيه، قادت إلى مكان ما ثم توقّفت ودخلت مكانا، انتظرت قليلا، ولم أخرج، فسمعت خطوات أقدام، ثم صوت شخص، ممّا سمعته، أحسست أنّه رجل، كان يتحدّث عن ظفّره بآية من الجمال، مع أنّي لم أسمع الكثير، لكنني فهمت أنّه اختطف كريس واستعمل سيّارتها، يبدو أنّه جاء إلى هنا، فانتظرت في الصندوق، ثم خرجت أبحث، لكنني لم أعرف كيف أبدأ والمكان مرعب جدّا، حينها اختبأت وانتظرت فرأيته، فتبعته خلسة، ثم سمعته يتحدّث مع كريس عن أنّه لم يعد يريدّها وأنّه سيقتلها، ثم غادر، فدلّفت ورأيت كريس في تلك الوضعية لكنّها لم ترني. لم أعرف كيف أصعد إليها واستغرق منّي الصعود إلى النافذة والدخول وقتا».

«أوي.. أوي! كدت تتعرّضين للخطر». صرخ فيها هيرشار فعبست في وجهه، فابتسم ونظر إليها وقال:

«لكنك، رائعة!» فابتسمت بخجل.

اتّصلوا بالشرطة فوصلت خلال ساعة، ألقت القبض على كروس الذي اعترف بالسرقة والقتل. كان حقه وغضبه من كريس ما دفعه إلى البحث عنها، فعلم أنّها غادرت لندن فلحقها، ثمّ التقى بهؤلاء الثلاثة مصادفة، واتّفقوا على سرقة البنك. ثمّ أخبرهم عن وجود كريس هنا وأنّه عرف مكان سكنها واقترح تكرار الأمر فرفض الثلاثة وشتموه وقرّروا أن لا يعطوه حصّة، ثم انهالوا عليه بالضرب وغادروا. سمعهم يقولون قصر الجحيم قبل أن يفقد وعيه من الضرب، وحين استيقظ توجّه إلى هناك وطلب حصّته فأخبروه أنّهم خبّأوا النقود ووضعوا لغزا، حينها قتلهم واحدا واحدا حين تفرّقوا، والسبب الذي جعله يقطع رأس ذلك الشاب لأنّه هو من وضع اللغز ومن شتمه وضربه أوّلا. اعترف عند الشرطة أيضا بما واجهه فيه هيرشار، وذلك بعد أن تلقّى هو وأصحابه الضربات من مايكل. هم ندموا، لكنّه حقد، وعرف مكان سكن مايكل. اشترى مايكل زجاجة من الكحول ووضعها في المنزل ثمّ ذهب واشترى شيئا آخر. في تلك اللحظة، دخل هو المنزل ووضع لمايكل حبوبا منومة قويّة التأثير لذلك نام من دون أن يشرب الكثير وعندما نام أسقط هو الزجاجة والشمعة، بينما كانت إفادة مايكل، عبارة عن حلم جاءه وهو نائم فتحدث عنه بلا وعي.

الفصل الحادي عشر

بعد عدة أيام، كان هيرشار وأيرين وكريس يتمشون.

«إي.. إيه!»، قال هيرشار، «رأيتني في الأخبار وقتها؟».

«آ.. آه، حين عدت إلى منزلي كنت أرتجف من الخوف والرعب، أردت أن أبحث عنه في اليوم التالي وأشكره، فتحت التلفاز لأخفف من خوفي... تحدثوا عن حريق وظهرت وأنت تحمل مايكل، كنت قد رأيت وجهه ولم يرَ هو وجهي. استيقظت في اليوم التالي مريضة جدًا فلم أغادر سريري ليومين. وحين غادرته، بحثت في المستشفيات فلم أجده! عرفت حينها أنه إما غادر، أو مات، ثم عرفتكَ. كنت معروفًا حتى في لندن وإن كان الجميع لا يعلمون بهذا فقد كان خبر أن طالبًا لم يدخل الجامعة بعد وقتها ويحلّ القضايا قد وصل إلينا. شعرت من تقرير الأخبار أنك تعرفه، فقررت أن آتي إلى هنا وأبحث عنك، ثم عثرت على مكان سكنه، ففرحت لأنه حيّ لكنني كنت أواجه قضايا وأنعرّض إلى الكثير من المشاكل، فلم أستطع الذهاب إليه».

«هيه! على ما أذكر أيضا فقد قلت حين اقتربت منّا أوّل مرّة، أنا مثلك متحرّية، وفي الجامعة لا أحد يقول لي متحرّري، بل الذي حلّ القضايا وحسب، كان عليّ أن أشكّ في وقتها». فضحكت كريس.

«كما..» فانتظرت بينما همس في أذنها:

«هو من كنت تبحثين عنه حين حاولت التلميح بهذا في الفندق الجبلي وقلت أبحث عن شخص... قبل أن تحوّلها إلى شيء صحيح؟» فأجفلت واحمرّ وجهها، ثم نظرت إلى أيرين وقالت مغيرة الموضوع:

«أنا مدينة لك، للمرّة الثانية».

تورّد خدّا آيرين وقالت:

«مستحيل! لا تقولي شيئاً كهذا».

«الحقيقة..» قالت كريس.

«كان هذا الموقف سبباً لتعلّمي الكاراتيه».

«أوه! حقاً؟!» قال هيرشار وآيرين معاً.

«نعم، من بعدها قررت أن أكون أقوى وأن لا أعتد على أحد». فابتسمت آيرين.

«حسنًا، أنت لست قوية الآن فعلاً». قال هيرشار فأجفلت.

«ليس الضعف شيئاً سلبياً على المرأة بل هو شيء عادي، هو سلبي على الرجل، الجميع يحتاج الاعتماد على أحد ما يوماً ما». وابتسم لها.

وبعد لحظات أطبقت يد على فم كريس، فأجفل الثلاثة قبل أن يسمعوا:

«اهدأي».

كان مايكل الذي قال:

«هيا، سنخرج معاً».

تورّدت وجنتا كريس وقالت:

«إي.. إي.. إلى أين؟».

«لا يهم». وحمل كريس وركض بها.

وقف هيرشار وآيرين خجلين. قال هيرشار:

«لقد استغرقت سنتين لتعثر عليه، تحرّي بطيء».

قالت آيرين:

«هيرشار». فنظر إليها، ثم انقضَّ وحملها بين يديه.

«إي.. إيه! هيرشار!».

«فلنذهب نحن أيضا».

«أنزلني».

«لا! سأحملك، أنت متعبة، أيتها المخاطرة الغبية».

فابتسمت وتورّدت وجنتاها، وركض بها هو الآخر.

نوايا مشفرة

الفصل الأول

خرجت كريس من الحمام، كانت قد استيقظت واستحمت فخرجت منتعشة. الجو كان حارًا في الخارج والحمام كان منعشًا تمامًا. جففت جسدها، ثم ارتدت ملابسها؛ ارتدت كنزة صفراء بلا أكمام وبنطالا أبيض رياضيًا، دخلت المطبخ وأعدت فنجان قهوة ثم حملته معها إلى الغرفة، فتحت جهازها وتأكدت من بريدها، كان هناك العديد من الرسائل وكان هناك واحدة من مايكل ففتحتها ثم أجفلت.

«م.. ما هذا؟!».

* * *

نظرت كريس إلى الرسالة التي أرسلها مايكل، كانت غير معنونة، رسالة غريبة. فكرت ثم بحثت عن هاتفها الخلوي فوجدته ووجدت رسالة، فتحته ثم فتحت الرسالة، كانت من مايكل.

«حلوتي صباح الخير، من الجيد تحريك الدماغ مع الصباح، ستجدين في بريدك الإلكتروني رسالة مني، قومي بحلّها، فيها طلب شخصي حلوتي الشارلوكية».

وقفت وهي تنتظر إلى هاتفها وقالت:

«هل تمزح؟!».

لكنّها عادت إلى غرفتها وجلست ثم ابتعدت عن الجهاز وقالت:

«هل أنت في كامل قواك العقلية مايكل؟ لغز مع الصباح؟ أريد أن أرتاح قليلا». لكنّها تذكرت نصّ الرسالة.

«فيها طلب شخصي؟».

«ماذا يعني يا ترى؟».

فنهضت وجلست مقابل جهازها وقرأت الرسالة من جديد، فكانت:

Q 6 K 4 J 5

J A A J A A

6 A J K A 2

5 A 4 5 5 5

5 5 5 5 5 5

Q J 9 J K A

2 1 6 7 8 5

Q A A J J A

1 7 A J 1 J

A 1 6 J 2 1

3 1 4 A 8 7

الفصل الثاني

جلست كريس تتأمل الرسالة الغريبة التي بعثها مايكل، ثمّ تعبت من التأمل في الشاشة فقرّرت أن تكتبها على ورقة وقالت لنفسها:

«قد تساعدني كتابتها على فهمها».

وبدأت بنسخها، استغرق منها الأمر خمس دقائق ثمّ قالت لنفسها:

«الرسالة خليط من أرقام وأحرف، إذن...».

وفجأة، أجفلت، قالت:

«هـ.. هل يعقل؟!».

* * *

فكرت كريس، ثمّ قالت:

«هل ما فكرت به صحيح؟» ثمّ قالت:

«لا مجال للشك». وبدأت تكتب قبل أن تقول:

«بما أنّ هناك أرقاماً وأحرفاً، فإنّ عليّ توحيدها، بمعنى جعل الأحرف أرقاماً لكنّ الأحرف المتكرّرة أربعة فقط وهذه الأحرف موجودة في ورق اللعب، فإذا استبدلت أرقامها بها سأحصل على شيء آخر وعليه».

Q 6 K 4 J 5

J A A J A A

6 A J K A 2

5 A 4 5 5 5

5 5 5 5 5 5

Q J 9 J K A

2 1 6 7 8 5

Q A A J J A

1 7 A J 1 J

A 1 6 J 2 1

3 1 4 A 8 7

«1= A & 11=J ,13=K ,12=Q»

«وهذه الأرقام الأصلية، وعليه..».

1 2 6 1 3 4 1 1 5

1 1 1 1 1 1 1 1

6 1 1 1 1 3 1 2

5 1 4 5 5 5

5 5 5 5 5 5

1 2 1 1 9 1 1 1 3 1

2 1 6 7 8 5

1 2 1 1 1 1 1 1 1

1 7 1 1 1 1 1 1

1 1 6 1 1 2 1

3 1 4 1 8 7

«وهذه 82 رقما، لكن..».

وسكنت قليلا وراقبتهم، ثم قالت لنفسها:

«هنالك رقم واحد منهم كتب مرّة واحدة وهو 9».

«نعم! إذن نحذف الـ 9 فيصبح لدينا 81 رقما، ثم..».

وفكرت.

«نعم! 81 رقما مقسمة على 9، إذن 9 مجموعات وبالتالي نضع الأرقام في 9 مجموعات،

كلّ مجموعة من 9 أرقام، سأجرب».

وفعلت فكانت النتيجة.

1	2	6
1	3	4
1	1	5

1	1	1

1	1	1
1	1	6

1	1	1
3	1	2
5	1	4

5	5	5
5	5	5
5	5	5

1	2	1
1	1	1
1	3	1

2	1	6
7	8	5
1	2	1

--	--	--

1	1	1
1	1	1
1	7	1

1	1	1
1	1	1
1	6	1

1	2	1
3	1	4
1	8	7

ثم فكرت كريس مع نفسها وقالت:

«الواحد أكثرهم تكرارا، هل هو الرسالة؟».

وعادت ونظرت إلى الأشكال التي تصنعها الواحدات.

1	2	6
1	3	4
1	1	5

«وبالتالي...».

«L»

1	1	1
1	1	1
1	1	6

«وهذا...» فكَرَّت قليلاً.

«?e»

1	1	1
3	1	2
5	1	4

«T»

5	5	5
5	5	5
5	5	5

«هنا لا يوجد ولا واحد، 5 تعني...».

«S»

1	2	1
1	1	1
1	3	1

«M»

2	1	6
7	8	5
1	2	1

«A»

1	1	1
1	1	1
1	7	1

«هنا، هذا..».

«R»

1	1	1
1	1	1

1	7	1
---	---	---

«R again»

1	2	1
3	1	4
1	8	7

«هنا، هذا يشكّل..».

«Y»

«وعليه نكتبها معا..».

«إي.. إيه!».

* * *

«L E T S M A R R Y!»

واحمّرت وجنتا كريس تماما، قالت لنفسها غير مصدّقة:

«هـ.. هل أخطأت الاستنتاج؟» وشعرت بحرارة في وجنتيها فنظرت إلى نفسها في المرآة، وكان وجهها بلون الدم.

«مـ.. مايكل..» وضحكت مع نفسها.

سمعت صوت طرق على الباب.

«مـ.. مايكل..» نهضت وقلبها يخفق بقوة.

الفصل الثالث

جلس هيرشار مرتدياً كنزة بيضاء على بنطال منزلي أسود في غرفته ونظر إلى مكتبته، قرّر إكمال روايته فنهض وتوجّه إلى المكتبة ليخرج الكتاب. كانت غرفته واسعة جداً وقد قسمها ورثبها بحيث يحوي نصف منها السرير وبعض الأشياء الأخرى، والآخر يحوي المكتب والمكتبة التي وضع فيها كتبه الجامعية ورواياته.

حين نهض، سمع اهتزاز هاتفه الخلويّ.

«رسالة؟» تساءل وعاد ففتح هاتفه، كانت رسالة من آيرين وفيها كلمة واحدة.

«KEKKON».

«هاه؟!».

قرّر مايكل الذهاب إلى شقة كريس ليرى إن كانت قد حلّت اللغز وليرى ردّة فعلها وردّها، وصل بسيّارة أجرة إلى عنوان منزلها وهبط من السيّارة، دخل المبنى ثمّ دخل المصعد وضغط زرّ الطابق الخامس. فتح المصعد فخرج منه مايكل وهو يضع يده اليسرى خلف ظهره واليمنى تمسك بسيّارة في فمه، كان قد ارتدى قميصاً أزرقاً مخطّطاً بالأسود وبنطالاً من الكتّان الأسود. كان خجلاً بعض الشيء، وتساءل في نفسه.

«لا أدري لماذا فكّرت بهذا لغز بدل القول علناً؟».

هل كان خجلا من قولها؟ لا! لم يظن هذا، لقد كان معروفا بأنّه خبير نساء. لكن، هل الحبّ شيء آخر؟

اعتقد هذا، لكنّه الآن قادم ليرى إن كانت فتاته الشقراء الشارلوكيّة قد فعلتها وحلّتها وليتحدّث معها في الموضوع مباشرة. عبر الممرّ ووصل شقّتها ذات الرقم 9 ثم طرق الباب بالطريقة التي يجعل كريس فيها تعرف أنّه هو.

انفتح الباب وأجفل برؤيتها بوجه محمّر تماما، لم تستطع النظر في وجهه.

«يبدو بأنّ حلوتي الشارلوكية قد حلّت اللغز».

رفعت رأسها ونظرت إليه ثم رفعت حاجبا.

«لغز؟» فأجفل مايكل.

«أ.. ألم تري بريدك الشخصي وهاتفك؟» شعر بالتلعثم بينما كانت خلف ظهره مجموعة من الزهور أخفاها.

رفعت رأسها وبدا أنها تفكر.

«لا، لم أفعل».

أجفل مايكل تماما.

«لم تقف هنا؟ فلتدخل». وابتسمت له.

دخل مايكل ودخلت كريس وراءه، توجهت مباشرة إلى غرفتها بينما جلس مهموما على الكنبه في الصالة. كان قد توقع أنها ستكون قد حلّت اللغز مع وصوله.

مشت كريس بعدها إلى المطبخ الذي كان يطل على الصالة، مطبخ بنظام أمريكي.

نظرت من المطبخ إلى مايكل وابتسمت، لم تعلم لماذا تقوم بهذا، لكنها غير قادرة على قول شيء، لقد فاجأها كليا.

خرجت من المطبخ وتقدمت منه ويديها كأسا عصير.

«أشكرك». أخذ كأسه وجلست هي بجواره.

«لم أجد بريدا ولا رسالة منك اليوم مايكل».

أجفل تماما ونظر إليها مصعوقا.

«هـ.. هل كانا مهمين للغاية؟» قالت متظاهرة بالقلق.

«حـ.. حسنا، نـ.. نوعا ما». وأعاد نظره إلى الأمام شاردا.

«لـ.. لا بأس». تمتم بعدها.

تأملته كريس مليا بوجه محمرّ، قالت بعد دقائق:

«مايكل، هل سمعت من قبل قصة الشاب الذي أهدى فتاة دمية دب؟».

نظر إليها بينما كان متوترا، استطاع إخفاء الورد حين ذهبت إلى الغرفة تحت الكنب.

«لـ.. لا..».

ابتسمت ثم شربت من كأسها.

«لقد كان ذلك الشاب والفتاة عشيقين... وحين طلبت منه الزواج قام بإهدائها دمية الدب في

اليوم التالي..» وسكتت بينما راقبت ملامحه الحزينة.

«الفتاة لم يعجبها الأمر لذلك ألقت الدب في وجهه... ما جعله يحزن ليخرج من عندها حزينا

ثم أقدم على الانتحار بعدها، وحين كانت تبكيه قامت بتمزيق الدب لتكتشف مصعوقة ونادمة أنه كان محشوا بخاتم زواج».

وسكتت بينما كانت تتأمله.

«وندمت ندما شديدا..» وشربت من كأسها فأجفل مايكل ونظر باتجاهها.

«هـ.. هل..» واحمرّ وجهه كلياً، ابتسمت بوجه محمرّ هي الأخرى.

«مثل هذه الأمور من الأفضل أن تُقال مباشرة». ونظرت إلى الأمام.

«أشكرك، كان لغزا رائعا».

ثم أجفّلت، دفعها مايكل وقرب وجهه منها كثيراً.

«ما ردّك؟ جنّت أصلاً لأعلنها رسمياً!».

«إي.. إيه!» واحمرّ وجهها.

«كريس! أنا أحبّك! هل تتزوجيني؟!» واحمرّ وجهه.

أشاحت بوجهها المحمرّ ثم أومأت بخجل.

قرّر هيرشار الاتصال بآيرين، طلب رقم هاتفها ثم انتظر قليلاً، فتحت الخطّ.

«آ.. آيرين؟».

«هـ.. هيرشار..» كان وجهها محمرّاً وشعرت أنّه أدرك الأمر بتردد صوته في البداية.

«ماذا تعنين بهذا؟» قال.

«هاه؟».

«لا أفهم، ماذا تقصدين ببقعة الدم؟».

«إي.. إيه!» صعقت آيرين ثم اهتزت من الغضب وصرخت.

«بقعة دم! لهذه الكلمة في اليابانية معنيان أيّها الأحمق المهووس بالتحريّات فهي تعني زواج

أيضاً، وهو المعنى الأشهر لها لكّنك غبيّ ومهووس بالتحريّات، هيرشار! أنت أحمق أحمق أحمق!

غبي، غبي، غبي!».

وأقفلت الخطّ في وجهه.

«ي.. يا إلهي! لقد أغضبته جدّا، كيف نسيت المعنى الآخر للكلمة!».»

Kekkon —> Marriage

Kekkon —> Blood Stain

جريمة بشعة

مقدمة

نهض توماس من فراشه، كان في الطابق العلوي نائما، خرج ببطء وحينها سمع صوتا فنزل الدرجات ببطء، فتح بابا، ثم أجفل وصرخ:

«ماذا تفعل؟!» وركض، بينما هرب الرجل من المكان فورا. وقف توماس مصعوقا للحظات، أمّه على السرير مقيدة إليه، مغتصبة، ومطعونة في قلبها.

الفصل الأول

كانت كريس نائمة، استيقظت مع الصباح الباكر، كانت الشمس تتسلّل إلى الغرفة من فتحات الأباجور، استيقظت بنشاط وفتحت أباجور ونافذة غرفتها، كانت ترتدي ملابس نوم حمراء مغطاة بالفرو، دخلت الحمام، استحمت ثم ذهبت لتجهز الفطور، تفقّدت هاتفها أولاً فرأت رسالة ففتحتها، كانت من مايكل، يقول فيها:

«سأشارك حلوتي الفطور اليوم، لا تعدّي شيئاً، سأتي بالفطور عند العاشرة».

قرأت الرسالة وابتسمت واحمرّ خدّاها، وضعت هاتفها على الطاولة، نظرت إلى الساعة، كانت العاشرة إلا ربعا فضحكت ثم ذهبت إلى المرأة، ارتدت ملابسها وكانت كنزة بنفسجية، وبنطالا أسود ثم نظرت إلى نفسها في المرأة وسوّت شعرها بالمشط، ورتّبت كلّ شيء، كانت الساعة قد أصبحت العاشرة بالضبط وإذ بجرس الباب يقرع، ثم يطرق على الباب، الطريقة التي تحفظها عن ظهر قلب. وصل مايكل، وبدقة في الموعد، خرجت من غرفتها، مشت في ممر، على يمينها كانت غرفة الجلوس، وعلى اليسار كان المطبخ، توجهت إلى الباب وفتحته.

«صباح الخير يا حلوتي». قال مايكل وهو يحمل أكياسا معه، كان يرتدي كنزة سوداء على بنطال جينز.

«صباح الخير». قالتها بابتسامة وبوجه محمّر ثم أفسحت المجال له ليدخل، وقالت:

«ما الذي أحضرته للفطور؟».

«أرغفة من الزيت والزعر وسندويشات جبنة من النوع الذي يذوب بالتسخين، هيّا جهّزي طاولة قبل أن تبرّد».

«حسنًا». قالتها وهي تبسّم وأسرعت في وضع الطاولة. جلس الاثنان معا ففتح مايكل الأكياس فشهقت كريس وقالت:

«مـ.. مايكل، ما كلّ هذا؟».

«ما به يا حلوتي؟».

«أليس كثيرًا؟».

«لا، إذا كانت حلوتي لا تأكل كثيرًا فأنا آكل جيّدًا كما أنّ الباقي يمكنك أكله على الغداء أو العشاء».

ضحكت، وبعد قليل انتهيا من الطعام. نهضت كريس وقالت:

«سأعدّ شيئًا لنشربه، ماذا تحبّ؟».

«شايًا محلّي بمثل حلاوتك». فضحكت واحمرّ خدّاها، ثمّ قال مايكل:

«لا، محلّي وسط».

نظرت إليه وقد فهمت فضحكت أكثر واحمرّ خدّاها أكثر، فقال وهو يغمزها:

«إذا كان بمثل حلاوتك سيفتّلني بالسكّري».

ذهبت كريس إلى المطبخ ووضعت الإبريق على النار، نظر إليها مايكل بإعجاب ثمّ أخرج من كيس صحيفة، فتحها مايكل وقرأ في الصفحة الأولى.

«جريمة بشعة! اغتصاب وقتل لامرأة في الثلاثينات».

«شاهد الابن ذو الخمسة عشر عاما القاتل وهو يهرب».

«الشرطة تحصر الاتّهام بشهادة الابن وجيران ب ستيفان بروس».

كان مايكل يقرأ العناوين هذه في الصحيفة وقال لنفسه:

«يا للقسوة والبشاعة».

وفجأة سمع صوت انكسار شيء، فالتفت ورأى كريس شاردة كمن صبّ عليها ماء بارد وقد أسقطت كأس الشاي.

«ك.. كريس!».

كانت لا تزال شاردة فحرّك يده أمام وجهها وهو يكرّر اسمها فانتبهت وقالت:

«آ.. آسفة، سأصبّ كأساً أخرى».

وعادت إلى المطبخ في حين كان مايكل ينظر إليها باستغراب ثم نهض وجمع قطع الزجاج المكسورة وألقى بها في القمامة.

انتظر بهدوء في حين صبّت كأسين وذهبت وجلست وهي شاردة، وضعت كأساً له وأمسكت كأسها بيدها. جلس مايكل وأمسك كأسه وارتشف منه قليلاً ثم قال:

«ما الأمر؟».

«ل.. لا شيء... لقد صعقتني الخبر فقط».

«آ.. آه، الاغتصاب والقتل شيء بشع جداً». فهزّت رأسها موافقة فقال:

«هل هذا كلّ شيء؟».

كانا يجلسان متقابلين، كلّ واحد على كنبه، نظرت إليه وتنهّدت ثم قالت:

«في الواقع..».

«تعرفين المرأة؟ أم..»، وسكت قليلاً، «القاتل؟».

أجفلت، نظرت إليه فظنّ أنّه رأى دموعاً في عينيها ثمّ اكتشف أنّه كان محقّقاً، فقال:

«كريس، ما الأمر؟ من هذا الرجل؟» ونهض وجلس بجوارها.

«أعزّ أصدقاء والدي، بعد موت والدي ساعدني كثيرا».

هزّ رأسه بتفهّم، كانت أوّل مرّة يعرف فيها أنّ والد كريس متوفّي، أخفض رأسه حزنا وسكت، مرّت دقائق من السكوت المطبق بينهما، قطعتة كريس بكلام بدا وكأنّها تتحدّث مع نفسها.

«لا يمكن، لا يمكن أن يكون ذلك الرجل مغتصبا وقاتلا! لا يمكن أبدا!» واهتّرت الكأس بيدها وهي تقولها، نظر مايكل إليها وقال:

«هيا..» فنظرت إليه وهي ما زالت شاردة، فأكمل:

«لا تفاصيل إضافية في الصحيفة بعد والمكان ليس بعيدا من هنا، فلنذهب». ونظر في عينيها ثمّ أكمل بابتسامة:

«حلوتي الشارلوكية!».

نظرت إليه وابتسمت بكآبة ثمّ تحمّست، ركضت إلى غرفتها وخرجت بعد دقيقتين فقد كانت مستعدّة من أجل مايكل، بدا أنّها مسحت دموعها، أحضرت مفاتيح السيّارة وخرجت من غرفتها فابتسم لها حين خرجت، ثمّ غادر الاثنان، نحو مسرح جريمة بشعة.

الفصل الثاني

ركبا سيّارتها آل بي أم دبليو الحمراء، كان مايكل خبيراً في الطرق فوجّهها طول الطريق، وصلاً بعد عشر دقائق، أوقفت سيّارتها بعيداً قليلاً وألقيا نظرة على المنزل من بعيد، كان منزلاً مكوّناً من طابقين، واجهته الأمامية الحجرية والواجهة الجانبية مدهونتان بلون أبيض وهناك قرميد على شكل مثلث على السطح، كانت سيّارات الشرطة موجودة في المكان والشريط الأصفر بـ (لا تقترب) ممدوداً، سار الاثنان معا ووفقاً أمام أحد الملازمين، فقال:

«ممنوع الدخول! ممنوع!».

«نحن من أقارب الضحية». قالت كريس.

نظر إليهما ثم سمح لهما بالدخول، دخلا المنزل، كان المدخل عادياً، على اليسار خزانة لوضع الأحذية ثم درج يقود للأعلى مباشرة وعلى اليمين للداخل غرفة للجلوس كبيرة، ثم تأتي غرفة جلوس أصغر وغرفة تبين أنّ الضحية كانت تنام فيها، وللداخل أيضاً برز المطبخ.

نظرت كريس وتأمّلت المنزل بينما أخرج مايكل سيجارة ووضعها في فمه ثم أشعلها، خرج ضابط من الداخل وكان الضابط توم، تفاجأ برؤية كريس ومايكل فقال:

«ماذا تفعلان هنا؟».

«كيف حالك ضابط توم؟» قال مايكل.

كان هو وهيرشار أصدقاء معه، بينما عرف توم كريس من قضية الشقراوات ثم رآها مع مايكل أكثر من مرة.

«أهلا مايكل، لم تجبني».

«في الواقع..» قال مايكل.

«جبنا لنعرف تفاصيل الجريمة إذا سمحت لنا». أكملت كريس.

نظر إليها ثم ابتسم وقال:

«أعلم أنك فتاة ذكية ومتحرية لكن، هذه مهمة الشرطة..» وهم بأن يكمل لكنها قاطعته بحدّة

وقالت:

«هل ستيفان بروس حقا هو الفاعل؟!».

«هـ.. هل تعرفينه؟».

أخفضت رأسها وبدأ عليها الحزن فتولّى مايكل الشرح وقال:

«لقد اعتنى ذلك الرجل بكريس جيّداً وكان أعزّ أصدقاء والدها».

«فهمت». ثمّ نظر إلى كريس وقال:

«لا مجال للشكّ أبداً، هو الفاعل».

نظرت إليه مستفهمة وكذلك فعل مايكل فقال توم:

«تعالاً». وقادهما إلى الداخل حيث غرفة نوم الضحية، وكان يقول لنفسه:

«أتمنى أن لا يعود المفتش مارك سريعا وإلا قطعني إربا».

دخلا إلى الداخل، كان فريق الطبّ الشرعي موجودا، تولّى الضابط توم الحديث وقال:

«البارحة حوالي الثانية عشرة منتصف الليل، دخل ستيفان بروس إلى منزل السيّدة باولا،

قنّدها إلى السرير وفعل فعلته معها، وفي تلك الأثناء نزل ابنها توماس إلى الأسفل سمع صوتا وفتح

الباب، فقام ستيفان بطعن السيّدة في قلبها وفرّ هاربا». وسكت قليلا، ثمّ قال:

«وقد نطقت السيّدة باسم ستيفان حين رأت ابنها توماس يدخل، وقد أفاد الجيران برؤية رجل يقفز من هذا الباب – وأشار إلى باب في الغرفة يفضي إلى شرفة – حين سمع الابن الاسم اتّصل بالشرطة وكذلك فعل الجيران، وألقينا القبض عليه في أحد الشوارع القريبة من هنا خلال عشر دقائق من الاتّصال». اقترب منهما وأكمل:

«وهذه صورة السيّد ستيفان حين ألقينا القبض عليه».

كانت صورته تظهر رجلا في الأربعين، أشقر الشعر، أخضر العينين، أبيض البشرة، طوله 180 سم، بينما كانت باولا، امرأة في الخامسة الثلاثين، شعرها أسود طويل حتّى منتصف ظهرها، عيناها سوداوان، طولها 170 سم.

نظر كلاهما إلى الصورة، قالت كريس:

«لا أرى دماء على سترته».

«آه، لقد ارتدى معطفا مطريّا وتخلّص منه بالقرب من هنا، عثرنا على المعطف وقد تبين أنّه يخصّه وكان عليه دماء».

«تبين أنّه يخصّه؟»، سألت كريس.

«آه، لقد هزّ رأسه موافقا حين أريناه إيّاه، وأكّد جار له أنّه رآه يرتديه مرّة».

«ولماذا ما زالت السيّدة على السرير إلى الآن؟».

«آه، بالرغم من أنّنا وصلنا سريعا إلّا أنّ الطبيب المخوّل بتقدير وقت الوفاة قد تأخر قليلا، فأبقينا المرأة إلى الآن، لكنّنا سنزيل الجثة بعد قليل».

«لقد قلت بأنّ المرأة قالت ستيفان فسمع الابن هذا، ما أدراه أنّه ستيفان بروس بالذات؟»، سأل مايكل.

«لقد رأيت وجهه».

فالتفتت كريس ومايكل، ورأيا شابا في الخامسة عشرة يدخل الغرفة، كان أبيض، نحىلا،
طوله 155 سم، يرتدي كنزة سوداء وبنطالا من الجينز.

«رأيت وجهه؟» سألت كريس.

«آه، حين فتحت الباب ودخلت، أمي صرخت ووجّهت الضوء عليه قبل أن يهرب فرأيت
وجهه».

«معنى هذا أنك تعرف هذا الرجل؟» سألت كريس.

«لا».

فنظرت إليه باستغراب وتولّى توم الشرح فقال:

«آه، هو سمع الاسم ورأى الوجه، لكنّ جارة عجوز هي من رأته وعرفته وهو يهرب».

«جارية؟» سأل مايكل.

«آه، حين هرب من الباب رأته الجارة التي تسكن الشقة المجاورة وهو يهرب فقد كانت
جالسة عند النافذة، وهناك امرأة أخرى رأته يركض، وقد تطابق وصفها مع وصف توماس».

«وكيف دخل المنزل؟» سألت كريس.

«لم نر آثارا على قفل الباب ولا النوافذ، لذلك نعتقد أنّها نسيت الباب مفتوحا».

«كما في مسرح الجريمة، الحبال التي قيّدت بها يديها والسكّين في قلبها عليها بصمات السيّد
ستيغان».

اقتربت كريس من المرأة التي على السرير، كان المنظر قاسيا وبشعا فصرخ توماس:

«ماذا تنتظرون؟ هل تريدون أن يراها الجميع كما في المتحف؟! هيا!».

«آ.. آه، لا تقلق، سنزيلها بعد قليل».

نظرت كريس ثمّ قالت:

«ما هذا إلا إعلان؟».

«آه، لقد رأيناه بالقرب من جسدها فأبقيناه، لقد تلطّخ بالدم كما يبدو».

«وهذه الحبال؟».

«ما بها؟ لقد قيّد المرأة إلى السرير بها».

«ليس هذا».

«إذن ماذا؟».

«إنّها ليست محكمة العقدة».

«ماذا؟».

«معها حقّ – قال أحد فريق الطبّ الشرعي – نعتقد أنّه إذا شدّدته جيّدًا ستفكّ العقدة ويفكّ الحبل».

«كما، لا أرى أي شيء عند فمها». أضافت كريس.

«م.. ماذا تعنين، فهو في النهاية، اغتصا..» لكنّها قاطعته وقالت:

«بالضبط! أليس اغتصابها سيجعلها تصرخ؟ لا أثر ليد على فمها ولا شريط لاصق».

«ربّما هدّدها بالسكّين إن صرخت».

همهمت غير مقتنعة، ثمّ أفسحت المجال للفريق الطّبي بإزالة الجبّة.

«أرأيت؟ لا مجال للشكّ أبدا، كما أنّه لم ينكر شيئا مذ ألقينا القبض عليه». قال توم.

«وأين عثرتم على معطفه المطري؟».

«في حاوية قريبة، لقد استغرق مجيئنا عشر دقائق لذلك نعتقد أنّه تخلّص منه حينها».

«وكيف تأكدتم أنّه هو المطلوب؟».

«لقد وصفته المرأة العجوز ثم المرأة الأخرى لنا».

«لكنّه كان يرتدي معطفا مطريّا، هذا يعني بقبّعة أيضا، كيف وصفته بدقّة؟».

«آ.. آه، العجوز تعرفه، رأته معها أكثر من مرّة وقد ارتدى المعطف في عدد منها، أمّا الأخرى فرأته بدون معطف لذلك نعتقد أنّها رأته بعدما تخلّص من المعطف».

«ما زال غير مقنع، كما..» فنظر إليها توم بانز عاج.

«هناك شيء غريب آخر».

«وما هو؟» قالها بانز عاج واضح.

«معطف مطري، إذن لماذا هناك بصمات أصابع له على كلّ شيء هنا؟ أليس من المفترض أنّه مستعد بمعطف فيرتدي قفّازات؟».

«تبتّا! لقد عثرنا على قفّازات أيضا في الحاوية، والبصمات ربّما في وقت سابق أنت على العدّة من سكّين وحبّال». قال توم.

«هل انتهيت، حضرة المتحرّية؟» قال ساخرا.

«آ.. آه». قالتها بحزن وشعور بالهزيمة.

«حسنّا، عليكم المغادرة إذن قبل أن يعود المفتّش ويوبّخني». قال توم.

«قلت بأنّك لا تعرف الرجل». قالت كريس وهي تنظر إلى توماس.

«آه، لم أره من قبل».

«إذن كيف عرف والدتك؟».

«لا أعلم هذا».

«أنت كنت نائما؟».

«آه، ثم استيقظت وذهبت إلى الحمام، سمعت صوتا فنزلت، وحينها..».

«من أين سمعته؟» قال مايكل.

«من بداية الدرج تقريبا».

«وماذا كان الصوت؟» سأل مايكل.

«غمغمة وهمس، بدا لي هكذا». وأشاح بوجهه من الحرج.

«ثم نزلت إلى أسفل؟» أكمل مايكل.

«آه».

«كيف هذا؟» قال مايكل.

«هاه؟».

«غرفتك في الأعلى، والحمام أيضا، سمعت غمغمة عند بداية الدرج، ثم نزلت إلى الأسفل».

«هذا صحيح».

«الغرفة إلى الداخل هنا وكان الباب مغلقا، الدرج مكون من خمس عشرة درجة، هل تريد

إقناعي أنك سمعت الغمغمة من الأعلى؟».

«بلى سمعت! لقد تذكرت الآن، سمعت صراخا خفيفا».

نظر إليه مايكل وكريس، وقالوا لنفسيهما:

«هذا الفتى..».

«يخفي شيئا».

الفصل الثالث

خرج مايكل وكريس من المنزل، أخذوا من الضابط توم معلومات حول المرأة وطبيعة عملها فتبيّن أنّها نادلة في مطعم، عملت هناك بعد وفاة زوجها منذ سبع سنوات.

بعد أن استقلا السيّارة، قالت كريس:

«يجب أن نعرف تفاصيل حول موضوع المرأة مع السيّد ستيفان».

«آه، ويجب أن نلتقي العجوز تلك والمرأة الأخرى». قال مايكل.

«هناك أمور غريبة هنا، كما سمعت؟ رأيتها معه أكثر من مرّة، ماذا يعني هذا؟».

«ربّما أحبّها ولحق بها فرفضته فقرّر اغتصابها، عادة ما تحصل قصص مثل هذه».

نظرت إليه نظرة مليئة بالغضب فأجفل وقال:

«آ.. آه، ماذا؟».

«أنت تضع الأمر كأنّه اغتصبها!».

«كريس حلوتي، أليس الأمر واضحاً؟ ألم تري وضعيّتها؟ مع وجود أشياء غريبة فهذا واضح، وهو لم ينكر كما قال الضابط توم».

«م.. معك حق، ل.. لكن..».

«Emotional Qualities are Antagonistic to Clear Reasoning».

فنظرت إلى مايكل مصعوفة وقالت:

«في بعض الأحيان، أشك أنك هيرشار متنكر».

ففقّقه مايكل وقال:

«أنا أيضا أحب هولمز». وغمزها.

«ومن قال إنني لا أحبه؟» قالت كريس قبل أن تكمل:

«وإن كان بوارو راق لي أكثر».

قادت سيارتها نحو عنوان مطعم الروزاليثا الذي كانت تعمل فيه الضحية.

كان مطعمًا مزيّنًا من خارجه بالفوانيس والمصابيح القديمة، مكّونا من طابقيين، وواجهاته زجاجيّة. حين وقفا عند الباب قال مايكل:

«إنّه مكان مناسب للعشاق».

تقدّمت كريس وفتحت الباب فدخلوا ووجدا في وجههما إلى الأمام، الموظّف المسؤول عن الطلبات، دلفا باتّجاهه فقابلهما بابتسامة وقال:

«أهلا وسهلا بكما، كيف أخدمكما؟».

«آ.. آه..» تلعثمت كريس.

«في الواقع، نريد سؤالك بضع أسئلة، وبعدها سنجلس».

«آ.. آه، حسنا». قال الموظف الذي كان يرتدي قميصا أبيض بحمّالات على بنطال أسود ويضع ربطة عنق على شكل الـ مالانهاية، هو أبيض البشرة، بنّي الشعر، عسليّ العينين، شعره قصير ومرتب.

«ل.. لحظة مايكل». همست كريس فالتفت لها فأكملت:

«ماذا تعني بنجلس؟».

«وماذا في هذا يا حلوتي؟ سنجلس معا، إنّه مكان شاعري».

«والقضيّة؟».

«لا أرى قضيّة أصلا، لقد انتهى الموضوع».

«لـ.. لكن..».

«لا تقلقي، لن نضيّع الوقت».

ثمّ طلبا من الموظّف الجلوس والحديث معه فطلب من آخر أخذ مكانه وأدخلهما إلى الداخل. كانت غرفة عاديّة، أربعة أمتار بأربعة، فيها مكتب بكرسي وأحضر الموظف كرسيتين أخريين. جلس هو خلف المكتب بينما جلس مايكل وكريس متقابلين.

قال:

«اسمي واين، وأنا المحاسب الرئيسي ومسؤول المبيعات في المطعم».

«وأنا اسمي فودكا».

أجفل واين لكنّه ضحك في حين ابتسمت كريس قبل أن تضرب مايكل بقدمها، فقال:

«آ.. آه، أقصد مايكل، وهذه كريس».

«أهلا بكما، ما الأمر؟ إن كان هناك شكوى على المطعم، فـ..».

«ليس شكوى، استفسارات فقط». قالت كريس.

نظر إليها وقال:

«حول ماذا؟».

«امرأة تدعى باولا كانت تعمل هنا». قالت كريس.

«آ.. آه، التي كُتِبَ عنها في الصحيفة؟ فعلا لقد كانت تعمل هنا حتى يومين سابقين، هل أنتما صحفيّان؟».

تجاهل مايكل سؤاله وقال:

«حتى يومين سابقين؟».

«آه، لقد تركت المطعم منذ يومين، قالت إنّها لم تعد تريد العمل».

«أوه ولماذا؟» سأل مايكل.

«العمل هنا متعب، وأحيانا كانت تواجه مشكلات مع بعض الزبائن».

«تحرش؟» قال مايكل.

«شيء من هذا القبيل».

«وكيف تصف هذه المرأة؟» سألت كريس.

«أصفها؟ حسنا، إنّها جميلة ومثابرة ومن النوع الرزين».

«وهل لاحظت شيئا غريبا عليها في الأيام الماضية؟».

«لا، أبدا. فيما عدا أنّها بدت أكثر سعادة».

«أكثر سعادة؟» تفاجأت.

«آه، هذا ما شعرت به».

«وهل تعرف رجلا يدعى ستيفان بروس؟» سأل مايكل.

«الذي ذكر اسمه في الصحيفة؟ لم توضع صورة له بعد فإن كان من الزبائن أحتاج صورته».

«ها هي». أرته كريس صورة لستيفان كانت على هاتفها.

«آه، لقد كان الرجل زبونا هنا».

«هل أنت متأكد؟» سأل مايكل.

«بالطبع».

«وهل ضايق المرأة؟».

«باولا؟ لا، لا أذكر أنّ هذا قد حصل، لكن مرّة حين قدّمت له الطعام، تحدّث معها لمدّة من الوقت حتّى صرخت بها أنا لباقي الطلبات، قلت لها ماذا قال لك، فلم تجبني واستمرّت في العمل، كنت أشعر أنّه ينظر إليها بطريقة ما، بدت ك..».

«ك؟ ماذا؟» سألت كريس متوترة.

«لا أدري، شعرت أنّه كمن أحبّها ورفضته».

«أوه وكيف شعرت بهذا؟» قال مايكل مبتسما بمكر.

«لقد رأيت نظراته إليها، كانت نظرات شخص وقع في الحبّ، لكن باولا لم تعرّه اهتماما».

«وهل بادر بالحديث مرّة أخرى معها؟».

«لا، آه، لحظة، لقد فعل! مرّة كنت أريد الذهاب إلى الحمام فرأيتّه يسدّ الطريق عليها بيديه، كانت هي خجلة فصرخت فيه، لكنّه اعتذر مباشرة».

«مس.. مستحيل!» قالت كريس متأوّهة.

نظر إليها مايكل وقال لنفسه:

«هناك دائما جانب لا يُصدّق في البشر، ربّما ليس دائما بل غالبا».

«هل هو فعلا الفاعل؟» سأل واين.

«آ.. آه، لحدّ الآن نعم، الأدلّة تدينه».

«من كان يتوقّع نهاية مثل هذه لباولا المسكينة».

«ولماذا مسكينة؟» قال مايكل.

«أليست كذلك بهكذا نهاية؟».

«لكنّك قلتها بطريقة توحى أنّك تعني قبل موتها».

«إي.. إيه! أنت ذكي، آ.. آه فعلا».

«وما القصة؟» قالت كريس.

«لقد توفي زوجها منذ سبع سنوات، كانت في الثامنة والعشرين حينها، إنّها امرأة جميلة وقد تغزّل بها الكثيرون هنا. سبب عملها هو الإنفاق على ابنها الذي كان في الثامنة وقتها، لقد عانت جدّا وكانت تتأخّر في دوامها، وحتّى في الجوّ العاصف».

«فهمت». قال مايكل.

«لم تجيباني، من أنتما؟».

«شبحان». قال مايكل.

«إي.. إيه!» صرخ.

«هل تخاف من الأشباح؟» مازحه مايكل.

«ل.. لا تمزح هكذا يا رجل».

«وأنت لا تسأل كثيرا فنحن شابّ وفتاة لا أكثر».

«آ.. آه».

«نشكرك شكرا جزيلا على المعلومات».

ونهض مايكل فنهضت كريس ونهض واين وصافحه مايكل وقال:

«سنجلس على إحدى الطاولات».

«أهلاً بكما».

«م.. مايكل». قالت كريس وهما يغادران الغرفة فقال مايكل:

«حلوتي، هل نسيت متجر المعلومات؟».

«متجر المعلومات؟!».

«البشر!» وغمزها.

ففهمت كريس، كان الجلوس قد يجعلهم يسمعون أناسا يتكلمون، وعندها قد يحصلون على معلومات أكثر.

الفصل الرابع

كانت الساعة قد أصبحت الثالثة عصرا، جلسا إلى إحدى الطاولات فطلب مايكل قهوة وطلبت كريس الشوكولا الساخنة بينما راقبوا من كان في المطعم الذي يعتبر مقهى أيضا، قال مايكل:

«مشروب القصير ذو الشوارب المفضّل».

ضحكت كريس وقالت:

«آه، لكنني أحبه لأتني أحبه، ليس من أجل بوارو».

«ما رأيك إلى الآن؟».

«لا أعلم، لا أصدّق أنّه الفاعل، لكن..».

«كونه قد اغتصبها أمر مؤكّد».

«آ.. آه».

«هل انتبهت إلى الإعلان ذاك؟».

نظرت إليه مندهشة وقالت:

«ه.. هل فكّرت مثلي؟».

«آه، إنّه غريب». وابتسم لها.

«وموضوع البصمات». قالت كريس.

«آه، شيء ما غير منطقي».

جلس إلى إحدى الطاولات القريبة منهما مجموعة من الرجال، كانوا أربعة، جلس مايكل وكريس على طاولة في أقصى يمين المدخل وقريبا منهم جلس الأربعة، كانوا عجائز في الستين أو في السبعين كما ظهر عليهم، ليس لديهم شيء سوى الثرثرة والجلوس في المطعم، كان هذا النصف من المطعم يعتبر كمقهى والنصف الآخر مع الجانب الداخلي منه يعتبر المطعم، سمع الاثنان بعضا ممّا قاله الأربعة.

«من كان يتوقع حصول شيء كهذا».

«فعلا! جميلة المكان هذا تقتل وتغتصب والفاعل رجل غير متوقع».

«لكنّه كان واقعا في حبّها أليس كذلك؟».

«آه، لقد شعرت بهذا أنا أيضا».

«إذن، لماذا يفعل هذا؟».

«انتقاما! ربّما رفضته فقرّر الانتقام منها».

«مستحيل! لم أره رجلا يفكر هكذا».

«لقد عرفت ستيفان في شبابه حين كان في العشرين، إنني أكبره بعشرين عاما، كان في شبابه مهذبا فهل سيصبح في الأربعين منحرفا مهوسا ومجرما؟».

«هذا لا يعني شيئا، البشر قد يتغيّرون بسرعة، وأيضا، قد لا يظهر على الناس الوجه الآخر الشيطاني».

«معك حق، لكن..».

«دعونا من هذا الكلام، لقد أثبتت الشرطة الأمر وهو لم ينكر، إذن هو الفاعل».

«سمعت أنّ محاكمة أولية ستكون له غدا».

«آه، سيُنطق بالحكم عليه، ثمّ تكون فترة لاستئناف الحكم».

«يا لها من نهاية لامرأة جميلة ورجل مثله، أعتقد أنّه سيعدم!».

«لا مجال للشكّ! سيكون الحكم إعداماً، قتل واغتصاب هذا».

أجفلت كريس مع كلمة «إعدام» وارتعبت، نظر إليها مايكل وقال لنفسه:

«ألم تفكرّي في هذا حين رأيت كلّ الأمر؟».

نهضت كريس فنظر إليها مايكل فقالت:

«سأتحدّث مع الذي قال إنّهُ عرفهُ في شبابه».

«آه، فكرة جيّدة». ونهضا وتوجها إليه فقال مايكل:

«عفوا، هل نستطيع التحدّث معك للحظات؟».

نظر إليهما وقال:

«لا مانع لدي، لكن من أنتما؟».

«نحن من معارف السيّد ستيفان». قالت كريس.

أجفل الأربعة ونظروا إليهما كمن كانا وراء الاغتصاب والقتل، لكنّ ذلك العجوز نهض بهدوء وذهب حيث كانا يجلسان، جلسا بجانب بعضهما البعض ومقابل العجوز، كان العجوز أشيب الشعر وكثّ الحاجبين، التجاعيد تملأ وجهه، ويحمل عصا معه، ارتدى قميصاً أبيضاً، مع سترة بلا أكتاف فوقها رمادية اللون، وبنطالاً رمادياً، طوله كان 175 سم، قالت كريس:

«ما اسمك؟».

«بيتر كونتي».

«وماذا كنت تعمل سيّد بيتّر؟» سأل مايكل.

«لقد كنت صاحب شركة سفرّيّات».

تبادل مايكل وكريس النظرات فقالت كريس:

«قلت بأنّك كنت تعرف السيّد ستيفان في شبابه».

«آه، أنا الآن في الخامسة والسّتين، كم عمر السيّد ستيفان؟».

«أربعون عاماً». قالت كريس.

«هذا يعني أنّي أكبره برّبع قرن». كان يتحدّث وهو ينظر إلى أعلى كمن يحلم ثمّ أكمل بعد سكوت بسيط:

«على ما أذكر كان وقتها في العشرين بالضبط، جاءني وطلب منّي العمل لديّ في شركة السفرّيّات خاصّتي، حينها وضعته في فترة تجربيّة، ثمّ عيّنته معي».

«وكيف كان وضع شركتك؟ وكيف رأيته؟» سأل مايكل.

«كانت ناجحة تماماً، وهو كان بارعا ورائعا وساهم في نجاحها أكثر».

«بسفرّيّات تقصد ماذا؟» قالت كريس.

«كنا شركة سفرّيّات برّا وبحرا وجوّا».

«أوه، شيء جميل». قال مايكل.

«نعم جميل، لكنّه عادة فيه الكثير من الكلام».

نظرت كريس مستفهمة في حين أوما مايكل ثمّ نظر إلى كريس وقال:

«المضيفات وموضوعهنّ». فأومأت ثمّ سألت:

«إذن؟ وهذا الكثير من الكلام كيف كان وضعه على السيد ستيفان؟».

«لا شيء، فقد كان شابا يهتم بالعمل فقط، لم أر منه شيئاً سيئاً واحداً قط، لذلك بعد سنوات من الأمر جعلته شريكاً لي، والآن شركة السفريات ملكه الكامل، لقد اشتراها منّي». «أوه». قال مايكل.

«لقد اشتراها منّي منذ خمس سنوات، لا أعلم الآن عنها الكثير لكنّه ساهم في جعلها الأفضل قبل شرائها فلا أعتقد أنّه سيجعلها أسوأ، لكنني الآن أتساءل من سيديرها».

شكره الاثنان، فنهض العجوز وعاد إلى شلّته من العواجيز، ونهضت كريس وقالت إنّها ستذهب إلى الحّمّام. وقفت أمام المرأة في الحّمّام وشردت فمرّ شريط من الذكريات أمامها؛ وفاة والدها، ثمّ كلّ ما قدّمه السيّد ستيفان لها، تنهّدت بحزن، لكنّها عقدت العزم على كشف الحقيقة، خرجت من الحّمّام ورأت امرأة في نهاية العشرينات كما بدا لكريس، كانت سمراء شعرها أسود طويل، تضع أحمر شفاه على شفّتيها الغليظتين. وضعت في فمها سيجارة، وجلست وهي تضع قدماً على قدم، ارتدت فستاناً شفافاً ومفتوحاً من الأسفل وعند الصدر، وعندما وضعت قدماً على قدم ظهرت ساقاها عاريتين. أوّل ما اعتقدته كريس عنها أنّا راقصة في ملهى ليلي، مرّت بجانبها دون اكتراث لها إلى أن سمعتها تقول:

«الكلّ يتكلّم عن باولا الآن! ذلك الأخرق سينال جزاءه لأنّه لم يهتمّ بي واهتمّ بها».

فتوقفت كريس عن السير، وعادت أدراجها إليها وقالت:

«هل لي أن أسألك بضعة أسئلة؟».

نظرت إليها المرأة باشمئزاز وقالت:

«لا أحبّ أن أجيب الشقراوات على شيء».

نظرت إليها كريس بعدم اكتراث وقالت:

«أسئلة عن السيّد باولا والسيّد ستيفان».

نظرت إليها المرأة باشمئزاز مجدداً وقالت:

«أنت لست شرطية وحتى إن كنت كذلك لن أجيبك، الشقراوات سارقات الرجال!».

غضبت كريس وشعرت بأن هذه المرأة تستفزها وفجأة.

«من قال إنَّ الجمال مقصور على الشقراوات؟».

نظرتا إلى مصدر الصوت فكان مايكل، تفاجأت كريس وهمت بأن تتكلم لكنه تجاهلها وتوجه مباشرة نحو المرأة فأصبح بين كريس والمرأة وكريس خلفه مندهشة، وضع يده خلف ظهره ورفع إبهامه ففهمت كريس الرسالة التي تقول:

«دعها لي».

فعدت إلى الطاولة وتركتهما، في حين قالت المرأة:

«من أنت؟».

«رجل يقدر الجمال». وغمزها.

نظرت إليه وقالت:

«يقدر الجمال؟ هل تراني أجمل من تلك الشقراء؟».

«إنهنّ يحصلن على جمالهنّ من شقارهنّ فقط».

نظرت إليه وابتسمت، فابتسم لها وجلس بجانبها وقال:

«ما اسمك يا حلوة؟».

«سونيا، وأنت؟».

«مايكل».

«وماذا تعمل؟».

«في شركة هندسية، وأنت؟».

«نادلة».

«هنا؟».

«آه، لكن مساء، بعد التاسعة».

«إذن هنالك ملهى هنا».

«آه، إنه يتحوّل مساء».

«وماذا تعرفين عن هذه الباولا؟».

«امرأة عادية، كانت حمقاء».

«ولماذا؟».

«كنادلة مطعم ومقهى، بإمكانها أن تكسب الكثير بالتودّد للرجال هنا، لكن بالرغم من أنّهم كانوا يتودّدون لها إلا أنّها كانت ترفض».

«أليس هذا لأنّ لديها ابنا؟».

«لا أعتقد هذا، هي حمقاء وخجولة بعض الشيء».

«وهل كان السيّد ستيفان من الذين تودّدوا لها؟».

«آه، لقد فعل ذلك كثيرا، لكن بلا فائدة».

«لمماذا؟».

«كانت ترفض باستمرار».

«وهل كان تودّده وقحا أم عاديا لترفضه؟».

«لا أعتقد أنّه كان وقحا، كان عاديا، مع غياب».

«غيباء؟» ورفع حاجبيه.

«آه، أنت تعلم من يتعامل مع صنف بشكل يفهمه، أنا خبيرة بالرجال، بدا لي وكأنّه لم يتعامل مع امرأة من قبل».

«إذن؟ تعتقدين أنّ غيابها هذا هو سبب رفضها؟».

«لا».

«إذن؟».

«هو غبي نعم، لكنّها خبيثة».

«خبيثة؟!».

«نعم، أراهن أنّها كانت تظهر الاحترام والرزانة فقط هنا».

«هل تعنين؟».

«آه، هذا ما أعنيه».

«ولماذا تقولين هذا؟».

«إذا كنت خبيرة رجال لتعاملي معهم، فأنا امرأة وأفهم النساء».

«وأنت هنا كعمل مسائي، ما الذي يجعلك تعرفين الكثير عنه وعنّها؟».

كانت تدخّن سيجارتها فقدّمت سيجارا لمايكل الذي اعتذر لأنّه لا يدخّن من هذا النوع الخفيف
ثمّ أجابت:

«كان دوامها ينتهي عند الحادية عشرة ودوامي يبدأ في التاسعة، فكان هناك ساعتان
مشتركتان بيننا، وإن كنّا لا نتشارك نفس المكان، فأنا في الداخل حيث المطعم يتحوّل إلى ملهى بعد
الحادية عشرة وهي في الخارج حيث قسم المقهى، لكنني تعاملت معها كثيرا وتكلّمنا كما سمعت من
زبائني في الملهى والذين كان منهم زبائن المقهى ويعرفونها أيضا».

«ومن كلامك معها وكلام الزبائن، ما رأيك؟».

«لقد سألتها مرّة عن ستيفان فقالت إنّها لا تفكّر في الرجال بعد زوجها وشعرت أنّها تكذب، أمّا الزبائن فهناك منهم من كان يتحدث عن جمالها وأنّها يجب أن توضع راقصة مكاني لأنّها أجمل وأكثر إثارة لهم! وهناك من كان يتمتم حول محاولات ستيفان للتقرّب منها».

«وماذا كانوا يقولون؟».

«مغرم بها وترفضه، وشيء من هذا القبيل».

«والسيدّ ستيفان ماذا عنه؟ لاحظت أنّك تقولين ستيفان».

«آ.. آه، لقد كان من زوّار الملهى».

«أوه، لكنني سمعت أنّه من النوع الرزين».

«بالطبع».

«إذن؟».

«لقد كانت زيارته عمل دائما، كان من معه يريد أن يشرب ويستمتع، لكنّه لم يشرب قط كما..» وسكتت. «لم يعرني اهتماما مثل باقي الزبائن».

«وماذا عن قولك ستيفان؟».

«آ.. آه..»، ونفثت من السجّارة، «في الواقع لقد أحببته».

«أوه».

«نعم، كان رزينا ومحافظا، لم يسمح لي بالاقتراب ولم يشرب، إنّهُ من النوع المملّ، لكن بطريقة ما أحببته، لا تسألني كيف».

«لن أسألك..» قال في نفسه «فهذا معروف، يبدوون ممّلين وحمقى، لكنّ هذا الصنف أيضا تحترمه النساء كثيرا».

«وهل صارحته بحبك له؟».

«لا..» وقهقهت. «بالطبع لا! لكنني أظهرت له الكثير مع ذلك، ولم يبدُ مهتّمًا إلا بباولا».

«سؤال أخير، هل ترينه يدخل منزل باولا ويغتصبها؟».

نظرت إليه، نفثت سيجارتها، وسكنت قليلا، ثم قالت:

«أراهن بأنّه» واقتربت من مايكل وهمست في أذنه:

«...».

فابتسم مايكل وقال:

«وأنا أعتقد ذات الشيء».

«حقا؟ وماذا عنك؟».

«أنا؟ ما بي؟».

«تبدو شابا وسيما، ما رأيك في بعض الاستمتاع؟» ونظرت إليه بإغواء، فقال:

«ولمّ لا؟».

«هل ستأتي هنا مساء؟».

«لا، لن أستطيع، لكن..».

وأخرج ورقة وكتب لها رقم هاتفه وعنوان منزله.

«أنا جاهز متى شئت».

أخذت الورقة وهي تبتسم فاقترب منها مايكل وأمسك ذقنها بيده، وخلسة صوّر الورقة التي دوّن عليها العنوان والرقم، أجفلت هي بينما قال هو:

«هذا الفم هل تسمحين لي بأخذ خمرة قبله منه يوما؟».

ابتسمت له وقالت:

«من دواعي سروري، سأتصل بك».

نهض مايكل وشكرها ثم غادر، رأى كريس واقفة، كانت تستمع من خلف الجدار، نظر إليه فأدرك من نظرتها أنها غاضبة فقال:

«ما الأمر؟».

«جمالهنّ من شقارهنّ؟ وتعطيها رقم هاتفك وعنوانك؟ وخمرة قبلة؟» وضربت قدمها على الأرض بينما تشابكت يديها عند صدرها. أضحى وجهها الأبيض أحمر ومع شقارها كان منظرا غريبا لكنها بدت جميلة جدًا. لم يجبها مايكل، ذهب ودفع الحساب ثم سبقها وغادر فخرجت مسرعة وصرخت:

«ل.. لحظة!» فلم يدر وجهه، فصرخت:

«مايكل!» فأدار وجهه وقال:

«حلوتي الغبيّة، هل تعتقدين أنّ شخصا يراك ويعرفك ويفكر في امرأة أخرى؟ وفوق هذا راقصة حمقاء!».

نظرت إليه، بقي وجهها أحمر لكن بخجل ثم قالت:

«وكلامك، والرقم والعنوان..» فاقترب منها، وفجأة، حملها بين يديه.

«م.. ماذا تفعل؟» وتلفتت حولها محرجة.

«كلامي عن الشقراوات لأجعلها تتكلم، أما العنوان والرقم». وأخرج هاتفه من جيبه وهو مازال يحملها، وضع الشاشة عند وجهها وأراها فقرأت:

«الشارع 93، والرقم، هذا..».

«آه، أنا أسكن في الشارع 39 والرقم المكتوب عكس أوله مع آخره». وغمزها فابتسمت ثم نظر إليها، وقال:

«الفم الوحيد الذي أريد تقبيله هو..».

بعدها أنزلها، قالت وما زال وجهها محمرا:

«من خلال كلامك معها، ماذا نستنتج؟».

«ما اعتقدته منذ فترة».

«وهو؟».

«ما زال علينا تفسير الكثير من الأمور».

«م.. معك حق».

وتوجّها إلى السيّارة. كانت الساعة قد أصبحت السادسة مساء فقرّرا استكمال الأمر غدا بعد

المحاكمة، فهي حكم أولي قابل للاستئناف، استقلا السيّارة وعادا.

الفصل الخامس

لم تستطع كريس النوم جيّدًا بسبب قلقها، لقد أرادت أن تحضر المحاكمة، لم تتخيّل نفسها ترى السيّد ستيفان خلف القضبان والقاضي ينطق بـ:
«إعدام!».

نهضت من سريرها عند الساعة صباحا، استحمّت لتغيّر من مزاجها ثمّ شربت قهوة مع سندويش من الجبنة صغيرة، جلست على الكنبه شاردة تفكّر في كلّ التفاصيل، كان موعد المحاكمة عند العاشرة والآن الساعة التاسعة، نهضت وخرجت، ارتدت قميصا أبيض وبنطالا من الجينز. سرّحت شعرها الذي قصّته لأسفل الرقبة، ووضعت نظارتها الشمسية على رأسها، خرجت من المنزل ثمّ أنزلت النظارة حين أصبحت في الشمس على عينيها، ركبت السيّارة وتوجّهت إلى المحكمة. اتّصل بها مايكل وقال لها:

«انشغلت بأمر ما، سألتقي بك بعد المحاكمة يا حلوتي».

وصلت كريس إلى المحكمة، تسارعت نبضات قلبها حين دخلت القاعة حيث كان الكثير من الناس متواجدين يشهدون قضيّة بشعة، جلست في الصف الثالث. جاء الحاجب وصاح:

«محكمة».

فوقف الجميع، دخل بعدها القاضي ومساعدوه وطلب منهم الجلوس. كان القاضي يدعى سميث، أصلع الرأس، أبيض البشرة، عيناها بنّيتان حادّتان، كان طويلا بطول 180 سم، ارتدى روب القضاة.

رأت كريس السيد ستيفان وهم يدخلوه إلى القفص، فمنعت دمعات من أن تنزل بصعوبة.

استمع القاضي لكلّ من الادّعاء وهيئة الدفاع، ثم أحضر الشهود، المرأة العجوز والمرأة الأخرى التي قرّرت كريس الحديث معهما، استجوبهما الدفاع والإدّعاء ولاحظت كريس امرأة تجلس في الصف الأول، قالت في نفسها:

«أين رأيتها من قبل؟».

بعد ساعتين من التداول والكلام، قال القاضي:

«حكم على المتهّم السيّد ستيفان بروس حكماً أولياً بالإعدام شنقاً، وهذا الحكم قابل للاستئناف وتحدّد جلسة بعد أسبوعين للنطق بالحكم النهائي».

حصلت بلبلّة في المحكمة وهمس وكلام مع نطق الحكم بينما تمنّت كريس لو أنّها تحلم، ثمّ نظرت إلى المرأة التي جلست في الصف الأول، بدا أنّها ارتاحت لحكم كهذا ثمّ شعرت كريس أنّها عرفت أين رأيها، لقد كانت تشبه السيّدّة باولا كثيراً.

* * *

خرجت كريس من قاعة المحكمة وتبعت المرأة التي جلست في الصف الأول، نادتها وقالت:

«عفوا».

فالتفتت إليها المرأة، بدت في الثلاثينات، بيضاء، شعرها أسود، طولها حوالى 175 سم، ارتدت كنزة سوداء على قميص أبيض مع تنوّرة سوداء قصيرة إلى أسفل الركبة، قالت المرأة:

«ماذا؟».

«أعتقد أنّك بالنسبة إلى الضحيّة..».

«آ.. آه، أنا شقيقتها، كارلا».

«هل أستطيع التحدّث معك قليلاً؟».

«آه، لا بأس، هل نجلس في مطعم؟».

«آه، فكرة جيّدة».

دخلا إلى مطعم قريب من قاعة المحكمة، كان مطعماً جيّداً يقدّم المأكولات البحريّة، واجهاته زجاجيّة، والسجّاد في داخله أحمر بينما الطاولات مستديرة وفراشها أبيض.

جلستا إلى إحدى الطاولات متقابلتين، طلبتا وجبة من السمك الفيليه، قالت كريس:

«أنا كريس فينيارد».

«وأنا كارلا، هل تريدين الحديث عن شقيقتي؟».

«آ.. آه، في الواقع، هل تعرفين السيد ستيفان؟».

«لا، لا أعرفه، لماذا؟».

«إنّه شخص عزيز عليّ وأعرفه، لا أحد يمكن أن يصدّق أنّه قد يفعلها».

«لا يهمّ أن يصدّق أحد أم لا، الوقائع تخبر بالأمر».

«أعلم هذا، لكن..».

نظرت إليها كارلا فقالت كريس:

«هل كنت تعرفين أخبار شقيقتك دوما؟».

«لا، لم نلتق منذ مدة، فكلّ واحدة منّا في مشاغلها، هكذا أصبحت الحياة».

«ومتى كانت آخر مرّة رأيتها فيها؟».

«جثّة، لقد رأيتها كجثّة حين أخبرني توماس، أما قبلها فمِنذ أسبوعين».

«وعمّ تحدّثتما؟».

«لا شيء، أخبارها وأخباري وأخبار توماس».

«هل أنت متزوجة؟».

«نعم، ولدي ولدان».

«ذكران؟».

«لا صبي وبنت».

«هل شعرت بشيء غريب عليها في ذلك اللقاء؟».

«غريب؟!».

«آه، بدت على غير العادة مثلا».

«بما أنك ذكرت هذا، لقد كانت غالبا مهمومة، لكنني شعرت أنّها سعيدة وقتها».

«وهل سألتها عن السبب؟».

«نعم، لكنّها قالت إنّ أموراً ستحصل وتغيّر وضعها».

«فقط؟».

«آه، لم تذكر أشياء أخرى وهي دائما هكذا على أي حال».

«وكيف كانت علاقتها بابنها توماس؟».

«لمماذا هذا السؤال؟».

«آ.. آه فقط هكذا».

«جيدة جدًا».

«متى رأيته قبل الجريمة؟».

«منذ حوالي أسبوع، أنا أذهب إلى نادٍ رياضيّ يوميًا وبالصدفة، رأيته هناك، كان يذهب هو

أيضا ولأنّ النادي غير مختلط لم أره من قبل».

«وكيف كان؟».

«كان عاديًا، وإن بدا عصبيًا».

«عصبيًا؟».

«آه، شعرت بهذا، بدا متوترًا وحين سألته قال إنَّ امتحاناته على الأبواب ولم يستعد جيدًا، فمازحته قائلة: إذن عدْ وادرس. لكنَّه لم يضحك، لذلك أعتقد أنَّه ربَّما كان لديه مشكلة إمَّا مع أصدقائه أو فتاته».

«فتاته؟».

«آه، إنَّه يحبُّ فتاة في مثل سنِّه، لم يخبر أمَّه لكنَّه أخبرني فقد كنَّا أصدقاء، أخبرته أنَّ الوقت مبكرٌ على الحبِّ، لكنَّ الشباب والفتيات لا يستمعون».

كانتا تتحدَّثان بينما تتناولان السمك، قالت كريس بعد صمت لدقائق:

«ما رأيك في حكم اليوم؟».

«عادل».

«حقًا؟».

«بالطبع».

«ولماذا؟».

«من الغريب على فتاة أن تستغرب حكمًا مثل هذا على مغتصب وقاتل». قالتها بغضب ونهضت.

«آ.. آه، أنا لا أقصد الحكم عامة، بل..».

«على أي حال، هو مدان وهذا واضح، سررت بمعرفتك، إلى اللقاء».

وغادرت المطعم في حين تابعتها كريس بكآبة وهي تخرج ثم قالت في نفسها:

«بل هو بريء، نعم بريء!».

خرجت كريس من المطعم، تساءلت: ماذا يفعل مايكل فقد أخبرها أنه سيلتقيها بعد المحاكمة، أمسكت هاتفها وطلبت رقم مايكل، انتظرت لحظات ثم أجاب قائلاً:

«يوه، حلوتي».

«أين أنت؟».

«آه، أنا آسف، ما زلت مشغولاً في الشركة، يبدو بأنك ستلتقين بهم لوحده».

«آه، لا بأس، فقط أردت الاطمئنان عليك».

«أنا بخير يا حلوتي، كوني أنت بخير أيضاً وابذلي جهدك».

«بالطبع». قالتها بحماسة.

«حسنًا، اعتني بنفسك جيّدًا، حلوتي». وأقفل الخط.

ابتسمت ثم توجهت نحو سيّارتها، اتّصلت بالضابط توم وطلبت عنوان السيّد الأخرى التي رأت السيّد ستيفان بما أنّه وصف مكان سكن المرأة العجوز فأعطاه العنوان. توجهت إليه وهي تأمل أن تراها في المنزل، وصلت إلى منزلها الذي كان منزلاً من طابق واحد، لديه مكان لإيقاف السيّارة، وحديقة صغيرة، سقف المنزل عليه قرميد أحمر. وقفت عند الباب وطرقته ثم انتبهت إلى الجرس فضغطت الزرّ، وانتظرت قليلاً. سمعت وقع خطوات ثم انفتح الباب، كان في مقابلها امرأة في الثلاثين من عمرها، شعرها أحمر أقرب للبنيّ كان يصل إلى كتفها. وضعت نظارة بعدسات صغيرة، عيناها عسليّتان... طولها حوالي 170 سم، ارتدت قميصاً أبيض وتثورة حمراء فوق الركبة، وكانت تنتعل حذاء بكعب، قالت مرحّبة:

«أهلاً، كيف أخدمك؟».

«آه، آسفة على الإزعاج».

«لا بأس، تفضّلي».

«هل أستطيع الحديث معك قليلاً؟».

نظرت إلى كريس وقالت:

«أعتقد أنني رأيته في المحكمة، بالطبع! تفضلي».

وأفسحت لها المجال لتدخل، فقالت كريس:

«آه، لقد كنت هناك، شكراً لك».

ودلفت كريس إلى المنزل. كان على اليمين، صالة الجلوس، فيها مقاعد متلاصقة لونها أزرق، قالت كريس:

«من لباسك تبدين مستعدة، هل أتيت في وقت غير مناسب؟».

«لا أبداً، لكنني فقط كنت عائدة منذ قليل».

أومأت كريس، وجلستا متحاذيتين، قالت المرأة:

«اسمي أنا براون، وأنت؟».

«كريس فينيارد».

«أوه كريس! اسم جميل».

«أشكرك».

«ماذا تشربين؟».

«آه، لا داعي».

«لا لا».

«أي شيء».

«إذن سأحضر عصير التوت».

ونهضت وذهبت إلى الداخل، صبّت عصيرا باردا في كأسين وعادت إلى كريس التي كانت تتأمل المنزل، قدّمت لكريس العصير فقالت كريس:

«أوه، شكرا لك».

«أهلا بك».

«كيف أستطيع أن أساعدك؟».

«آه، أريد أن أستفسر منك حول تفاصيل القضية التي شهدت فيها في المحكمة اليوم».

«هل أنت صحفية؟».

«آ.. آه، لا..» وسكتت قليلا «متحرّية».

«أوه، هذا رائع!» فابتسمت كريس لها.

«ما الذي تريدين معرفته؟».

«شهادتك، وهل تعرفين السيد ستيفان والسيدة باولا؟».

«آه، كما تلاحظين، منزلي يبعد عشر دقائق عن منزل باولا مشيا وقد كنّا صديقتين، والسيد ستيفان أعرفه لأنّي تعاملت مع شركة السفريات التي يملكها».

«إذن سافرت عن طريق شركته؟».

«نعم، وأكثر من مرّة».

«وكيف تصفينه؟».

«السيد ستيفان؟ رجل عادي، يعرف كيف يقنعك وناجح في عمله».

«وكيف هو مع النساء؟».

«لم أر الكثير من تصرّفاتّه، فكلّ ما تعاملت به معه كان الحجز وبعض الحديث لذلك قد لا أعرف عن هذا».

«والسيّدة باولا؟».

«لقد كنّا أصدقاء، كنّا نتبادل كثيرا ونتحدّث كثيرا».

«تتحدثان حول؟».

«كلّ شيء! نصحتها مثلا أن تتزوّج إلا أنّها رفضت الفكرة ولم تقل لماذا، مع ذلك فهي أصلا لا تتكلّم في شؤون حياتها كثيرا».

«هل صعقت حين سمعت بالأمر؟».

«بالطبع!».

«وماذا عن شهادتك؟».

«ألم تسمعيها في المحكمة؟».

«آ.. آه، لكنني كنت شاردة فلم أركّز».

«لقد رأيت السيد ستيفان يركض على الرصيف».

«متى؟ وأين؟ وهل هو يقطن قريبا من هنا؟».

«عند الثانية عشرة والرّبع، ثمّ بعدها بخمس دقائق سمعت صوت سيّارات الشرطة فذهبت لأستطلع فرايتهم يلقون القبض عليه، فسألوني وأخبرتهم أنّي رأيته، منزله يبعد حوالى عشر دقائق عن منزلي، بمعنى أنّك تستطيعين اعتبار منزلي منصفًا للمسافة بين منزله ومنزل باولا».

«أين رأيته بالضبط؟».

«عند منزلي، كان يركض على الرصيف مقابل منزلي».

«وكيف كانت هيئته؟».

«كان خائفاً ويتعرق بشدة، وواضعا يده على بنطاله عند المنطقة الحساسة، أدركت السبب حين علمت بالاغتصاب».

«فهمت».

شكرت كريس أنا ونهضت وغادرت المنزل، طلبت الضابط توم وسألته:

«متى ألقيتم القبض على السيّد ستيفان؟».

«الثانية عشرة والثلاث».

«شكرا».

وأغلقت الخط، ثم قرّرت الذهاب إلى العجوز تلك.

الفصل السادس

توجّهت كريس نحو منزل المرأة العجوز وحين وصلت وجدتته منزلاً من طابق واحد، واجهاته حجريّة قديمة. طرقت كريس الباب وانتظرت قليلاً، فتح الباب بعد قليل فوجدت أمامها امرأة بدت في السّتين أو السبعين، شعرها الذي شاب كان قصيراً، وكانت تضع نظارة على عينيها. كانت قصيرة وظهرها منحنٍ، نظرت إلى كريس وقالت:

«ما هذا؟ لم تزرني شابة منذ زمن».

فابتسمت لها كريس وقالت:

«كيف حالك جدّتي؟».

«بخير يا ابنتي. تفضّلي، تفضّلي».

وأدخلت كريس إلى داخل منزلها. كان منزلاً عادياً على الطراز القديم، أدخلتها إلى غرفة الجلوس وقالت:

«اجلسي يا ابنتي».

«شكراً لك يا جدتي».

جلست كريس على إحدى الكنبات وجلست العجوز على كرسي هزاز. قالت العجوز:

«ما اسمك؟».

«كريس».

«كريس، اسم جميل، وأنا اسمي روز».

«اسم جميل أيضا جدتي، زهرة مثلك».

«شكرا لك يا ابنتي».

«جدتي، أنت جارة السيّد باولا، صحيح؟».

«باولا؟ آه، المسكينة تلك. نعم، نعم».

«ما رأيك فيها؟».

«امرأة واجهت الكثير من المصاعب».

«وهل تعرفين السيد ستيفان؟».

«ستيفان؟» وشردت «آه! ذلك الأشقر، نعم، رأيته يتكلم مع باولا مرّة أو مرّتين».

«وهل عرفت عمّ كان يتكلم؟».

«لا أعلم، لكن في المرّة الأولى بدت غير مرتاحة وفي الثانية اعتقدت أنّها كانت تبتسم».

«اعتقدت؟».

«آه، هذا ما بدا لي».

«وماذا عن ليلة الجريمة؟».

«يا لها من ليلة بشعة».

تأوّهت ونظرت إلى السقف.

«هل تذكرين ما رأيته؟».

«بالطبع، إنّني عجوز في السنّ فقط».

ابتسمت لها وقالت:

«لست عجوزا يا جدّتي، وماذا رأيت؟».

«كان المكان مظلمًا، وعندها أبرقت فرأيتَه يرفع يده اليسرى ويطعن بها».

«ومتى كان هذا؟».

«الثانية عشرة وعشر دقائق، فاتّصلت بالشرطة وقتها».

«وهل تعرّفت إليه؟».

«لم أرَ وجهه حينها، لكنّ هذا المعطف معطف السيّد ستيفان ورأيتَه يلبسه».

«شكرا لك جدّتي».

غادرت كريس منزل العجوز وذهبت إلى منزل باولا، طرقت الباب، ففتح توماس متكاسلا

وقال:

«أهذا أنت؟ ماذا تريدين؟».

«هل لي أن أطلع على المنزل؟».

«هاه؟» لكنّه قال:

«لا بأس، تفضّلي».

«شكرا لك».

دخلت كريس المنزل وتوجّهت مباشرة إلى الغرفة التي قتلت فيها باولا، نظرت للحظات،

وقالت في نفسها:

«هـ.. هذا، هكذا إذن». وابتسمت.

جاء توماس وقال:

«هل تشربين شيئاً؟».

«لا، أشكرك».

و غادرت المنزل بعدها، قالت لنفسها:

«هكذا فهمت الأمر، يبقى عليّ دليل وتلك النقطة».

وعادت إليها الكآبة.

قرّرت الذهاب إلى شركة السفریات الخاصة بالسید ستيفان، لكنّها شعرت بعدم الحماسة فقرّرت محادثتهم على الهاتف حين تصل إلى المنزل.

* * *

عادت كريس إلى المنزل، رمت نفسها على الكنبّة لترتاح قليلا، كانت غير سعيدة.

رنّ هاتف المنزل فتكاسلت ثمّ نهضت لتجد رقم هاتف منزل مايكل فرفعت السماعة.

«مساء الخير حلوتي، أعتذر جدّا عن اليوم».

«لا بأس، مايكل».

«هل أنت بخير؟».

«أشعر أنّي متعبة قليلا فقط».

«إذن ارتاحي يا عزيزتي».

«لا عليك أنا بخير، ماذا عنك؟».

«أنا بخير، أه صحيح، لقد أرسلت إلى بريدك فيديو، أرجو أن تفهميه، وداعا».

«إي.. إيه!» لكنه أقفل، قالت لنفسها:

«أذكر أنّ آيرين قالت لي إن هيرشار يقلل الخطّ كثيرا قبل أن يكمل، هل هم كلّهم هكذا؟ أم

أنّ هيرشار ومايكل فضائيّان؟».

فتحت حاسوبها الشخصي ثم إيميلها، حمّلت الفيديو وفتحتّه، كانت مدّته خمس دقائق، بدأت تتابع الفيديو، ثم بدأ وجهها يحمرّ خجلاً وغضباً.

«م.. مايكل، ما هذا؟!». «.

كان فيديو إباحي في النهاية.

نهضت بغضب وهمت بالاتّصال به لكنّها توقّفت ثمّ تذكّرت.

«أرجو أن تفهميه».

«لماذا قال هذه الجملة؟». ثمّ فكّرت ونظرت إلى الفيديو مجدّداً وفجأة لمعت في عقلها.

«ه.. هل يعقل؟!». «.

«هذا يفسّر الأمر إذن».

ثمّ تحمّست، بحثت عن رقم هاتف شركة السفريات، كانت الساعة الثامنة مساء فتساءلت إن أغلقوا المكتب، لكنّها جرّبت وطلبت الرقم، وانتظرت لحظات.

أجابت فتاة على المكالمة، استفسرت منها كريس ثمّ أقفلت الخط، طلبت رقم هاتف الضابط توم وسألته سؤالا ثمّ أقفلت الخط.

ابتسمت ابتسامة واسعة وقالت:

«لم يعد هناك مجال للشك».

الفصل السابع

اتفقت كريس مع محامي الدفاع السيد مارك سبنسر أن يدخلها كشاهدة لتتكلّم، كان محاميا في الخامسة والأربعين، طويلا، أبيض اللون، شعره بنّي وعيناه عسلّيتان، جاء يوم المحاكمة النهائي! اليوم إمّا أن يتمّ إقرار الإعدام نهائيا أو أنّ ما يعتقد البعض معجزة على كريس أن تفعله.

دخلت كريس مع مايكل قاعة المحكمة، ارتدت قميصا أسود وبنطالا أبيض في حين ارتدى مايكل كنزة سوداء مع بنطال من الجينز. التقوا توماس وسلّموا عليه، ثم ذهب توماس وجلس بجوار خالته كارلا. كان عدد الحضور كبيرا فهذه محاكمة فريدة من نوعها لقضية من البشاعة بمكان، شاهدت كريس السيّد ستيفان في القفص، بدا صامتا مثل المرّة الأولى، وشاهدت أنا والعجوز روز في منصّة الشهود، جلست هي ومايكل في الصف الثالث.

دخل القاضي ووقف الجميع ثمّ أمرهم بالجلوس.

وقف المدّعي العام وبدأ مرافعته من المنصّة، كان رجلا في الخمسين، طويلا، ضخما، ذا شعر أسود ويضع نظارات على عينيه السوداوين الحادّتين. بدأها بكلام عام ثمّ قال:

«حضرة القاضي، نحن أمام جريمة قتل واغتصاب بشعة قام بها هذا الرجل في حقّ امرأة بريئة، لقد دخل الرجل منزل ضحيّته، قيّدها إلى السرير، وبدأ باغتصابها، ثمّ حين أحسّ الابن بالأمر ودخل عليهم، صرخت المرأة باسم الرجل فارتعب وطعنها ثمّ هرب من المكان، حضرة القاضي، إنني أطالب بإنزال أقصى العقوبات وهي الإعدام شنقا بحقّ هذا المجرم».

هزّ القاضي رأسه بينما ساد هرج ومرج في القاعة ثمّ قال القاضي:

«دور الدفاع».

نهض محامي الدفاع ووقف أمام المنصة، بدأ مرافعته بكلام عام ثم قال:

«حضرة القاضي، من الأدلة والظروف فإن الكثير من النقاط غامضة، وعليه، من أجل إثبات التهمة على موكلي أرى بأن على الادعاء تفسير هذه الأمور أولاً».

«وما هي؟» قال المدعي العام.

«حضرة القاضي، إنني أطلب منكم السماح لشخص بالتقدم والتكلم هنا وهو سيوضح الكثير من الأمور».

«ومن هذا الشخص؟» قال القاضي.

«فتاة تدعى كريس فينيارد..» وأشار إليها ففكر القاضي مع مساعديه ثم قال:

«هل لدى الادعاء اعتراض؟».

«لا يا سيدي».

«لا بأس إذن، فلنتفضل».

أحست كريس بدقات قلبها تتسارع بقوة، أحست بأن قدميها لا تحملانها. خافت، فهذه أول مرة تفعل شيئاً كهذا، وأين؟ في محكمة!

نظر إليها مايكل، عرف ما تشعر به فقال:

«ستفعلينها، حلوتي الشارلوكية».

نظرت إليه فابتسم لها فارتاحت ثم ربت على ظهرها فتشجعت، نهضت وتوجهت إلى المنصة، وتابعها ستيفان متفاجئاً، نظرت إليه وعيناها تقولان:

«سأظهر الحقيقة».

وقفت كريس عند المنصة، أخذت نفساً طويلاً ثم تنهدت وقالت:

«حضرة القاضي، من أجل حكم عادل صحيح، علينا مناقشة جميع التفاصيل الصغيرة والكبيرة لأيّ قضية، وكذلك الأمر هنا، وهذا ما أنا عليه اليوم من أجله».

حدّثت إلى القاضي الذي أوماً متفهّما فقالت:

«سيّدي القاضي، الناظر إلى الأمر يرى فيه اغتصابا وقتل، وما أبشع الاغتصاب وما أبشع القتل، لكن، هل نحن حقّا أمام اغتصاب وقتل؟ هنا السؤال».

وقف المدّعي العام وقال:

«ماذا تقصدين؟».

«من خلال الطريقة التي كانت فيها الضحية، أولاً، لقد قيّدت الضحية إلى السرير ثم جاء الاغتصاب كما تمّ الإشارة إليه، لقد رأيت الحبل بنفسه وأكّد فريق الطبّ الشرعي هذا أنّ العقدة لم تكن قويّة وأنّ شدّ الحبل بقوة كان سيجعلها تتحلّ».

«وهذا لا يدلّ على شيء». قال المدّعي العام.

«أيضاً، هل هنالك أبشع وأقسى من الاغتصاب؟» ونظرت إلى القاضي ثمّ المدّعي العام ثمّ ستيفان وأكملت:

«فم الضحية سيّدي القاضي، لم يكن هناك أثر لا لشريط لاصق ولا أيّ شيء، فهل ستبقى امرأة تتعرّض للاغتصاب صامتة؟».

«بالتأكيد، لقد هدّدها بالسكّين إن حاولت الصراخ فأثرت الصمت». قال المدّعي العام.

«وهل ينطبق هذا على حوضها؟».

«ماذا؟!».

«هل في حالة الاغتصاب، لن تقاوم بهزّ جسدها أو ما شابه؟ ألن يؤدي هذا إلى كسر في الحوض أو أذى كبير في تلك المنطقة؟».

«لقد قلت لك إنّها رضخت للتهديد كما يبدو».

«والمعطف المطري».

«ما به؟ لقد اعترف أنّه له».

«إذا كان قد ارتدى معطفا مطريًا، فإنّه لم يخلعه حين كان يغتصبها بناء على ما رأيناه من صور بعد هربه من عدم وجود دماء عليه، إذن، هل تستطيع اغتصاب امرأة بمعطف مطري طويل؟».

«س.. سيكون قد فتحه عند المنطقة السفليّة».

«لكنّه طعنّها، أليس هذا صحيحاً؟ لم يَصِلْ الدم إلى هذه المنطقة؟».

«هـ.. هذا».

بدأ همس في قاعة المحكمة، فضرب القاضي مطرقته طالبا الصمت وقال لكريس:
«أكملي».

«وأيضا سيّدي القاضي، من يرتدي معطفا ألم يكن مستعدّاً؟ إذن سيستعمل قفّازين».

«عثرنا على القفّازين مع المعطف».

«إذن لماذا توجد بصمات أصابعه على الحبل والسكّين؟».

«رَبِّ.. رَبِّما..» وسكت متردداً.

«رَبِّما ماذا؟ هل يعقل أنّه خلع قفّازه ليمسك السكّين؟».

«لـ.. لا».

«ما الذي تريدان الوصول إليه أيتها الفتاة؟ كلامك منطقي تماماً، لكنني لا أفهم ما الذي تريدان الوصول إليه».

«ما أريد قوله سيّدي القاضي، هو، هو.. هو».

«تشجّعي! واصلي! أنت رائعة». قال مايكل لنفسه.

«لم يكن هناك اغتصاب أبدا». قالت كريس فعاد الكلام والهمس في قاعة المحكمة فطرق القاضي مطرقته مرّة أخرى ثمّ قال:

«وما الذي كان إذن؟».

«معاشرة جنسيّة عاديّة برضا الطرفين». قالت كريس بسرعة وثقة.

«ماذا؟!» قال القاضي.

«أعترض!» وقف المدّعي العام.

«حضرة القاضي، ما هذا الكلام؟ لقد كانت المرأة مقبّدة تماما».

«معك حق، ماذا تقولين أيتها الفتاة؟».

احمرّ وجه كريس بشكل كامل وأخفضت رأسها.

«حضرة القاضي، هناك شخص آخر سيشرح الأمر». قال محامي الدفاع.

«ما رأي الادّعاء؟».

«لا بأس سيّدي».

«فليتفضّل إذن».

تقدّم مايكل بثقة، كان يحمل شريطا معه، قال للقاضي:

«حضرة القاضي، هذا الشريط سيشرح الأمر، لكنني أقولها، هو إباحيّ». وهزّ كتفيه وابتسم.

«ماذا؟! هذا مكان محترم ولا يجوز فيه هذا الكلام».

«بالتأكيد يا سيّدي لكنّه سيوضّح كيف أنّ الأمر كان معاشرة عاديّة».

نظر القاضي إليه ثم فكّر مع معاونيه، بعدها قال:

«تعال أنت والفتاة وليتفضل المدّعي العام ومحامي الدفاع أيضا، ستريني الشريط في مكتبي».

ذهبوا خلف القاضي ومعاونيه، دخلوا إلى مكتبه، عرض مايكل الشريط الذي كان يظهر زوجين يتعاشران وكانت المرأة مقيدة إلى السرير وسعيدة، قال مايكل:

«إنّ هذا نوع من الممارسة الجنسيّة، وأتمنّى أن تعذروني، هذا الشريط أخذته من منزل الضحيّة، ستجدون بصمتي وبصمتها عليه».

«ماذا؟!» قال القاضي «هل تعني؟».

«نعم سيّدي، يبدو أنّ الضحيّة أحبّت أن تكون المعاشرة بتطبيق لهذا الفيديو».

فكّر القاضي ونظر إلى المدّعي العام الذي قال:

«لست مقتنعا تماما لكن، ربّما سيّدي».

«فلنعد ونكمل المحاكمة». قال القاضي.

عادوا إلى قاعة المحكمة فجلس مايكل في مكانه وكريس في منصّة الدفاع.

قال القاضي:

«أكملي».

«كما كنت أقول سيّدي القاضي، لقد كان الأمر معاشرة طبيعيّة».

«ولماذا طعنها إذن؟» قال المدّعي العام.

«هنا نأتي إلى الوقائع سيّدي القاضي، لقد كان هنالك شاهدتين أليس كذلك؟».

«بلى». قال المدّعي العام.

«وماذا كانت إفادتھما؟».

«السيدة أنا قالت إنها رأت السيد ستيفان يركض عند الثانية عشرة والرّبع، بالقرب من منزلها».

«وأين ألقى القبض عليه؟».

«بعد خمس دقائق قريباً من منزله».

«وكم يبعد زمنياً منزله عن منزلها؟».

«عشر دقائق».

«والسيدة روز؟».

«قالت إنها رأت شخصاً يرفع يده اليسرى ويطعن، ثمّ قفز وهرب من الباب مقابل نافذة غرفة جلوسها».

«ومتى كان هذا؟».

«الثانية عشرة وعشر دقائق».

«وكم يبعد منزل السيدة باولا عن منزل السيد ستيفان زمنياً؟».

«عشرون دقيقة».

«ومنزل السيدة أنا عن منزل السيدة باولا؟».

«عشر دقائق».

«إذن، رآته السيدة أنا عند الثانية عشرة والرّبع في الوقت الذي خرج فيه من منزل السيدة باولا في الثانية عشرة وعشر دقائق».

«آ.. آه».

«هل هذا منطقي؟».

«لا تنسي أنه ركض، سيكون أسرع».

«وماذا عن وقت التخلّص من المعطف والقفازات؟ لكن، ولنفترض هذا، هل لديك صور تظهر وضعيّة غرفة الجلوس للسيدة روز مقارنة بغرفة نوم السيدة باولا؟».

«آه، يوجد».

«أرنا إياها لو سمحت».

فقام المدّعي العام بوضعها، قالت كريس:

«انظر سيّدي القاضي، منسوب غرفة الضحيّة عال ومنسوب غرفة الجلوس للسيدة روز منخفض، مع إطار نافذة غرفة الضحية لا يمكنك رؤية السرير من نافذة غرفة جلوسها».

«هـ.. هذا صحيح». قال القاضي.

«مسـ.. مستحيل! سأتحقّق سيّدي القاضي، هنالك ضابط موجود هناك».

«حسنًا».

طلب من الضابط الذهاب إلى غرفة جلوس السيدة روز ورؤية غرفة السيدة باولا وسريرها فقال الضابط:

«بالكاد قد يظهر شخص جالس على السرير، سيّدي».

«ماذا؟!».

«إذن؟ ما الذي رأيته الشاهدة؟» قال القاضي.

«المرأة».

«ماذا؟! لا يُعقل! هل تعنين؟» قال المدّعي العام.

«نعم، لقد شاهدت انعكاس ما حصل في المرأة التي في غرفة الضحية». وسكتت قليلا ثم أكملت:

«ما إفادتها حول هذه؟».

«اليد اليسرى مرفوعة والسيد ستيفان أعسر».

«نسيت سيدي أنك تتحدّث عن رؤية في مرآة، هذا يعني...».

«ل.. لا يعقل، اليد اليمنى».

«ومقارنة مع كلام الفتاة حول وقت الهروب والرؤية يكون هنالك شخص آخر في غرفة الضحية يستعمل اليد اليمنى». قال القاضي.

«بالضبط سيدي وهذا الشخص ليس إلا...».

«الابن توماس!» هتفت ونظرت إلى الخلف إليه.

فعاد الكلام والهمس والاستغراب في المحكمة، وقف توماس وصرخ:

«هذا هراء! إنها فتاة حمقاء تدّعي علي».

«اجلس أيها الفتى وأحسن ضبط لسانك وإلا سجنئك». قال القاضي ثمّ نظر إلى كريس وقال:

«أكملي».

«سيدي القاضي، لقد قال الفتى إنّ هذا حصل حوالي الثانية عشرة وخمس دقائق، وهذا منطقي، ثمّ رأت السيّد روز الوضع عند الثانية عشرة وعشر دقائق تقريبا، فهذا يدلّ على أنّ السيّد ستيفان كان قد هرب والشخص الوحيد الذي كان يمكنه فعلها هو توماس الابن».

وسكتت قليلا ثمّ أكملت:

«وهذا يفسّر الكثير، بمعنى أنّ ما حصل، هو...».

«طلبت السيّدة باولا من السيّد ستيفان إحضار الحبال من أجل ما رأيناه ففعل، كان لا يرتدي معطفا مطريّا ودخل بملء إرادة الضحيّة إلى منزلها، قطع الحبال بالسكّين، فهو لم يكن يرتدي قفازات ثمّ قيّد الضحيّة كما طلبت منه، وبدأ..».

«توماس الابن والذي يفترض أن يكون نائما لم يكن كذلك، أعتقد أنّه كان يعلم حول هذا الأمر ورأى والدته مع السيّد ستيفان أكثر من مرّة فجّهز خطّة، نزل إلى الأسفل وفتح الباب كما أراد فخاف السيد ستيفان، ربّما قالت له السيدة باولا اهرب فهرب. بعدها قام توماس، الذي ارتدى معطفا مطريا كان قد سرقه من منزل السيّد ستيفان على الأرجح، بوضع قفازين في يديه واستعمل السكين التي استعملها السيد ستيفان في قتل والدته ثمّ ركض وهرب من الباب فرأته السيّدة روز عند الثانية عشرة وعشر دقائق. كان توماس يرتدي معطف السيد ستيفان وقتها فاختلط عليها الأمر، ثمّ أسرع واتّصل بالشرطة كما فعلت السيّدة روز. تخلّص من المعطف والقفازين وعاد إلى المنزل سريعا».

«هراء! هراء!» صرخ توماس وهو يقف فقال القاضي له:

«اصمت أيّها الفتى».

«لكن هذا خيال من هذه الفتاة، لا دليل».

«قلت لك اصمت!».

ثم نظر القاضي إلى كريس وقال:

«هل تستطيعين دعم هذا الاستنتاج بدليل؟».

«نعم سيّدي، هنالك إعلان كان بجوار الضحيّة».

«إعلان؟» ونظر القاضي إلى المدّعي العام.

«نعم سيّدي، إعلان لشركة سفرّيّات».

«هذا الإعلان سيّدي لشركة السيّد ستيفان للسفرّيّات».

«قلت كريس».

«أوه». قال القاضي.

«لقد كان هناك دم على الإعلان، لكن وضعيّة الدم كانت غريبة».

«غريبة؟».

«نعم سيّدي، أليس كذلك حضرة المدّعي العام؟».

«نعم سيّدي، لقد كان هناك بقع دم على أحرف معيّنة من الإعلان».

«وما هي؟» قال القاضي.

«الإعلان سيّدي كان يتحدّث عن رحلة إلى تركيا ثمّ موسكو».

وقالت:

«والأحرف التي لطّخت بالدم، كانت أحرف كلمة موسكو بالإنجليزية في ما عدا الحرف

الأخير وهو دبليو».

«وماذا في هذا؟» سأل القاضي.

«لقد عثرت في أحد أدراج الضحيّة على كتاب بعنوان كيف تتعلّم نطق الكلمات باللغة

اليابانيّة».

«ماذا؟».

«موسكو بالإنجليزية تكتب

Moscow

وإذا اعتبرنا أنّ وجود الدماء على أحرفها فيما عدا آل دبليو فهذا يعني

Mosco

وفي اليابانية هذه الكلمة رغم أنّها لا تكتب هكذا، لكنّها تنطق هكذا، وبما أنّنا نتحدّث عن

كتاب كيف تتعلّم نطق الكلمات باللغة اليابانية، هذه الكلمة..».

وسكنت قليلا قبل أن تقول:

«تعني الابن».

فأجفل من في القاعة جميعهم وتفاجأ القاضي وطلب التأكد من المعلومة فنفذ المدعي العام وفي انتظار النتائج صرخ توماس مجددا قائلاً:

«هذا هراء! هراء لا يصدق سيدي! هذه الفتاة تريد أن تزجّ بي في السجن فقط».

«قلت لك اصمت!» قال القاضي ثمّ نظر إلى كريس وقال:

«هل هذا هو الدليل؟».

«نعم سيدي، لكن هنالك شيئاً آخر».

«وما هو؟».

«أريد أن أسأل توماس بعض الأسئلة سيدي».

«تفضلي».

«هل تعرف السيد ستيفان؟».

«لا».

«هل تعرف أنّه يمتلك شركة سفريات؟».

«لا».

«سيدي القاضي..» وأعادت النظر إليه.

«لقد اتّصلت بشركة السفريات الخاصة بالسيد ستيفان وطرحت عليها سؤالاً، والفتاة التي

أجابتنني هنا في المحكمة».

«وما هو السؤال؟».

«متى طبع إعلان السفر إلى تركيا وموسكو».

«وماذا كانت الإجابة؟».

«في يوم الجريمة الساعة الثامنة مساء».

«وعلى ماذا يدلّ هذا؟» سأل القاضي.

«لقد أكّدت الفتاة أنّ السيّد ستيفان قد أخذ معه نسخة من الإعلان بعد طباعته وبناء عليه فهي النسخة التي كانت في مسرح الجريمة».

«وبعد؟».

«لقد اتّصلت بالشرطة وأخبروني بأنّهم لم يجدوا بصمات على الإعلان».

«ماذا؟!» ونظر إلى المدّعي العام الذي قال:

«نعم سيّدي، هذا صحيح».

«وهنا سيّدي القاضي السؤال، لم يكن هناك أيّ بصمات على الإعلان بما فيها بصمة السيّد ستيفان».

«فإذا كان بمقدور السيّد ستيفان أن يمسح بصماته فلماذا لم يمسحها عن السكّين والحبّال؟».

«هذا يثبت أنّ ما تدرّجنا به صحيح وعندها سيّدي شخص واحد كان في المكان قادر على ارتكاب الجريمة ومسح البصمات عن الإعلان وهو الإبن توماس».

كان توماس واقفا فسقط على كرسيّه وبدأ يبكي ثمّ قال:

«لقد رأيته تلوّخ الأحرف بالدماء! كان ذلك قبل أن أقفز لأثبت هربه الذي لم تره الجدّة، حينها أمسكت الإعلان وكان ذلك بعد تخلّصي من القفازين فحاولت مسح الدماء، كانت قد جفّت تقريبا ثمّ قرّرت أن أمسح بصماتي عن الإعلان».

«ولماذا قتلتها؟» قال المدّعي العام.

«لقد كانت فاجرة وساقطة! كانت تظهر الرزانة أمام الناس وهي في المنزل تتابع الإباحيات، رأيت الكثير من الفيديوهات التي كانت تتابعها، ولم أفعلها وأنا شاب صغير. ثم سمعتها، كانت تتجادل مع السيّد ستيفان، كانت قد أحبّته، هو أراد أن لا يحصل شيء إلا بزواج، لكنّها أغوته فاستطاعت أن تجلبه ليلتها، وبما كانت تتابع طلبت منه هذا الأمر، عندها جننت! قرّرت أن أقتلها ونفذت الخطّة لكن، من كان يتوقّع أن شقراء مثل هذه ستكشفها؟ ألم يقولوا عن الشقراوات دوما بأنّهن حمقاوات وغبيات؟».

بعد ساعة، كان القاضي ومعاونوه قد اجتمعوا وقرّروا، عاد القاضي وقال:

«قرّرت المحكمة حضورياً ببراءة السيّد ستيفان بروس من تهمة القتل والاغتصاب، وتطلب من الإدّعاء تحديد موعد لمحاكمة الفتى توماس بتهمة القتل».

كانت كريس قد عادت بجوار مايكل، قفزت من الفرحة وبكت فحضنها مايكل وقال:

«لقد كنت رائعة يا حلوتي، رائعة جدّاً».

خرج السيّد ستيفان من القفص وعانقته كريس. كان يبكي وقال:

«كريس الصغيرة، كم كنت رائعة! أشكرك، لن أنسى ما فعلته أبداً».

«وأنا لن أنسى وقوفك معي ومعاونتي بعد وفاة والدي، أنت مثل والدي».

«لكن، لماذا؟ لماذا سكّت ورضيت بأن تتّهم بالاغتصاب؟» سأل مايكل.

«لأنّني لم أرد أن أفضحها. هي طلبت منّي أن أفصحها».

«أنت رائع! وأيضاً لم يكن ليصدّقك أحد». قال مايكل.

«لكنّي كنت مؤمناً. أنا إنسان مؤمن، ولم أرتكب في حياتي شيئاً كبيراً سيّئاً فكنت واثقاً أنّ الله سيبرّئني، ولقد حصل هذا عن طريقك صغيرتي». قال وهو يعانق كريس فابتسمت وهي تبكي.

«لا تبكي يا صغيرتي، لقد كنت رائعة، شارلوك هولمز نفسه لم يكن ليقف هكذا اليوم ويتكلّم».

احمرّ خذاها وضحكت.

قامت كريس ومايكل بعدها بإيصاله إلى منزله، في السيّارة، قالت كريس:

«لقد كنت رائعا أنت أيضا وأنقذتني من ذلك الكلام».

«كنت مستعدّا وأخبرت المحامي عن الأمر منذ بداية المحكمة».

«هذا رائع».

سارا بالسيّارة، بعدها قالت كريس وهي متلعثمة وخداها محمران:

«هـ.. هل قد تفعلها معي؟».

«أفعلها؟» ونظر إليها ففهم فقال وقد احمرّ وجهه:

«إن كنت موافقة، لا مانع لدي».

قادت كريس السيّارة بعدها ولم يتكلّما بشيء. خداهما محمرّين.

بعد عشر دقائق قال مايكل:

«ما رأيك في غداء بالقرب من الشاطئ؟» فأومأت بحماسة ووجهها ما زال محمرّا.

صراع الاستنتاجات

الفصل الأول

كان جالسا على كرسيّ عند مكتبه مشعلا تلفازه، يستمع إلى الأخبار.

«لم يعجز عن حلّ أيّ قضيّة، فتى عبقرى، اسمه هيرشار».

كان المذيع هكذا يتحدّث، أطفأ التلفاز وابتسم.

«هيرشار، السارية لا تتّسع إلا لراية واحدة، وهي،

أنا».

الفصل الثاني

«مااااااااااا!؟ قدّم لك خاتما منقوشا عليه أوّل حرف من اسميكما؟» صرخت ماريّا.

«اششش، لا تصرخي هكذا ماريّا، نـ.. نعم لقد فعل». قالت آيرين وقد احمرّ وجهها.

كانت آيرين وماريّا تجلسان في حديقة صغيرة داخل الجامعة فيها أشجار جميلة في فترة ما بين المحاضرات. ارتدت ماريّا قميصا أزرق سماويّا وبنطالا أبيض، في حين ارتدت آيرين كنزة بيضاء مخطّطة بالأحمر مع بنطال من الكتّان أسود اللون وكانتا تحملان دفتريهما للمحاضرات. تذكرت آيرين الأمر بعد الرسالة الماضية حيث قام هيرشار بمحاولة مرضاتها بإعطائها الخاتم بعد أن فهم رسالتها خطأ.

«مـ.. ما هذا؟» قالت حين وقف أمام منزلها وهو يمدّ يده مغلقة.

«افتحي يدي». وابتسم لها. فرفعت حاجبا ثم فعلت ففتحت يده ووجدت الخاتم.

«خذيّه». وفعلت لتتنظر إليه وقد نقش عليه:

.From H to I

وكان هناك قلب حب بين الحرفين... ابتسمت آيرين وتوردت وجنتاها وقبلت الهدية.

«لا أصدّق! مهووس التحريّات أصبح رومانسيّا!». «

ضحكت آيرين ثمّ رأتا كريس تأتي من بعيد مرتدية قميصا أبيض ومعطفا أسود اللون، وبنطالا أسود مخطّطا.

«مرحبا». قالت لهما حين وصلت.

«كريس! لقد مرّ وقت طويل لم نرك فيه!» قالت آيرين.

«فعلا! الحبّ فعل أفعاله». قالت ماريّا ساخرة.

فضحكت كريس وقالت:

«فعلا، لقد اشتقت لكما، لكن، ليس للحبّ..».

«لا تكذبي كريس عزيزتي». قالت ماريّا وقد نهضت وقربت وجهها من وجه كريس

فأجفلت كريس وقالت:

«إي.. إيه!».

«لقد كنت أنت ومايكل في فندق الربيع». قالت ماريّا وهي تقهقه.

«وك.. كيف عرفت؟» سألت كريس واحمرّ وجهها. كان الاثنان قد ذهبا إلى هناك ليتسلّيا

وكان هذا اقتراح مايكل.

«والدي مالك الفندق». وغمزتها فضحكت كريس وآيرين.

«لا أرى هيرشار معكما». قالت كريس.

«سيأتي بعد قليل». قالت آيرين.

«مرحبا».

التفتن ورأين هيرشار قادما. كان يرتدي كنزة زرقاء غامقة مع بنطال جينز.

«أهلا سيّد مهووس». قالت ماريّا.

«ها قد بدأ نقّار الخشب المزعج بالكلام». سخر هيرشار لنفسه.

نهضت كريس وهمست له.

«هل حلت الأمر؟».

«أمر؟!».

«مع آيرين».

«وهل أخبرك مايكل؟».

«آ.. آه».

«تبّأله». قال هيرشار لنفسه.

«آه، حللته». وابتسم.

«ما الأمر؟».

«آه، لا شيء».

مرّت لحظات بعدها وهم يتسامرون، هيرشار وآيرين وكريس وماريّا، بالرغم من الخاتم وما حصل بعدها، يبدو بأن آيرين ما زالت منزعة، فقد كانت أقلهم حديثًا.

ثمّ فجأة سمعوا صوت صراخ فتاة فأجفلوا، ليركض كلّ من هيرشار وكريس مسرعين نحو مصدر الصوت، ثمّ تبعتهما آيرين وماريّا.

وصلوا إلى حيث اجتمع الطلاب في دائرة، فقال هيرشار:

«ما الأمر؟».

فأشار الطلاب أمامهم، فدخل هيرشار وكريس من بينهم فرأوا شابًا منحنيًا على شيء ما، وقف الشابّ فظهرت لهم فتاة ملقاة على الأرض والدم ينزف من رأسها. أدار الشابّ جسده وواجههم فكان مثلهم شابًا في العشرين، طوله حوالي 180 سم، أبيض البشرة، أشقر الشعر، عيناه زرقاوان، ارتدى بدلة زرقاء سماويّة ووقف واضعًا إحدى يديه في جيبه.

نظروا إليه ثمّ بادر الشابّ فوراً، في حين كان هيرشار قد وصل إلى الفتاة.

«ضربة على رأسها من الخلف، الأداة تبدو عصا، الفتاة فاقدة للوعي فقط، من خلال ما رأيته، فقد كان معها أو تحدّث معها في الفترة الماضية ثلاثة أشخاص».

وأشار إلى ثلاثة من بين الدائرة، كانوا شابًا وفتاتين.

الشاب أسود الشعر، طويل وسمين، ارتدى قميصا أزرقا وبنطال جينز، في حين كانت إحدى الفتاتين، بيضاء، بشعر بني طويل، ارتدت تنورة خضراء قصيرة وقميصا أخضر، والفتاة الأخرى كانت سمراء البشرة بلون البرونز، شعرها أسود طويل، ارتدت كنزة بيضاء وبنطال جينز.

«ماذا؟!» قال الشاب الذي وقف مع الفتاتين.

«لقد رأيت ذلك بنفسي، لكن، لا بأس، فقد عرفت الفاعل».

أجفل هيرشار الذي انحنى على الفتاة وطلب من كريس الاتصال بالإسعاف وأجفلت كريس أيضا.

أكمل الشاب الأشقر يقول:

«الضربة كانت على الجزء الخلفي الأيمن من رأسها، وهذا يعني أنّ الفاعل ضربها بالعصا باليد اليمنى، أنت أيّها الشاب أعسر، فقد كنت تلعب منذ وقت كرة القدم وتسدد باليسرى والقدم المسيطرة من نفس اليد المسيطرة..» وسكت قليلا تاركا الدهشة على وجوه الجميع.

«وأنت – وأشار إلى الفتاة البرونزية اللون – تستعملين اليد اليمنى فقد أشرت إلى الفتاة الملقاة أرضا هنا بعد أن مددت اليد اليمنى وهنا موقف لا إرادي تتبّع فيه اليد المسيطرة».

وسكت مرّة أخرى وحدّق إلى الثالثة.

«وأنت أيضا تستعملين اليد اليمنى، فقد رأيته تكتبين بها في المحاضرة، وأنت..».

«هي الفاعلة!».

«إي.. إيه!» صرخت الفتاة.

«أنت تبيكين مذنّ عثرنا على الفتاة، لكن للأسف، لا أنخدع بدموع التماسيح، كما..».

واقترَب خطوات منها حتَّى أصبح ملاصقًا تقريبًا ثمَّ قال:

«أنت تترتدين تنّورة أشبه بالملابس الداخليّة من قصرها، مع ذلك، فأنت تزرّرين قميصك حتّى الزرّ العلويّ، أليس هذا غريبًا؟».

ثمَّ فتح أزرار القميص وسط اندهاش الجميع وانفجار فم الفتاة وأخرج من الداخل، عصا سوداء بطول 30 سم.

«ربّما مسحت الدماء، لكنّ اللومينول لاحقًا سيثبت وجوده».

وقف هيرشار وكريس مصعوقين، قال هيرشار:

«م.. من ه.. هذا الفتى؟!».

بينما كانت آيرين وماريّا مثلهما مصعوقتين ومثل الآخرين، قالت ماريّا:

«يا له من وسيم عبقرى!».

«ف.. فعلا». أيدتها آيرين.

أدار الشابّ رأسه إلى الخلف حيث هيرشار وكريس وقال:

«أليس استنتاجي صحيحًا؟ حضرة متحرّي الجامعة هنا».

فأجفل هيرشار وحدّق إلى الشابّ الذي بادلته التحديق فقال هيرشار:

«من أنت؟» فابتسم الشاب وقال:

«أوكنان، متحرّي».

«م.. ماذا؟!».

«سررت بمعرفتك، هيرشار».

«و.. وأنا أيضًا».

ووفقا يتأمل كل منهما الآخر. بينما كان الجميع قد فغروا أفواههم من فتى ظهر فجأة، بطريقة
مسرحية رائعة.

الفصل الثالث

اقترب أوكنان من هيرشار وصافحه فبادلته المصافحة، ثم التفت إلى كريس وقال:
«أنت أيضاً، سمعت عنك، لقد حللت العديد من القضايا، يسعدني أن ألتقي جميلة ذكيّة
مثلك».

«آ.. آه، أشكرك». وقد تورّد خدّاها بينما كانت متوترة.
«جميلة وذكيّة؟ أين مايكل ليريك كيف تتغزّل بحلوته». سخر هيرشار لنفسه.
ثمّ جاء شمايكل إلى هيرشار، كان قصيراً بوجه ماهر وعينين سوداوين وشعر أسود قصير
وقال:

«أوي هيرشار، كيف سمحت له بهزيمتك؟».

«هزيمتي؟».

«لقد حلّ القضية قبلك».

«غبي!».

«إذن؟» فلم يجبه هيرشار.

«إذن فلتساعدني». قال شمايكل.

«أساعدك؟!».

«نعم، أينا صديقتي قد طلبت منها رقم حسابها السريّ على الفيسبوك، فأعطتني إيّاه لكن يبدو إمّا خاطئاً أو مشفّراً».

«صديقتي وأعطتك رقم حسابها السريّ؟ إذن هذه حبيبتك».

فتلعثم شمايكل وأجفل وقال:

«دعك من هذا الآن».

«وماذا أرسلت لك؟» قال هيرشار وقد نفذ صبره.

«ها هو».

«@*\$%».

نظر هيرشار ثمّ قال:

«تبتّ! إنّها سهلة جدّاً، كلّ ما عليك فعله هو...».

«أنّ تنظر إلى حاسوبك الشخصي». أكمل أوكنان الذي كان قد اقترب منهما فنظر هيرشار إليه هو وشمايكل.

«حاسوبي؟!» قال شمايكل.

«نعم، هذه الرموز التي مع أرقام الجهاز، وعندها سيكون رقم السرّ هو 2485». قال أوكنان.

«فهمت! أشكرك! وشكراً لك هيرشار». قال شمايكل.

«آ.. آه». قال هيرشار ونظر إلى أوكنان، كانت نظرتّه إلى هيرشار غريبة، فقال هيرشار لنفسه:

«ما الذي يسعى إليه هذا الفتى؟».

ثمّ غادر أوكنان وغادر الجميع، وبقي الرباعي هيرشار وكريس وآيرين وماريّا.

«يااه لا أصدّق، لا أصدّق! وسيم وعبقري!» صرخت ماريّا.

«لقد فاجأ الجميع تماما». قالت آيرين.

بينما كان هيرشار يستمع وكريس تراقبه.

كانوا يسIRON نحو موقف السيّارات، وهناك، تفرّقوا، ذهبت كريس إلى سيّارتها وغادرت، وجاء السائق الخاصّ بماريّا، في حين أوصل هيرشار آيرين ثمّ عاد إلى المنزل.

استيقظ، فتح عينيه ببطء وتلقّت حوله محاولا إدراك المكان، كان المكان موحشا، حدّق أمامه فرآه، ارتعب، كان مقبّدا وحين أراد الكلام أطبق الذي أمامه على فمه ثم وضع فيه منشفة بعد تكويرها، ثمّ شريطا لاصقا فوقها.

حدّق إليه برعب، فقال له الظلّ:

«هل أنت مرتاح الآن؟».

وهوى بالسيف وقطع به رسغه، ثمّ هوى به وطعنه في قلبه.

كان هيرشار جالسا على مكتبه يفكّر، قال لنفسه:

«من هذا الأوكنان؟ ولماذا كان ينظر إليّ هكذا؟».

ثمّ نظر إلى مكتبه، رأى الصحيفة فقرّر تصفّحها فقرأ:

«جريمة قتل غامضة، شاب مقتول في مبنى مهجور».

«الشرطة تحقّق في الأمر، الشاب قُطع رسغه».

طوى هيرشار الصحيفة ووضعها على الطاولة، ثمّ قال لنفسه:

«قطع رسغه». وأرجع رأسه إلى الخلف مفكّرا.

ثم قرّر تتبّع فضوله، فغادر المنزل متوجّها إلى مبنى الشرطة الخاص بالعاصمة، حيث المفتّش مارك وسام.

وصل هيرشار الذي ارتدى قميصا أبيض وبنطالا أسود إلى مبنى شرطة العاصمة بسيّارته، أوقف سيّارته وترجّل منها ثم دلف إلى داخل المبنى في غفلة عن الحارس، وصعد الدرجات إلى الطابق الأوّل حيث مكتب المفتّش مارك والمفتّش سام. عبر الممرّ الذي كان على يمينه ويساره مكاتب خاصّة بالمفتّشين والضباط ثم وصل إلى مكتب المفتّش مارك فطرق الباب لسمع صوت خطوات في الداخل قبل أن ينفّث الباب بقوة ويخرج شخص ويمسك هيرشار من قميصه ويشدّه، كان سام الذي ارتدى قميصا أبيض وبنطالا رماديّا، صرخ سام:

«أنت! ماذا تفعل هنا؟! أعرف طريقة طرّفك على الأبواب!».

فأجفل هيرشار ثم قال لنفسه:

«منذ متى أصبحت ذكيّا!».

«اهداً اهداً سام». قال مارك الجالس في نهاية الغرفة على المكتب، كان يرتدي قميصا أبيض وبنطالا أزرق.

«إنّه يحشّر أنفه في ما لا يعنيه». قال سام منزعاً بينما سحب هيرشار إلى الداخل وأغلق الباب خلفه.

«أعتذر عن الإزعاج». قال هيرشار وهو يضبط قميصه بعد شدّ سام له.

«لا بأس هيرشار». قال مارك «ما الذي تريد معلومات عنه?».

«علينا أن لا نعطي أحداً خارجيّاً معلومات». قال سام.

«لا عليك، لا عليك». قال مارك.

«تبدو جدّيّاً أكثر من المعتاد، عمّي». قال هيرشار فأجفل سام.

«هل هذا يعني أنكم تعملون على قضية صعبة ومهمة؟».

لم يجبه سام، فسأل هيرشار:

«بالنسبة إلى مقتل الشاب في المبنى المهجور، هل من تفاصيل؟».

«ح.. حسنا، إنها قضية غامضة». قال مارك فنظر إليه هيرشار. جلس مارك خلف المكتب ومقابله جلس هيرشار على يمينه وسام على يساره متقابلين.

«غامضة؟» سأل هيرشار.

«نعم».

«ولماذا؟».

تبادل سام ومارك النظرات، كانا يفكران في الكلام أو الصمت، قال مارك أخيرا:

«لأن..».

«ثمانى جثث وُجدت هناك».

أجفل الثلاثة والتفتوا فرأوا الباب يفتح ويدخل إليه أوكنان. صعد هيرشار، بينما دخل أوكنان مرتديا بدلة زرقاء غامقة وقال مكملًا:

«هذا هو المخفي للآن، هيرشار».

فنظر إليه هيرشار، كان يتسم، قال هيرشار:

«أ.. أنت، ماذا تفعل هنا؟».

«أوكنان، أهلا بك». قال مارك.

فنظر هيرشار إلى مارك مستفهما، قال مارك:

«إنه ابن المقوّض جيمس، كان يدرس خارج البلد ثم عاد».

فأعاد هيرشار النظر إلى أوكنان الذي جلس بجواره ثم قال:

«ثـ.. ثمانى جثث؟!». «.

«نعم – قال مارك – كانت كارثة أن نعلنها مباشرة فاكتفينا بإعلان جثة واحدة».

«وأيـن كانت الجثث؟» سأل هيرشار.

«المبنى مهجور بالكامل، وهو مكوّن من ثمانية طوابق».

«إـ.. إذن..».

«آـ.. آه، جثة في كلّ طابق».

فأجفل هيرشار وارتعش.

«وتوقيت الوفاة؟».

«تتازلي».

«مـ.. ماذا؟».

«الجثة في الطابق الثامن هي الأقدم ثمّ الجثة التي أعلنّا عنها الأحدث في الطابق الأرضي».

«ولـ.. لم ينتبه أحد إلى أشخاص يدخلون إلى المبنى؟».

«لا، أبدا».

«وكيف عثرتـم على الجثث؟».

«لقد دخل حارس مبنى مجاور ليتكلّم بالهاتف ويدخّن إلى المبنى الذي عثرنا فيه عليهم فرأى الجثة في الأسفل، لكنّ رائحة غريبة ومنتنة كانت في المبنى، لم نشكّ في البداية، لكنّ الكلاب ساعدتنا».

«إذن هو اكتشف الجثة السفلية فقط؟».

«نعم».

«وهـ.. هل الجميع..؟».

«نعم، مقطّوعو الرسغ».

«والقاتل؟».

«لم نصل إلى شيء بعد، لكنّه..».

«قاتل واحد بلا شكّ – قال أوكنان – فالقطع متكرّر، ومن الأثر لا يبدو سكّينا، بل هو

سيف».

«سيف؟».

«آه، لقد كان هناك واحد بجوار الجثة الأخيرة ملطّخ بالدم، وبلا بصمات». قال مارك بينما

كان سام يدخّن سيجاره ويستمع.

«هذا يعني..» قال هيرشار.

«نعم! شخص ما أو مجموعة أرادوا منذ البداية قتل أولئك الثمانية». أكمل أوكنان.

«إيه! ولماذا؟» قال مارك.

«لأنّ شخصا يحضر شخصا آخر ويقتله في الطابق الثامن من مبنى مهجور ثمّ نجد جثث

سبعة آخرين نزولا، ليس أمرا بلا تخطيط». قال هيرشار.

«مـ.. معك حق!» قال مارك.

«لكن من؟ ولماذا؟» قال سام.

«هل هنالك صور؟» سأل هيرشار.

أعطاه مارك ثماني صور، أظهرت ثمانية شباب في العشرينات من أعمارهم، مقطّوعي

الرسغ.

«لقد تمّ تقييد الثمانية وتكميمهم، قطع اليد من الرسغ كما يبدو كلّ حسب اليد التي يستعملها، ثمّ قتلوا». قال هيرشار.

«كلّ حسب اليد التي يستعملها؟» سأل سام.

«آه، فهناك من قُطعت يده عند رسغه الأيمن وهناك من قُطع الأيسر». قال أوكنان.

«وماذا قد يعني هذا؟» قال سام.

لم يجبه أحد، فقال هيرشار:

«هل هذه الصور مرتّبة حسب وجود كلّ شخص في الطوابق؟».

«نعم، في خلف كلّ صورة مكتوب رقم الطابق الذي عثر عليه فيه». قال مارك.

«شيء ما..» قال هيرشار في نفسه.

«غريب..» قال أوكنان في نفسه.

الفصل الرابع

«ما الأمر؟» قال مارك «تبدوان غارقين في التفكير».

«آ.. آه، أتسائل..» قال هيرشار.

«عم؟».

«هل لاحظتم أنّ هناك جثثًا تضرّرت أكثر من الباقي؟» قال أوكنان.

«آ.. آه، لاحظنا هذا». قال مارك.

«وماذا يعني هذا؟» سأل سام.

«لا أعلم بعد». قال هيرشار.

«لكن، قد يكون لها معنى». قال أوكنان.

«لا تعني شيئاً، ربّما أولئك الأشخاص كانوا الأكثر كرها لدى القاتل». قال سام وهو غير راض عن وجود هيرشار وأوكنان.

«وهل هناك رابط معيّن بين الثمانية؟» سأل هيرشار.

«من خلال ما علمناه، يبدو الثمانية أصدقاء أو ما شابه فقد قال شهود أنّهم يشكّلون مجموعة مع بعضهم البعض». قال مارك.

«حضرة المفتش!» صرخ الضابط توم من الممرّ ثمّ دخل إلى مكتب مارك وهو يلهث، فقال مارك:

«ما الأمر؟».

«لقد تلقينا رسالة من مجهول».

«ماذا؟!» صرخ سام ومارك في حين انتبه هيرشار وأوكنان.

«آه، يقول في مغلفها..» قال توم وقد أخرجها.

«إلى من يهّمه الأمر».

ثمّ اقترب من مارك وأعطاه المغلف، فتح مارك المغلف ثمّ أخرج الرسالة وفتحها فأجفل، كانت فارغة!

«ماذا؟! من هذا المعتوه؟» صرخ سام.

«لا». قال هيرشار.

«الرسالة موجودة». أكمل أوكنان.

«ماذا؟!» قال مارك.

«حبر سرّي على الأرجح». قال هيرشار.

«حبر سرّي؟!» قال سام، في حين نهض هيرشار ومدّ يده إلى جيب قميص سام وأخرج ولاعة ثمّ أشعلها وقربها من الورقة فبدأت تظهر كلمات الرسالة، وكانت:

«When you can't protect us, don't stay.

I took my revenge, but; there are many others who can't, or no, don't want to do it like this, but I didn't care, so I did it.

«My revenge is done, my message is received. Just notice it, and understand».

«مـ.. ما هذا؟» قال مارك وسام معا.

«شخص انتقم لنفسه، وانتقم لأناس!» قال هيرشار.

«آ.. آه، حضرة المفتش..» قال توم.

«ماذا؟» وقد انتبه إلى نبرة صوته الجميع.

«لقد قال فريق الطبّ الشرعي إن هناك شيئا غريبا».

«وما هو؟».

«حـ.. حسنا، في الواقع، لقد تمّ إغلاق فتحة العضو لكلّ الضحايا بالصمغ!».

«ماااذا؟!» صرخ سام ومارك.

«فهمت». قال أوكنان.

«آه». قال هيرشار.

نظر كلّ من مارك وسام وتوم إليهما فقالا تباعا:

«انتقام..».

«من متحرّشين».

* * *

«متحرّشين!» قال مارك.

«نعم، إغلاق فتحة العضو دليل قاطع على الأمر، والقطع عند الرسغ كان دليلا أوليا غير

كافٍ». قال هيرشار.

«قطع اليد عند الرسغ دليل أولي؟» سأل سام.

«نعم، فباليد هذه يلمس أجزاء الجسد من مؤخرة إلى صدر، كيف تسأل سؤالاً واضحاً هكذا؟» قال أوكنان فغضب سام.

«إذن القاتل، امرأة؟» قال مارك.

«ربّما». قال هيرشار.

«ربّما؟!». «

نعم، ربّما يكون قريب امرأة وراء الأمر».

«فهمت».

بينما فكّر هيرشار وأوكنان:

«لقد تمّ تقييد الضحايا وتكميمهم..».

«هذا يعني بأنّ الفاعل أراد أن يروا ما سيحصل لهم ليرتعبوا».

«هذا انتقام من شخص..».

«تعرّض شخصياً على الأرجح لموقف محرج من التحرش».

«لا مجال للشكّ..».

«امرأة!..».

طلب مارك من توم التفتّص عن أفعال تحرّش لهؤلاء الشباب الضحايا، في حين بقي هو مع سام وهيرشار وأوكنان جالسين.

«أين يقع هذا المبنى؟» سأل هيرشار.

«في الشارع الثلاثين». قال سام.

«إذن، الفاعل يسكن بالقرب منه». قال أوكنان.

«ماذا؟» قال مارك.

«مبنى من ثمانية طوابق ومهجور، ليس شخصا عاديًا من يعرف هذه المعلومة، بل هو شخص يقطن في مكان يستطيع منه معرفة أنه مبنى غير مستعمل، بالرغم من أنّ المارّ في الشارع قد يلاحظ هذا على كلّ حال». قال هيرشار.

«إذن، علينا أن نبحث عن الفاعل في حدود مجاورة للمبنى؟» قال مارك.

«أظنّ هذا». قال هيرشار.

«حسنًا، فلنفعل». قال سام.

«آه». قال مارك ونهضا معا وغادرا.

«فلنفعل نحن أيضا». قال أوكنان.

«إيه!» قال هيرشار.

«ألا تريد ذلك؟ حضرة المتحرّي العبقرى؟».

«آ.. آه، بلى».

«إذن، فلنتشارك في التحقيق».

«لا مانع لديّ».

غادر أوكنان قبل هيرشار بينما وقف هيرشار يفكر:

«هذا الفتى، مستقرّ». ثم لحق به.

الفصل الخامس

كانت كريس جالسة على كرسيّ هزاز في شقتها، كانت ترتدي قميصا أحمر وبنطالا أسود من الكتّان. كان مايكل قد زارها في شقتها، وارتدى قميصا أبيض وبنطال جينز. كانا قد تناولا معا الغداء وبعدها جلس هو مسترخيا على كرسيّ هزاز وهي على آخر تقرأ رواية، نظرت إليه، كان قد غطّ في النوم فضحكت ثم نهضت وأغلقت الرواية، عبرت غرفة الجلوس ببطء وحذر حتّى لا توقظه لكنّها اصطدمت بمعطف كان يرتديه فوق القميص لونه أزرق، معطف بدلة، وعندها سقطت صور على الأرض.

انحنّت كريس والتقطت الصور، كانت ثماني صور مع قطع اليد عند الرسغ، ورسالة من صديق لمايكل تقول:

«ها هي الصور، لكن لا تخبر أحدا وإلا فإنّني سأطرد من عملي».

ضحكت كريس، وقالت في نفسها:

«أصبحت فضوليّا مايكل مثل هيرشار».

ثمّ انتبهت إلى الصور، وقالت في نفسها أيضا:

«أين رأيت شيئا مثل هذا؟».

ثمّ تذكرت، في الصحيفة اليومية.

وقفت وتأملت الصور، ثم اهتز هاتف مايكل الخلوي برسالة قد وصلت، فتحتها فلم يكن هاتفه محمياً بكلمة سرّ، قرأت الرسالة، كانت نصّ رسالة المجهول الذي بعث للشرطة رسالته، أوصلها صديق مايكل مرّة أخرى إليه وهو يكرّر أن لا يتكلّم لأحد، نظرت كريس إلى الرسالة، ثم فجأة، أجفلت حين لاحظت يدا من الخلف تصعد إلى مستوى صدرها، أمسكتها وقالت:

«ما زال الوقت مبكراً حبيبي مايكل».

«إذن..» وابتسم لها بخبث «هذا تحرّش».

فأجفلت، لم تفكّر بهذا كلمة عن مايكل، لكنّه فتح لها باباً في الذي كانت تفكّر فيه، فأجفلت ثم ابتسمت قليلاً، فربما قد عرفت الفاعل!

سار أوكنان وهيرشار وهما يحملان نسخاً من الصور الثماني وطرقوا أبواب أشخاص، كان هيرشار منزحاً من أوكنان الذي يتصرّف الآن في وظيفة الشرطة، فهو يسأل كلّ امرأة.

«هل رأيت هؤلاء؟» أو «هل رأيت هذا؟».

«هذه وظيفة الشرطة وليست للمتحرّين». سخر هيرشار لنفسه بينما فكّر هو في الأمر، ربط ما لاحظته مع ما فكّر فيه فقال لنفسه:

«لقد أرسل رسالة توضيحية لا داعي لها، هل هذا يعني أنّه غير مهتمّ؟ هل يعني أنّ اكتمال انتقامه قد جعله غير مهتمّ؟ إذا كان استنتاجي صحيحاً، لقد ترك لنا، ما يدلّ عليه».

ثم فجأة، وجدا نفسيهما أمام شقّة، لأنّ هيرشار كان يفكّر ولم ينتبه من قبل لكنه، الآن انتبه فقال:

«اسمع أوكنان، هذه..».

لكنّه لم يجبه بل ضغط الجرس، انتظروا لحظات ثمّ فتح الباب فظهرت كريس!

أجفلت حين رأتهما، فقال أوكنان:

«فهمت لماذا أردت إيقافني منذ قليل».

«يا لعبقريّتك الفدّة». قال هيرشار لنفسه.

«ما الأمر؟» قالت كريس.

«سؤال بسيط، هل تعرفين هذا؟» قال أوكنان.

نظرت كريس فرأت صورة أحد الأشخاص الثمانية الذين رأتهم منذ قليل، فقالت:

«لا لا أعرفه، من هذا؟ ولماذا تسأل؟».

«أنت مغرية للتحرش». قال أوكنان لكريس فأجفلت كريس وتورّدت وجنتاها ثم قالت:

«وأنت مغرٍ للضرب».

وبالفعل كانت قد ضربته على بطنه، فسقط أوكنان أرضاً.

«هـ.. هذا، يثبت أنّك مشتبه به قويّ». قال وهو يتألّم، في حين ابتسم هيرشار وقال لنفسه:

«لقد فعلت ما أردت فعله منذ مدّة».

نظرت كريس بغضب إلى أوكنان، فنهض أوكنان وقال:

«لم أقل شيئاً خاطئاً».

وقبل أن يكمل، كان قد تلقّى لكمة على وجهه من مايكل الذي مدّ يده من خلف كريس فأرجعه أمتاراً حتّى اصطدم بالحائط.

نهض أوكنان يتألّم بشدّة بينما تفاجأ هيرشار وأجفلت كريس.

أغلقت كريس الباب، فقال مايكل:

«تبدلين قد رأيته من قبل».

«آ.. آه، لقد ظهر بطريقة مسرحيّة في الجامعة».

فهمهم مايكل ثم قال:

«لقد ابتسمت قبل أن تفتحي الباب، هل هذا يعني؟».

«آ.. آه، لقد حللت القضية». قالت وقد جلست على الكرسي الهزاز.

«ولماذا لا تتحركين؟».

«لا بأس، فلقد رأيت وجه الخبيث المبتسم على كل من هيرشار وذلك المتعجرف».

«إذن؟».

«نعم، لقد عرفا الفاعل أيضا». ووضعت ساقا على ساق مبتسمة.

* * *

«هل عرفتھا؟» سأل أوكنان هيرشار بابتسامة.

«آه، لقد عرفتھا».

«إذن...».

«فلنذهب إليها».

كان الاثنان قد مرّا على الكثير من الشقق وسألا النساء فيها، فعادا إلى واحدة معيّنة. طرق أوكنان الباب ففتحت الباب فتاة في الخامسة والعشرين، بيضاء، شعرها بني فاتح طويل، عيناها عسلّيتان، طولها حوالي 170 سم، وزنها حوالي 50 كلغ، ارتدت كنزة وردية وبنطال جينز، نظرت إليهما وقالت:

«أنتما مجدّدا».

«نعم». قال أوكنان.

«ماذا تريدان؟».

«لقد وصلنا إليك». وسكت هيرشار قليلا وأكمل:

«كما أردت لنا ذلك».

نظرت إلى هيرشار ثم إلى أوكنان ثم ابتسمت بكآبة وقالت:

«أنتما ذكيّان، أفضل من الشرطة عديمة النفع».

ثمّ أفسحت المجال وقالت:

«ادخلا..» فتبادل هيرشار وأوكنان النظرات، فقالت سريعا:

«لن أفعل ذلك معكما، أنتما لستما مثلهم، كما أنكما اثنان معا وأنا واحدة».

فضحك هيرشار وقال:

«هل أنت لوحدك؟».

«نعم».

دخل هيرشار وأوكنان المنزل، كانت شقّة متوسّطة الحجم، أجلستهم في غرفة الجلوس ثمّ قالت:

«وستأتي الشرطة بعد قليل، صحيح؟».

«آ.. آه». أجاب هيرشار.

«وأيّن كانت الشرطة من قبل؟» فنظرا إليها ولم يجيبا، فأكملت:

«أولئك الحمقى، منذ كنت في المدرسة، كانوا يتصرّفون هكذا، أتعلم ماذا يعني هذا؟ يعني أكثر من ثماني سنوات، ألا يعقلون؟ ألن يعقلوا في يوم؟ كنت دائما أفكّر هكذا..».

سكتت قليلا بينما أثر هيرشار وأوكنان الاستماع دون التعليق، قالت:

«تركب الحافلة، فتمتدّ يدهم إلى مؤخرة الفتاة أو إلى صدرها ثمّ يركض هاربا وهو يضحك وكأنّه قد حقّق انتصارا، تمشي في الشارع، نفس الشيء، تسمع كلاما كثيرا، نفس الشيء».

واغتازت أكثر ثمّ أكملت:

«لم أكن الوحيدة، الكثيرات غيري تعرّضن لأذى مشابه منهم ومن غيرهم، وإذا اشتكيت، قد يسجن لفترة بسيطة جدا جدا أو يتعرّض لتوبيخ فقط، ثم يخرج ويعود من جديد، لذلك، لذلك..».

وسكنت بينما ضربت الطاولة بقبضة يدها، ثم رفعت رأسها باتّجاههما ونظرت إليهما وأكملت قائلة:

«قرّرت الانتقام! لنفسي أولاً، ولغيري ثانياً، قد تسألان نفسيكما، لماذا؟ قد تستغربان، لأنكما لن تشعرا بشعور الفتاة التي تتعرّض وهكذا موقف، أولئك الثمانية، على أبواب مدرستي ثم الجامعة، كان يجب أن يتوقّفوا، فقرّرت أن أكون من يوقفهم ما دام لا أحد يوقفهم!».

وسكنت مرّة أخرى واستمرّ في الاستماع دون التعليق.

«ثمّ تذكّرت، مبنى لا يأتيه أحد! وبعدهم، كلّ واحد منهم تحرّش بي، فتحريّت، وعرفت تفاصيل وطبيعة حياتهم، فعرفت متى يكونوا منفردين، وهكذا، بدأتها».

«ألم يشكّوا بشيء؟ نظرا لاختفاء بعضهم؟» سأل هيرشار.

«لا، لم يشكّوا، أبدا! جنّت إلى الأوّل، كان الوقت حينها عصرا، جنّته مرتدية قميصا كشفت به بعضا من صدري عامدة، وارتديت تنّورة قصيرة فوق الركبة عامدة أيضا، قلت له:

كيف حالك؟ إنني أشعر بالملل، ما رأيك ببعض الاستمتاع مساء؟

ومع قليل من الغنج والإغواء مع ما أظهرت من جسدي ابتلع الطعم، فاقترحت عليه المبنى المهجور ففرح بالاقتراح لأنّه الأنسب، وهنا جواب لسؤالك، فهم أيضا أنانيّون، لذلك كلّ شخص أراد الاستمتاع ولم يجربّ إخبار أحد، وأتينا مساء إلى ذلك المبنى».

«وكيف أقنعتّه بالصعود للطابق الثامن؟».

«قلت له إنّ المبنى مهجور صحيح، لكنّ الأرضي قد يدخله حتّى متشرّد ويكشفنا، وأصلا كان يحدّق في صدري طول الوقت، وفعلتها..».

صعدا معا إلى الطابق الثامن وعندما وصلا، أدار وجهه متعجّلا فرشت المخدّر في وجهه فسقط أرضا ثمّ قيّدت يديه وقدميه وانتظرت، بعد أن استيقظ، ارتعب، كان وجهه يدلّ على عدم

الاحترام، عيناه ماكرتان، وخطّ من الموس قد رسم على وجهه، نظر إليها مرعوبا، فقال:
«مـ.. ماذا ستفعلين؟».

«هل ارتحت الآن؟ هل أنت راض الآن عن نفسك؟».

ثمّ خلعت جميع ملابسه ولم تلمسه، فارتعب أكثر وصرخ لكنّها أغلقت فمه بمنشفة أدخلتها في فمه ثمّ بشريط لاصق فوقها.

«تصرخ؟ هل تذكر كم مرّة طلبت منكم التوقّف؟ كم مرّة صرخت عليكم؟ وبلا فائدة! اليوم، اليد التي جعلتها تلمس أجزاء جسدي وأنت تبتسم، سأقطعها».

فارتعب أكثر، لكنّها فعلتها ثمّ وضعت الصمغ على فتحة العضو وألبسته ملابسه ثمّ طعنته في قلبه.

«وكذلك فعلت بالجميع». أكملت تقول.

«والخمسة الأوائل، لماذا كانوا الأكثر عقابا؟» سأل هيرشار.

«آ.. آه، أولئك، كنت أودّ أن أفعل أكثر من هذا، لم أفعل شيئا كثيرا معهم أصلا، قطعت كلتا اليدين كاملتين فقط، لكن، كنت أتمنّى أكثر بكثير، أولئك الخمسة مرّة حين كنت عائدة من الجامعة، كنت أسير لوحدي في زقاق، فبرزوا لي، وكلّ منهم قام بدور، يد تغلق فمي ويد تتحسّس المؤخرة ويد الصدر، ويد تنزع ملابسي وتمزّقها وهكذا..».

ودمعت عيناه، فقالت:

«لقد كنت أريد الانتقام ثمّ تسليم نفسي، ثمّ قرّرت مع نفسي، فلأجعل الشرطة يبحثون طويلا، فحتّى مع رسالتي تلك، لم يكونوا ليصلوا إليّ باكرا».

ثمّ نظرت إلى هيرشار وأوكنان وبكت بشدّة.

وصلت الشرطة بعدها، وكان هيرشار قد بعث برسالة. ألقى القبض عليها، فقالت وهي مكتلة:

«أتمنى أن توقفوا هذه الظاهرة».

فأوماً مارك وسام وأخفضا رأسيهما بخجل.

ثم نظرت إلى هيرشار وأوكنان، وقالت موجّهة كلامها إلى أوكنان:

«أنت في المرّة الأولى من كنت تسأل، هل من سؤالك معنى؟».

فابتسم وقال:

«كنت أخرج صورة شخص منهم وأسأل، هل تعرفون هذا؟ أنت أجبت: «لا أعرفه» فقط وبسرعة، في حين تنوّعت طريقة إجابة الباقين لكنهم لم يكتفوا بهذا مثلك».

«لـ.. لم أفهم».

«هذا طبيعي. عندما يتمّ سؤال الإنسان عن شخص معيّن، فإنّهم حتّى وإن لم يعرفوه فإنّهم سيسألون أسئلة أخرى مثل: من هذا؟ لماذا تسأل؟ وهكذا، ولن يكتفوا مثلك. عندها عرفت أنّك تعرفين هذا الشخص وتكرين هذا».

نظرت إليه بإعجاب، ثمّ نظرت إلى هيرشار الذي نظر هو الآخر إلى أوكنان. قالت:

«وأنت؟».

«فهمت رسالتك».

«أوه».

«لقد جعلت الخمسة الأوائل من الطابق الثامن وحتّى الرابع ينزفون أكثر، أي قطعت يدي كل منهم. وأيضا رسالتك التي بعثتها للشرطة كانت شبه اعتراف فهذا يعني أنّك ربّما تركت اسمك في مكان ما...».

«في الإنجليزِيَّة، متحرّش تعني: Harasser

بوضع رقم الطابق الذي عثر عليه الشخص مع ترتيب منطقي لأحرف الكلمة التي تتكوّن من ثمانية أحرف وهذا ليس مصادفة.

8th Story —> H

7th Story —> A

6th Story —> R

5th Story —> A

4th Story —> S

3th Story —> S

2nd Story —> E

1st Story —> R

لقد كان القطع يتزايد بنسبة بسيطة جدًّا بين الخمسة الأوائل، وكان التزايد يسير تنازليًّا من الرابع إلى الثامن.

S A R A H

وهو اسمك الأول، وبالمثل أخذنا الباقيين عكسيًّا.

R E S

سارة ريس، وهو اسمك الكامل».

ابتسمت لهيرشار بكآبة، وأخذها الشرطة بعدها وغادروا.

وقف هيرشار يحدّق إلى أوكنان، وقال في نفسه:

«هذا الفتى، ليس سهلاً».

* * *

شرحت كريس لمايكل استنتاجها الذي كان مطابقاً لاستنتاج هيرشار فقال مايكل:

«أوه! حلوتي الشارلوكية فعلاً». فضحكت وقد توردت وجنتاها، فنظر إليها مايكل:

«متى سيصبح رسمياً، وليس تحرّشاً؟» وكانت نظرتة بلهاء جميلة، فلم تتمالك كريس نفسها

من الضحك.

الفصل السادس

«إيه! هل قال حقا مثل هذه الجملة؟» قالت كريس.

كانت كريس تقف مع هيرشار في مبنى الكلية: كانت ترتدي كنزة وردية مخططة بالأحمر وبنطالا أبيض، في حين ارتدى هيرشار قميصا أسود وبنطال جينز.

«آ.. آه، هكذا قال، بالرغم من أنني متأكد أنه وصل لاستنتاجنا إلا أنه قفز بنقطة إضافية».

«اسـ.. استنتاجنا؟!» قالت كريس متفاجئة.

«آه». ونظر إليها نظرة خبيثة.

«لقد قرأت في عينيك أنك حللت القضية وعرفت اسم الفاعلة لكن ربما لم تتحركي لأنك لا تعرفين أين هي».

«آ.. آه، أنا لا أحتكّ بالجيران».

كان هيرشار قد أخبرها أنّ الفاعلة كانت في المبنى المقابل للمبنى الذي تسكن فيه.

«هذا أفضل لبعض الزوجات اللواتي تزوجن حمقى». سخر هيرشار لنفسه.

«فيم تنهامسان؟» قال صوت من الخلف فالتفتا إليه وهما يعلمان صاحبه؛ كانت ماريّا.

ارتدت كنزة صفراء وبنطالا أسود، في حين كانت معها آيرين التي ارتدت كنزة بيضاء مخططة بالوردي وبنطال جينز.

«لا شيء». قال هيرشار.

ثم نظر هيرشار إلى آيرين وقال:

«آيرين، هل هنالك شيء؟».

«لا، لماذا؟».

«تبددين صامتة غالبا».

«لـ.. لا، لست صامتة».

وتجاوزته وقد أمسكت هاتفها، فنظر إليها مستغربا.

«لم يعجز عن حلّ أيّ قضية، ويقف عاجزا أمام قضيّته مع حبيبته».

التفت الجميع ورأوا أوكنان واقفا، يرتدي بذلة سوداء بقميص أبيض.

«ألا يرتدي هذا غير البدلات؟ هل يظنّ نفسه وزيرا؟»، سخر هيرشار في نفسه.

نظرت آيرين إلى أوكنان وقالت:

«لا تقل حبيبته لو سمحت».

اقترب أوكنان من آيرين، ثمّ أمسك يدها وقبلها وقال:

«هذا صحيح، فالحبيب لا يغضب الحبيبة والعكس أيضا».

«أوه، حقا؟» قال هيرشار وقد لاحظت كريس أنّ أوكنان استفزّه.

اقترب من أوكنان الذي كان لا زال ممسكا بيد آيرين بعد أن قبلها ونزع يده عن يدها وقال:

«لا نحتاج تعليقاتك، ولا تلمسها مجدّدا».

ومرّت لحظات من التحديق بينهما بينما آيرين خلف هيرشار الذي وقف مقابل أوكنان، وكريس وماريا كانتا تراقبان بصمت.

ابتسم أوكنان وتجاوز هيرشار ثم أدار نفسه وقال:

«لقد تلقيت دعوة، صحيح؟».

«إيه! آ.. آه».

كان هيرشار قد تلقى دعوة من كاتب روايات والغاز لحضور منزله.

«قال إنه سيقدم بعض الألغاز، من سيكون الأفضل سيقدر».

«يقدر ماذا؟» سأل هيرشار.

«إذا كنت أنت الفائز، يحق لك منعي، وإذا فزت أنا، لا يحق لك ذلك، وعلى أي حال، تبدو الفتاة لا تريدك».

أجفل هيرشار من كلمة «لا تريدك». ونظر إلى آيرين مستغربا من صمتها. قال في نفسه:

«ما الأمر؟» لكنه لم يعر كلام أوكنان الكثير رغم ذلك.

قالت كريس بصوت هامس:

«لقد تلقيت أنا أيضا، واحدة».

كان نيكولاس موراي، كاتب روايات شهيرا. كان في الأربعين من عمره، أبيض بطول 180 سم، نحىلا، وكان شعره أسود قصيرا مع بعض الشيب فيه وقد أطل شعر لحيته بسكسوكة جميلة، ارتدى قميصا أبيض فوقه كنزة حمراء وبنطالا أسود مخططا، وانتظر قدوم ضيوفه.

وصل هيرشار بسيارته وكريس بسيارتها وأوكنان مع سائقه في وقت واحد، ارتدى هيرشار قميصا أزرق وبنطالا أسود في حين ارتدت كريس قميصا بنفسجيا وبنطالا أبيض بينما ارتدى أوكنان بدلة بنّية بقميص أبيض، حاول أوكنان الاحتكاك مع كريس فقال:

«لا أرى داعي لهذه الجزئية في لباسك».

«أيّ جزئية؟».

فتلعثم كثيرا ثم أشار بإصبعه فقط، فابتسمت كريس وقالت:

«ببساطة يمكنك أن لا تنظر».

فأجفل ثم قال محاولا الردّ متفلسفا:

«إنّ الأنثى ينتهي إغواؤها عندما يظهر كامل جسدها، لأنّ ما أخفته من بعض العيوب يظهر كلّها حينها».

«حقا؟ ولماذا أنت مهتمّ جدّا بإخباري؟».

أجفل أوكنان واحمرّ وجهه لكنّه عجز عن الرد، فقال هيرشار لنفسه:

«الضربة القاضية».

وقف الثلاثة أمام الباب، كان المنزل عبارة عن فيلا واسعة مبنية من الحجر بتناسق تام، واجهاتها مزخرفة بطريقة رائعة، رنّ هيرشار جرس الباب وانتظروا قليلا.

فتحت الباب امرأة، كانت في الثلاثينات من عمرها، بيضاء، عيناها خضراوان، شعرها بني فاتح، وارتدت كنزة صفراء وبنطالا أبيض، رحّبت بهم قائلة:

«أنا أجاثا نينياك، زوجة نيكولاس، تفضّلوا».

شكروها وتقدّموا من المدخل، كانت فيلا جميلة، على اليمين مباشرة غرفة جلوس وفي أقصى اليسار المطبخ، ودرج في المنتصف لولبي يفضي إلى طابق أوّل فيه غرف النوم والحمامات.

أدخلتهم إلى غرفة الجلوس وأجلستهم ثم جاء نيكولاس وحيّاهم قائلا:

«أهلا وسهلا بكم في منزلي المتواضع، أيّها المتحرّون».

فصافحوه وجلسوا.

جلس هو مقابلهم وبجانبه زوجته، ثمّ جاء عجوز في الخمسين أشيب ويضع نظارة على عينيه ويرتدي مريولا فوق ملابسه. سأل:

«ماذا أقدم لهم سيدتي؟».

«العصير البارد».

«تحت أمرك».

«هذا جاكسون، كبير الخدم عندنا هنا». وضّحت أجاثا.

«من الجميل جدّا رؤية شباب مثلكم يتولّون مهمّة مساعدة الشرطة وكشف الجرائم بإبداع». قال نيكولاس.

«فعلا». قالت أجاثا.

«وخصوصا أنت». وقد أشار نيكولاس إلى كريس ثمّ أكمل:

«الفتيات في سنّك لا يفكرن أبدا هكذا». فابتسمت كريس.

ثمّ نظر نيكولاس إلى هيرشار وقال:

«الجميع يتغنّون باسمك، أنت رائع أيّها الفتى».

«أشكرك».

ثمّ أكمل نيكولاس:

«إنّ المفتّش مارك صديقي... لقد أبهرتموني بحلّكم الجريمة الماضية من فتاة في العشرينات».

وفي تلك الأثناء، سُمع صوت فتح الباب، دخل شابّ بدا في الثامنة عشرة من عمره، طويل ونحيل جدا، أبيض، بنّي الشعر، أخضر العينين، ارتدى كنزة بنفسجيّة غامقة وبنطال جينز غامق، قال:

«مرحبا».

«أهلا، غاري». قالت أجاتا «غاري، ابني». عرّفته إليهم.

قال غاري:

«من هؤلاء؟».

«ضيوف والدك». قالت أجاتا.

«بل ضيوفنا». صحّ نيكولاس بنبرة واضحة من الانزعاج فنظرت إليه.

حاول الابن التغطية على هذا الأمر البسيط، فقال:

«وأسماءكم؟» وقد أدار بصره نحو الثلاثي.

«هيرشار».

«أوكنان».

«كريس».

«أوه، اسم جميل لفتاة جميلة». قال غاري فلم تعره كريس اهتماما.

جاء جاكسون بأنواع مختلفة من العصير المثّلج، من التوت، إلى البرتقال، إلى العنب، إلى التفاح، إلى الفواكه المشكّلة، وهكذا.

نهضت أجاتا وقالت:

«سأعود إلى غرفتي قليلا». وغادرت وصعدت الدرج نحو الأعلى.

«هل هنالك رواية قريبة ستصدر بعد جريمة من الحب؟» سألت كريس.

«أوه، أنت قرأتها؟» قال نيكولاس وقد وضع غليوننا في فمه وهو يشرب العصير أيضا.

«نعم قرأتها، إنّها رائعة!».

«أشكرك، قريبا ستصدر واحدة أخرى».

«هذا رائع».

«بالرغم من أنّ حبكة رواياته جميلة، إلا أنّه يقدّم الحبّ بطريقة غريبة جدا». قال هيرشار لنفسه.

«ما الذي أتى بك اليوم غاري؟» سأل نيكولاس.

«جئت لأخذ بعض النقود».

«أنت دائما هكذا، بلا فائدة».

«لأتني ابنك».

«اخرس».

غادر غاري إلى الأعلى، بينما قال نيكولاس:

«أنا آسف لما استمتعتم إليه من هذا الكلام».

فأومأوا برؤوسهم بينما كانوا مصعوقين، قال هيرشار لنفسه:

«يا لها من عائلة».

نهض نيكولاس واستأذن في الذهاب إلى الحمام، فصعد للأعلى وبعد فترة نزل غاري، ثمّ بعده بقليل نزل نيكولاس.

«حسنًا، أحضرت لكم لغزا لتحلّوه». قال نيكولاس فنظروا إليه، ثمّ أخرج ورقة مكتوبا فيها.

I A S A E S A B I Y W T H U R D

M A N P E U E T M O I E R D A

D D R D S L S O U T T M E R

DEBEIHMLHROAL

SEYEETDOIMTI

COVWONUUSHN

UEAOOGKRFG

DSSTHFOO

MODTROR

IOOOMG

IFMAI

TYTV

OHE

EM

E

ونظر إليهم بابتسامة بينما حدّق الثلاثة إلى الرسالة ببلاهة، فقال:

«لا بأس، لديكم متّسع من الوقت، حضرة المتحرّين الشباب».

«وهذا اللغز عبارة عن ماذا؟» سأل هيرشار.

«ماذا حضرة المتحرّي؟ هل عجزت؟» قال نيكولاس.

«إيه! بالطبع لا».

«أين أمّي؟» قال غاري.

«والآن لقد ذكرت هذا، لقد تأخّرت».

قال نيكولاس.

«سأذهب وأخبرها أن تنزل».

«حسناء، جيّد جدّاً».

وصعد غاري للأعلى.

«ماذا؟ أما زلتم تفكّرون في اللغز؟» قال نيكولاس.

لكنّهم سمعوا صوت ركض في الأعلى ثمّ نزل غاري مسرعاً وقال وهو يلهث:

«أمّي لا تجيب أبداً!».

«ربّما نامت». قال نيكولاس.

«لكنّ نومها خفيف وقد طرقت الباب بقوة».

«فلنتفقّدها». قال هيرشار.

وصعد الخمسة معاً، قادمهم نيكولاس وخلفه غاري إلى حيث باب غرفتهم، كان الممرّ معتماً فصرخ نيكولاس بجاكسون وقال:

«هل احترق المصباح؟».

«يـ.. يبدو كذلك».

«إذن أسرع وأحضر واحداً وبدّله». صرخ فيه، فهبّ جاكسون عائداً إلى الأسفل، وقفوا أمام باب من زجاج لا يعكس ما بالداخل لكنّه كان كالنافذة مقسّماً إلى أربعة أجزاء، أمسك هيرشار هاتفه مؤقتاً وأضاء قليلاً، قال هيرشار:

«هل هذه هي الغرفة؟».

«نعم... غرفتي». أجابه نيكولاس.

«ولماذا الباب هكذا؟».

«ستعلم حين ترى الغرفة».

فنظر إليه هيرشار مستغربا.

طرقوا الباب مرّة واثنين وثلاثا، لا إجابة! ثمّ جرّبوا أن يفتحوه، كان مقفلا بالمفتاح.

«فلنكسره». قال هيرشار.

ومن دون تردّد قام بكسر أحد الأجزاء الأربعة، وفتح القفل من الداخل، بينما كان أوكنان

يصرخ:

«لا تفعل!».

لكنّه فعل وعندها، كانت أجاثا على السرير ممدّدة، اقترب منها هيرشار ولمسها.

«إ.. إنها ميّتة».

«أمّي!» صرخ غاري بينما صعق نيكولاس.

«إ.. انتحار؟» سأل نيكولاس مصعوقا.

وجاءته الإجابة من الثلاثي الواقف حيث تبعت كريس وأوكنان هيرشار، إجابة واحدة:

«لا! جريمة قتل، في غرفة مقفلة!».

الفصل السابع

«ما اذا؟» صرخ نيكولاس وغاري.

«آه، من رائحة اللوز، إنه سيانيد البوتاسيوم، وعليه فشخص ما أجبرها على ابتلاعه ثم أقفل فمها بيده حتى ابتلعه». قال هيرشار.

«هناك آثار مقاومة تركتها أصابعها عند فمها». قالت كريس.

«ف.. فهمت». قال نيكولاس.

«ما يحير هنا». قال هيرشار.

«هو عدم وجود نافذة في هذه الغرفة!» قال أوكنان.

«آه، هذا ما أردته بنفسى». قال نيكولاس.

«ول.. لماذا؟» سألت كريس.

«أردتها غرفة للحصول على أفكار للروايات، لذلك جعلتها بلا نافذة».

«وكيف هذا؟» قال هيرشار.

«النافذة تشئتني عن التركيز».

«وماذا بالنسبة لتهوية الغرفة؟» سأل أوكنان.

«هنالك منافذ في الغرفة في الأعلى – وأشار – تدخل الهواء وتكرّره».

«تَبّاً! يا له من غريب الأطوار». قال هيرشار لنفسه.

ثمّ نظر في الغرفة، كانت غرفة نوم ومكتب للكتابة عاديّة، كان هناك حوض أسماك في الغرفة، وكان جوّها مريحاً.

«يا له من حوض جميل». قالت كريس.

«أشكرك». قال نيكولاس.

في حين وقف غاري مصعوقاً هو وجاكسون، قال هيرشار:

«لقد اتّصلت بالشرطة، إنّهم في الطريق».

«إنّ الأسماك هذه رائعة». قالت كريس.

«آه، اثنتا عشرة سمكة، اختارتها زوجتي بنفسها». قال نيكولاس.

«ماذا تفعل هذه الفتاة؟ أنسيت الجريمة؟» قال هيرشار لنفسه، في حين التفت ورأى أوكنان غارقاً في التفكير.

«جريمة في غرفة مقفلة، لكنني لم أر المفتاح، كيف فعلها القاتل؟».

وصلت الشرطة بعدها، كان مارك وتوم في المقدّمة، تفاجأ مارك من رؤية الثلاثي معاً ثمّ قال:

«هل أصبحتم نذير شؤم على البيوت؟».

«حضرة المفتش، لقد توفّيت منذ ساعة تقريباً والوفاة بالسيانيد». قال أحد فريق الطب الشرعي.

«فهمت، شكراً لجهودك».

«أين كنتم طوال الوقت؟» وأشار مارك لنيكولاس وابنه وجاكسون.

«كنت مع ضيوفاً في الثلاثة طول الوقت فيما عدا ذهابي للحمام». قال نيكولاس.

«وكم كانت المدة؟».

«حوالي عشر دقائق».

«وأنت؟» وأشار لغاري.

«نفس الأمر تقريبا... صعدت مرتين لتفقد والدتي ولدخول الحمام، واستغرقت نفس الوقت».

«وأنت؟» وأشار لجاكسون.

«لقد كنت طول الوقت في المطبخ في الأسفل».

«لقد خسرت التحديّ حضرة المتحرّي المتهوّر». قال أوكنان بابتسامة فنظر إليه هيرشار،
كان قد غادر الغرفة ثم عاد وقال:

«ماذا؟! وماذا تعني بمتهوّر؟».

«نعم متهوّر، فقد فكّرت في كسر الباب وفعلتها مباشرة دون التفكير أنّه ربّما تكون الضحية
خلف الباب فتشوّه مسرح الجريمة، ولقد خسرت، لأنني حللت القضية».

نظر إليه هيرشار وكريس، فقال أوكنان:

«كان شارلوك هولمز متسيّد زمانه، وكذلك، لا مكان في السارية إلا لراية واحدة». وابتسم
ابتسامة كبيرة.

«شارلوك». قال هيرشار.

«هولمز». أكملت كريس.

ثمّ ابتسم هيرشار وقال:

«أرنا استنتاجك إذن».

«بالطبع!» قال أوكنان.

«حسنًا، نريد تفصيلًا منكم حول مكان وجودكم وقت الجريمة وتحركاتكم والسبب الذي دفع السيدة أجاتا للجلوس وحدها». قال مارك.

«لا داعي لهذا، حضرة المفتش». قال أوكنان.

نظر إليه مارك وتوم، فقال:

«لقد عرفت الفاعل وانتهى الأمر».

«ماذا؟!» قال مارك.

«القاتل استطاع فعلها بإتقان، لقد دخل إلى هنا وقتل السيدة غاري، ثم خرج من الغرفة واستطاع إقفال الباب، ثم عاد وكأنّ شيئًا لم يكن، أليس هذا صحيحًا؟ غاري».

فنظر الجميع باتجاه غاري الذي أجفل فأكمل أوكنان:

«قتلت والدتك، أقفلت الباب، ثم حرّكت المصباح في الممرّ إلى الخارج قليلاً فانطفأ، واستعملت هاتفك الخليوي قليلاً، أحدثت ثقباً في أحد الأجزاء الأربعة من الباب ثم أدخلت فيه سلكاً حديدياً كنت قد شكّلتَه وباستعماله جذبت قفل الباب وأقفلته».

وكان قد اقترب منه جداً فقال:

«هل أخطأت؟» فأجفل غاري وارتعب لكنّه قال:

«لم أفعلها أيّها الأحمق!».

«بل فعلتها، والدليل أنّ لديك في غرفتك عدّة كاملة، لكن لم يكن فيها سلك، واعتمدت بعدها على هيرشار الذي كسر الباب فأخفى الثقب حينها».

«لا أعتقد هذا». قالت كريس فنظر إليها أوكنان.

«أولاً، الباب مقسّم كالنافذة إلى أربعة أجزاء وعليه لا يمكنه توقّع أيّ الأجزاء سيكسرها أحدهم من الباب».

«لا بأس، توقع الأفضل بالنسبة له، كسر الباب كاملاً».

«ومع إضاءة الهاتف، كان يمكن رؤية الثقب».

«إذن؟» قال أوكنان.

«الفاعل استعمل شيئاً آخر، سهلاً جداً». وأدارت رأسها إلى الوراء ونظرت إلى هيرشار وغمزته ليكمل.

«يا لك من فتاة». قال هيرشار لنفسه.

«خدعة الجريمة هذه ليست صعبة، كل ما عليك هو التفكير قليلاً، هولمز كان تلميحا جيّداً أوكنان». ونظر إليه وابتسم ثم أكمل:

«إذا كان الماء بالجوار والحمل ناقصاً، فلا بدّ أن نعتقد بوجود شيء ما داخل الماء». وسكت هيرشار بعدها ثم قال:

«المفتاح موجود في حوض السمك، أليس كذلك؟ سيد نيكولاس».

فأجفل نيكولاس واتّسعت عيناه دهشة وقال:

«لـ.. لماذا أنا؟».

«لأنّك من نبحت عنه، أنت القاتل!».

فحدّق إليه نيكولاس صامتاً، قال مارك:

«لحظة هيرشار لحظة، أين المفتاح؟ لا أثر له في الحوض أبداً».

«بالنظر العادي، نعم».

«ماذا؟».

«بالتدقيق لا».

«م.. ماذا تعني؟!». «لأن المفتاح، على شكل سمكة!».

«ماذا؟!». «لأن المفتاح، على شكل سمكة!».

«أنت قلت في وقتها سيد نيكولاس، اثنتي عشرة سمكة، بينما حين نظرت أنا رأيتهم ثلاثة عشر، صاحب حوض السمك والذي يجلس ليكتب في الغرفة لا يمكن أن يخطيء عدد أسماكه». وأخرج المفتاح الخاص بالقفل الذي على شكل سمكة.

«و.. وهذا ليس دليلاً». لكنه تعرق.

«وما الذي أوصله إلى هنا؟».

«لا أعلم».

«بل تعلم، لأنك من أعاده هنا بعد دخولنا خلصة».

«وأي الدليل؟».

«في هذا الحوض عشبة صغيرة اقتلع منها أجزاء، ما رأيك؟».

وفجأة أجفل نيكولاس ووضع يديه في جيبه وحينها أمسك مارك بيده وقال:

«لو لم تكن مذنباً لما فكّرت في البحث في جيوبك».

فسقط نيكولاس أرضاً ثم اعترف:

«آه، لقد قتلتها، بنفس الخدعة التي قتلت هي فيها أمي!». «مماذا؟!» صرخ غاري.

«آه، لقد تحدثت عن هذه الخدعة وتحدثت عن وفاة أمي، عندها أدركت ذلك، فالغرفة كانت مشابهة لهذه الغرفة مع فرق أن هنا لا نافذة وهناك النافذة محمية بشبك خارجي.

نعم، لقد قتلت قاتلة والدتي».

«أنت..» قالت كريس.

«مخطيء». أكمل هيرشار.

«ماذا؟» وحدّق إليهما.

«نعم، فقد تركت لك التفسير في ورقة اللغز». قال هيرشار.

«إيه! أحللته؟ وهل؟».

«نعم حللته، وعرفت أنّ كاتبه هو زوجتك، وحلّه بسيط، اللغز هو..».

IASAESABIYWTHURD

MANPEUETMOIERDA

DDRDSLSTOUTMER

DEBEIHMLHROAL

SEYEETDOIMTI

COVWONUCSHN

UEAOOGKRFG

DSSTHFOO

MODTROR

IOOOMG

IFMAI

TYTV

O H E

E M

E

اقرأها بأخذ الحرف الأول من الصف الأول على اليسار الذي يعتبر الحرف الأول أيضا عموديا ثم الحرف الثاني في الصف الأول والحرف الثاني عموديا، ثم الحرف الثالث في الصف الأول والثاني في الثاني والثالث عموديا، وهكذا وعندها..».

I AM SAD AND DEPRESSED BECAUSE YOU BELIEVED IT.
SHE WAS MY MOM TOO SO I WOULD NOT DO IT. I THOUGHT OF
THE TRICK FROM YOUR MOM'S ROOM AT HER DEATH. FORGIVE
ME DARLING.

«مس.. مستحيل!» صرخ نيكولاس وشرع في البكاء والصراخ.

«لا أعتقد أنها مزحة لتمزحها زوجته بكلّ حال». قال هيرشار لنفسه.

«متى كتبت الرسالة؟» سألت كريس.

«اليوم، على ما يبدو». أجابها وهو يبكي.

«لقد، تأخرت كثيرا». قال هيرشار لنفسه حزينا.

الفصل الثامن

خرج الثلاثي من منزل الكاتب نيكولاس، وقف هيرشار وبدأ منتظرا لشيء فاقترب منه أوكنان وقال:

«لقد فزت أنت».

«هنالك جملة أحبها لشخص رائع، لا فائز ولا خاسر في التحري، فالحقيقة واحدة، بغض النظر عن مكتشفها». قال هيرشار مبتسما.

فصافحه أوكنان وغادر بينما وقف هيرشار منتظرا، ووقفت كريس خلف جدار تراقب باستمتاع، جاءت آيرين عندها وكانت ترتدي كنزة حمراء وبنطالا أبيض، قال هيرشار:

«أهلا، هلا أخبرتني ما بك؟».

فأخفضت رأسها وقالت:

«هـ.. هل أنت متردد في حبي؟ لقد شعرت بهذا من خلال ردك على الرسالة الغريبة التي أرسلتها لك والمرتبطة بالدم والزواج». وسكتت.

كانت مخفضة رأسها ووجهها بلون الدم، فنظر هيرشار إليها ثم ابتسم واقترب منها، رفع رأسها، وبسرعة أعطاها قبلة على وجنتها، فأجفلت آيرين وازداد خدّها احمرارا، فقال:

«هذا هراء! حبي لك ثابت ولا يتغير ولا يوجد تردد في هذا». وكان وجهه محمرا هو الآخر.

«هير.. هيرشار». ثمّ حملها وركض بها نحو سيّارته.

ابتسمت كريس التي كانت تنتظر إليهما بفضول وفجأة شاهدت يدا تمتدّ وتقفّل فمها بقوة، ثمّ أدارت كريس فأصبح ظهرها مرتكزا على الجدار وحينها يد أخرى أغلقت على عينيها والأخرى التي كانت على الفم أمسكت يديها معا. توترت كريس ثم أزيلت اليدين عن عينيها فأجفلت، انزاحت اليد وكانت كما توقعت!

«م.. مايكل!» قالت وقد احمرّ خدّها كاملا «لقد أربعتني!».

«إذن، أملك خياران».

«خياران؟!».

«نعم، الشكوى للشرطة، أو قبول الزواج».

فاحمرّ خدّها أكثر ثم ضحكت وقفزت وعانقته.

«هيا!» هتف مايكل بعدها.

«حسنا». ذهب هو نحو سيارتها بينما رنّ هاتف كريس فأجفلت.

«نعم؟» أجابت سريعا.

«لقد وصلتني رسالتك».

«آه».

«كوني حذرة».

«لا تقلق».

وأقفل الخط بعدها، صرخ مايكل بها لتسرع ففعلت بينما كانت غارقة في التفكير.

لاتكس وومان

الجزء الأول
قضية كريس الأولى

الفصل الأول

برج ضخّم مكوّن من أربعين طابقاً، في مركز المدينة، رجال الشرطة يحوّطونه من كلّ جانب. كيف ولا، وهم يعلمون أنّها تستهدفها، جوهرة كبيرة مرصّعة بقطع من الألماس حولها تبلغ قيمتها حوالى مئتي مليون دولار تستهدفها The Latex Woman.

الفصل الثاني

جلس المفتش جينياك في مكتبه في قسم الشرطة، كان رجلا في الأربعين من عمره، أسمر البشرة، شعره أسود قصير، عيناه حادّتان كالصقر، ارتدى بدلة بنية اللون بقميص أبيض. كان مكتبه عبارة عن طاولة وكُرسي وخزانة للملفات ولم يفرش بالسجاد. كان يتصفّح الصحيفة ويدها تنقبضان وتشدّان عليها من غيظه، لقد كان المفتش المسؤول عن القضايا من نوع السرقات. عرف ببراعته في إمساك اللصوص، واحد فقط وقف في طريقه، بل واحدة! كانت امرأة! لاتكس وومان! كان هذا لقبها. لقبت هكذا، لأنها لا ترتدي سوى لباس من اللاتكس (المطاط). كانت تضع ضمادات تغطّي بها وجهها وتسرق بخفة، تعدّت جميع أنظمة الحماية بإتقان. كانت الصحيفة تتحدّث عن جوهرة ستعرض في البرج الأكبر في البلاد، برج السلام. وتساءل المحرّر.

«هل ستستهدف لاتكس وومان الجوهرة؟».

ألقي جينياك بالصحيفة على الطاولة غاضبا ثم أخرج سيجارة، ووضعها في فمه وأشعلها، بعدها وقف أمام النافذة يفكّر.

«أنا المفتش جينياك، لم يستطع أحد الوقوف أمامي، فتأتي امرأة وتفعلها؟» ثم أخذ نفسا من سيجارته وفكّر.

«تلك المرأة تقوم بسرقة كل أنواع الأشياء الثمينة؛ الجواهر، الذهب، الألماس حتى اللوحات الثمينة أحيانا، تبا لها!».

طرق أحدهم الباب.

«ادخل». قال جينياك فدخل رجل في الخمسين من عمره، أبيض البشرة، أشقر الشعر، عيناه زرقاوان، ارتدى بدلة سوداء.

«المفوض نيك! أهلا بك».

«جينياك، دعنا من الترحيب، هناك شيء واحد أريده».

«وما هو حضرة المفوض؟».

«يجب إيقافها عند حدّها، هذا يكفي!».

«إيقافها؟ آ.. آه، تلك المرأة».

«نعم، أنت أهل لهذه المهمة وأنا أعتمد عليك».

«لا تقلق سيّدي! سأجعلها تنام في السجن قريباً». ورفع يده وأدّى التحيّة.

«أنا واثق من هذا لكنّ المسؤولين الكبار من يلحّون».

«لا تقلق سيّدي، برج السلام سيكون قبرها النهائي إن حاولت».

فأوماً نيك برأسه وخرج.

وقف جينياك ينظر إلى الباب الذي أقفله نيك، ثمّ أطفأ السيجارة في المنفضة وهو يقول:

«لا مجال للشك، نهايتها قريبة».

في اليوم التالي، وصلت إلى المفتش جينياك رسالة، كان جالساً في مكتبه حين دخل عليه ضابط وأعطاه رسالة موجهة له، كان جينياك يرتدي البدلة ذاتها، نظر إلى الرسالة مستغرباً ثمّ فتحها وقرأ.

«The Jewel is mine...xxx».

«هـ.. هذا!». وضغط الرسالة بشدة من غيظه، لقد علم المرسل، لاتكس وومان! وعلم أنها لم تسرقها بعد لكن، تعني أن النجاح حليفها بشكل مؤكّد.

في المساء، جهّز المفتّش جينياك جميع أفراد الشرطة وطوّقوا البرج، وضعت الجوهرة في الطابق السابع والثلاثين مع أجهزة حماية متطورة منها الليزر الحساس لأي جسم يلمسه والعديد من الأمور الأخرى، ترأّس المفتّش أفراد الشرطة الذين كانوا بالمئات وكان المفتّش يصرخ بهم يحمّسهم، اجتمعوا جميعا في الطابق السابع والثلاثين الذي كان طابقا كبيرا جدّا مزخرفا بطريقة رائعة وبلا سجاد بينما كانت الجوهرة موضوعة في حافظة في منتصف الغرفة.

وفي لحظة، خرج غاز وملاً الغرفة في الطابق السابع والثلاثين فسقط الجميع نياما.

ضحكت لاتكس وومان، وقفت، كانت امرأة في الثلاثينات تضع ضمادات تغطّي رأسها وشعرها، ترتدي ملابس من اللاتكس الأحمر هذه المرة من أسفل إلى أعلى حتى رقبتها يصل السحاب الخاص به، طولها حوالي 170 سم، ووزنها أقل من 60 كلغ، هبطت من السقف ثم وقفت، وضعت نظارة للموجات تحت الحمراء، فرأت المكان محاطا بالليزر، شبكة من الليزر!

وبخفة ورشاقة بدأت من خلال رؤيتها الشبكة بالنظارة تفادي الليزر بالقفز والانحناء والدخول من بينهم كراقصة باليه، وصلت عند الجوهرة، كانت قد عطّلت جهاز الإنذار، فتحت الغطاء وأخرجت الجوهرة عندها.

«توقفي». قال جينياك الذي وضع قناعا حماه من المخدّر.

نظرت إليه، كان يوجّه المسدّس نحوها فابتسمت، وفي لحظة، أخرجت مسدّسا وفي أقل من ثانية أطلقت رصاصة تخدير أصابت المفتّش الذي قاوم الرصاصة، وفي أثناء ذلك، كانت تطبع قبلة في الهواء كسخرية، ثم لم يستطع رؤيتها، فقد أغضت عيناه تماما.

الفصل الثالث

كانت كريس في السادسة عشرة من عمرها، شعرها الأشقر الطويل فردته بينما ارتدت كنزة سماوية اللون بلا أكمام وبنطالا أبيض، جلست على الفرش في غرفة الجلوس في الشقة التي كانت مساحتها مئة وتسعين مترا مربعا، كانت غرفة الجلوس بأثاث بنّي رائع وبعض الزهور في زوايا الغرفة، كانت تتابع التلفاز وتستمع للأخبار المتعلقة بلاكس وومان، كانت مبهورة من جراءة هذه المرأة وإتقانها، إلا أنها لم تكن تؤيدها أبدا! فهيركول بوارو الذي تحبه يسري في دماغها، أقفلت التلفاز وهي تنهّد.

«لا أصدّق أنّ امرأة تتلاعب بالشرطة هكذا».

ثمّ مدّدت نفسها على الفرش وفكرت بوالدها الميت مذ كانت في الثانية عشرة من عمرها، تنهّدت حزينة فقد كانت تفتقده، ثمّ فتح الباب ودخلت والدتها لوسي، امرأة في الخامسة والثلاثين، شقراء الشعر، عيناها زرقاوان ورثت عنها كريس هذا، وورثت حتّى حجم الصدر، فصدر والدتها كبير رغم أنّها نحيلة والأمر ذاته لكريس، كانت والدتها عائدة ببعض مستلزمات المطبخ، ارتدت قميصا أبيض وبنطالا أسود ثم دخلت ووضعت ما اشترته في المطبخ ثم دخلت إلى غرفة الجلوس حيث كانت كريس.

«مرحبا يا صغيرتي كريس».

«أهلا ماما، لكن لا تنادينني صغيرتي، لقد أصبحت في السادسة عشرة».

«ستبقين صغيرتي دائما، وماذا يعني السادسة عشرة؟ هل تعنين أنّك قد حصلت على صديق؟».

«ثمّ لا تذكرى عمرك أمام أحد، لا أريد أن أبدو عجوزة».

«عجوزة! أنت من تزوج باكرا».

«لم يكن لديّ خيار، لقد كان والدك لا يُقاوم».

ثمّ صمتت حين رأت تعابير وجه كريس تتغيّر إلى الحزن فقالت بعدها:

«لا بأس يا صغيرتي، والدك مرتاح الآن».

ثمّ جلست بجوار كريس وقالت:

«وهل تضايقتك من كلمة صغيرتي يجعلك ترتدين ملابس فاضحة بعض الشيء؟».

«أنت أيضا تفعلين ذلك».

«لا تقارني بيني وبينك». وقرصت خدّ كريس.

جلست كريس بجانب والدتها... قالت:

«أريد أن أصبح مشهورة».

«حلم الفتيات الدائم، رأيت أنت صغيرة».

«ليس هكذا». واحمرّ وجهها «لاتكس وومان في الثلاثينات وتفعل هذا للشهرة».

«لاتكس وومان؟ آه، تلك اللصّة التي أرهقت رجال الشرطة».

«بالضبط».

«وما أدراك أنّها تفعل ذلك من أجل الشهرة؟».

«تسرق كل شيء وليس شيئا محددا تستهدفه، إذن فالمسألة إبراز نفسها كمتحدٍ لرجال

الشرطة».

«قد يكون ذلك صحيحا فعلا».

«أريد أن أكون مثلها».

«لصّة! هل جننت كريس؟».

«لا ليس لصّة، بل النقيض».

«النقيض؟».

«نعم، إذا كانت هي المرأة اللصّة، فسأكون أنا الفتاة المتحرّية!».

«أوه، روايات شارلوك هولمز وأجاثا كريستي ضربت دماغك».

«ولمّ لا؟».

«تستطيعين فعل ما تشائين». وقبّلت كريس على خدّها.

«هيا إلى النوم».

«ماما، لست طفلة».

«عليك الذهاب إلى المدرسة، وليس من عادتك أصلا السهر».

«آه، تابعت أخبار لاتكس وومان وقبلها كنت أقرأ رواية».

«حسنًا... والآن، النوم».

«حسنًا، تصبحين على خير».

«تصبحين على خير حبيبتي».

«جينياك، ماذا الآن؟».

كان المفوّض نيك والمفتّش جينياك يجلسان في مكتب جينياك يتناقشان حول لاتكس وومان،

ارتدى جينياك قميصا أبيض مع بنطال بَنّي في حين ارتدى نيك بدلة زرقاء غامقة.

«لا أدري سيدي..».

«علينا أن ننهي الأمر».

«بالطبع سأفعل! سألقنها درسا لن تنساه!».

«آمل ذلك».

ثم فتح الباب فجأة، دخل ضابط أبيض البشرة وطويل وهو يصرخ:

«حضرة المفتش».

«كيف تدخل هكذا؟» قال جينياك.

«اعذرني حضرة المفتش».

«ما الأمر؟».

«لقد تلقينا رسالة».

«ماذا؟!» صرخ جينياك وركّز نيك.

فقام الضابط بإعطاء جينياك الرسالة، فتح المغلف وأخرج الرسالة، فكانت الورقة الأولى تحوي.

From the LW to the useless moron inspector... The Red Diamond is my target.

فغضب جينياك واحمرّ وجهه، لكن نيك هدّاه وقال له:

«أكمل، إنها هي».

«آ.. آه».

ففعل، وكانت الورقة الثانية مجفلة لهما، نظرا إليها كالبلهاء.

0 3695147 32147654 14723659 258 12698741 2729 15357 123258
147369654 3214789654 1232587 3214789654 1475963
3214789654 14789 1475963 258 14789 14789 14723654456987
3214789654 7415369 258 3695147 3214789654 321478965 0 0 126987
14789 1478963
3214789 147359 357159 357159 357159

«م.. ما ه.. هذا؟!» قال جينياك.

«لقد شعرت بشيء، بعد كلامها الكبير لأول مرّة قبل هذه الأرقام». قال نيك.

«إنّها، تستخفّ بي».

«نعم».

«إذن، هل هذه مزحة؟».

«لا أعتقد، ليس من عادتها فعلها».

«إذن..».

«آه، تحدّي سرقة، غير معلوم المكان ولا الزمان».

ثمّ بلع الاثنان ريقهما.

«أو..» قال جينياك.

«ما هو غير معلوم، مشفّر بهذه الأرقام».

ارتدت كريس بنطالا رياضيا وكنزة بيضاء بلا أكمام وجلست على الفرش في غرفة الجلوس وكانت تستمع للتلفاز وهي تأكل الفشار. كانت الأخبار تتحدّث عن رسالة لاتكس وومان

للشرطة والتي كانت مبهمة وغامضة ممّا أربك رجال الشرطة، كانت كريس تستمع مبهورة ثمّ أتى لها الفضول وكتبت نصّ الرسالة وأثناء كتابتها لها دخلت عليها والدتها، كانت ترتدي بدلة رياضية زرقاء بلون السماء، دخلت وجلست بجوار كريس وبدأت تأكل معها الفشار، قالت:

«ماذا تكتبين كريس؟».

«هذا ما أرسلته لآتكس وومان للشرطة».

«هاه؟ هذا؟! هذا هراء! يبدو بأنّ لوحة المفاتيح قد تعطلت معها». فضحكت كريس.

قلبت لوسي القنوات وفتحت على فيلم بينما انشغلت كريس تماماً باللغز وبعد ساعتين... نهضت لوسي وقالت:

«ألن تنامي كريس؟».

«قليلاً فقط».

«نامي ودعك من هذه الرسالة».

«حسنًا».

ونهضت كريس وسبقت والدتها، دخلت غرفتها وأبقت الضوء مطفاً وأغلقت الباب ثمّ تمدّدت على سريرها، ومن خلال الضوء الخاص بالمكتب الذي يخصّها أكملت النظر والتفكير في الرسالة وبعد ساعتين، أحسّت بتعب شديد، ثمّ نامت والرسالة معها.

الفصل الرابع

بعد استعمال تلميح لاتكس وومان عن الجوهرة التي تريدها من دون تحديد اليوم والمكان، الجوهرة ملك نيكولا اليوناني، تاجر ثري جدًا، طوله حوالي 160 سم، أبيض البشرة، شعره أسود قصير، والجوهرة يعرضها في برج السحاب وهو برج بارتفاع مئتين وخمسين مترا مكوّن من خمسين طابقا والجوهرة معروضة في الطابق الخامس والأربعين.

«ماذا ستفعل، حضرة المفتّش؟» قال نيكولا.

«لا تقلق، لن أسمح لها بسرقتها». قال جينياك.

كانا يتحدّثان في مكتب جينياك.

«وكيف ذلك وهي لم تحدّد موعدا للسرقة؟».

«لا تقلق، سنحامي من الليلة، يوميًا».

«هل تعني أنّ الشرطة لم تستطع حلّ اللغز؟».

«ل.. لا، ل.. ليس بعد».

«لا بأس، أنت تعرف ما أريد».

«لا تقلق، سأحميها».

أيقظت أشعة الشمس التي دخلت الغرفة كريس، استيقظت ورأت الرسالة فوقها فضحكت، نظرت إلى الساعة فأتسعت عيناها فقد كانت متأخرة عن الدوام!

ذهبت سريعا وغسلت وجهها ثم ارتدت ملابس المدرسة وكانت تنورة بيضاء عليها أشرطة زرقاء، وكنزة بيضاء.

وصلت المدرسة عند التاسعة صباحا متأخرة ساعة فتلقّت من المديرة تعنيفا، وفي وقت الفسحة كانت تتحدّث مع صديقاتها، واحدة تدعى كاترين، فتاة بيضاء، طويلة، شعرها بنّي طويل، عيناها عسلّيتان، ارتدت ملابس المدرسة ذاتها، والأخرى ريهانا، فتاة قصيرة، برونزية البشرة، شعرها بنّي قصير وعيناها سوداوان.

«لاتكس وومان رائعة». قالت ريهانا.

«رائعة؟! إنها لصّة». ردّت كريس.

«لكنّها تبقى رائعة».

«لا أراها كذلك».

«وأنت كاترين؟ ما رأيك؟».

«تعجبني هذه المرأة».

نظرت كريس إلى كلتيهما باستغراب، ثم سمعن صوت شخص:

«لاتكس وومان هو أنت». وكان يشير إلى كريس.

كان شابا زميلا لهم أسمر البشرة، شعره بنّي، طوله حوالي 170 سم، ارتدى ملابس المدرسة الخاصة بالذكور وكانت قميصا أبيض وبنطالا أسود.

«هاه؟!» قالت كريس.

«أنت تدّعين المثالية وكرهك لها وهذا يعني أنك هي، أنا أعرف النفس البشرية».

«أوه، حقاً؟! إذن اغرب عن وجهي فوراً».

«لماذا؟ دعيني ألمسهما». ومدّ يده باتجاه صدرها فضربته على يده ثمّ ضربته على بطنه بقبضة يدها فركض هارباً.

«منحرف!» قالت كريس.

«لماذا لا تحبّين لاتكس وومان يا كريس؟» قالت ريهانا.

«لأنّها لصّة، وأنا في صفّ شارلوك هولمز وبوارو».

«إذن؟ ستكونين ضد أرسين لوبين الأنثوي؟» قالت كاترين.

«نعم، وإن استطعت سأساهم في إلقاء القبض عليها».

«أوه». قالتا معاً.

«أوي جينيّاك! اليوم هو الأربعاء، لقد مرّ اثنين وثلاثاء، هل ستبقي أفراد الشرطة يحاصرون البرج هكذا؟» قال نيك الذي استقبل جينيّاك في مكتبه الواسع وكان عبارة عن طاولة وكرسي وأحواض زراعية وخزانتيّن للملفات وسجاد أحمر، جلس جينيّاك مقابله وقال:

«سيدي، لم نفلح في حلّ اللغز وعليه فعلت هذا».

فنظر إليه نيك ولم يعرف ماذا يقول ثمّ قال:

«بالفعل، هكذا أضمن طالما لم نعرف ماذا تقصد».

«سأجعل هذا التحديّ منها هو الأخير».

«أعتمد عليك».

«لا تقلق سيّدي، سأفعلها حتّى لو..» وسكت قليلاً وأكمل لنفسه:

«أطلقت النار عليها وأرديتها».

الفصل الخامس

في مساء الأربعاء، وبينما كانت الشرطة تحمي الجوهرة، كان أحد الضباط يسير ويراقب المكان، كان قصيرا، أبيض البشرة، وارتدى زيّ الشرطة، كان يسير في ممرّ في الطابق الذي تحويه الجوهرة، ثمّ التفت ليعود من جديد، حينها أجفل وتلعثم، فقد كانت أمامه، لاتكس وومان بلاتكس أبيض اللون، تلعثم الضابط ولم يعرف ماذا يفعل وحين همّ باستعمال المسدّس أو اللاسلكي، وضعت لاتكس وومان إصبعها على فمها ثمّ يدها على فمه وقالت:

«No No baby...I just missed the inspector...so I came today».

ورشت في وجهه مادة، وبعد دقيقة سقط نائما ثمّ اختفت لاتكس وومان.

* * *

في صباح الخميس، كانت كريس تتساءل وتفكر.

«ما معنى هذا الذي رأيته؟».

كانت تجلس في غرفة نومها على مكتبها وترتدي قميصا أبيض وبنطالا أسود، ثمّ أمسكت الرسالة من جديد، نظرت إليها وفكرت ثمّ رنّ هاتفها، أجابت:

«آلو، ريهانا، ما الأمر؟».

«سأخرج أنا وكاترين معا، هل تنضمّين إلينا؟».

«آ.. آه، اعذراني اليوم».

«ولماذا؟».

«لا أشعر بمزاج للخروج».

«حسنًا، كما تريد، وداعا».

«وداعا».

وأقفلت الخطّ ثمّ فجأة، ومضت في ذهنها.

ابتسمت، ووضعت قدما على قدم.

* * *

«ما الذي حصل جينياك؟» قال نيك في مكتبه.

«لا أعلم سيّدي».

«أعد عليّ ما قلته».

«بناءً على أقوال أحد الضباط، فقد ظهرت لاتكس وومان البارحة في طابق الجوهرة، قالت للضابط أنّها اشتاقت لي فقط ثمّ نالت منه وخدّته».

«إذن..».

«آ.. آه، يبدو استطلاعا منها».

«هل هذا يعني؟».

«آ.. آه، أعتقد أنّه اليوم مساء، لقد جاءت للاستطلاع قبل يوم من الهجوم».

«واليوم..».

«ستقع في قبضتي».

لكن، مرّ مساء الخميس، ولم تأت.

في مساء الجمعة وفي الطابق الخامس والأربعين، كما كانت الأيام السابقة، كانت الشرطة تحيط المكان، تأكدت الشرطة من كلّ المداخل والمخارج ووقف جينياك معهم كالأيام الماضية، كانت ريد دياموند معروضة في حافظة لا يخترقها الرصاص ومزودة بأحدث تقنيات الحماية.

في الطابق الأخير، صعدت إليه موظفة الأمن آسيا مع موظف الأمن نير، ذهبا للتفقد والتأكد من الوضع، كانت آسيا بيضاء بشعر أسود طويل، طولها حوالي 165 سم، في حين أن نير أبيض بشعر أسود قصير. خرجا من داخل الطابق إلى الخارج حيث السطح وذهلا حين رأيا مجموعة ضباط فاقدين للوعي وهناك أثر حبل على يديهم وأصابعهم ورقابهم، وقف نير مصعوقا وخلفه آسيا على وشك أن تصرخ وعندها، أطبقت يد على فم آسيا وسحبتهما للخلف دون ملاحظة نير، آسيا التي ارتعبت رأتها بعدها، لاتكس وومان! لكنّ اليد التي امتدت لإقفال فمها أشبعت بالمخدر.

وبسرعة، نامت آسيا.

«آسيا، آسيا». ردّد نير ونظر حوله، ثمّ همّ بالاتّصال بالمفتّش حين سمع خطوات وقبل أن يلتفت، تلقى ضربة على رقبته من الخلف، كانت ساحرة وقويّة، خدّرتة تماما فسقط أرضا من الألم، أفلت فمه بيدها ثمّ استعملت حبالا دقيقا مثل خيط صنارة الصيد وبدأت بخنقه به حتى ازرقّ وجهه حينها أفلتته، لكنّه لم يمت، ابتسمت ونهضت لاتكس وومان وعادت إلى آسيا النائمة، وقفت أمامها وقالت:

«أما أنت، فيكفي أن تعيريني ملابسك».

فخلعت ملابسها وأبقته عارية، ثمّ قيّدتها وكمّمتها.

في الطابق الخامس والأربعين، كان المفتّش يصيح بالضباط ليكونوا مستعدّين، فقال أحد الضباط:

«حضرة المفتّش! نحن هكذا منذ أيام، ولم تظهر».

«ستظهر، لقد فعلت ذلك لتوتيرنا فقط».

وفجأة، انقطع التيار الكهربائي عن الطابق فأصبح المكان معتما تماما، مرّت دقائق ثم عاد التيار فصرخ جينياك:

«كيف الوضع؟».

«ح.. حضرة المفتش، الج.. جوهرة، ا.. اختفت». قال أحد الضباط.

«ما اذا اااا؟».

ونظر إلى الحافظة ولم يجدها.

* * *

خرجت لاتكس وومان بهيئة آسيا، وتوجهت نحو دراجتها.

«هل ستغادرين؟».

أجفأت، التفتت ببطء ثم رأت كريس أمامها، وقفت مرتدية قميصا أحمر وبنظالا أسود.

نظرت إليها لاتكس وومان، قالت:

«ماذا تعنين؟».

«أنت لست موظفة الأمن، بل، لاتكس وومان».

«ماذا؟».

«کما سمعت».

«ولماذا؟».

«لو اُنَّک ہی فلماذا تهرین؟».

فابتسمت لاتكس وومان وقالت:

«هل رأيت ما حصل في الطابق الأخير؟».

«نعم، لكن بعد الاستنتاج».

«الاستنتاج؟».

«نعم، أولاً، حين دخلت لترسلي التحية قبل يومين دخلت وسط حراسة مشددة بمعنى أنك خدعتهم، لذلك، أعتقد أنك اتبعت نفس الأمر، اختطففت الموظفة الأخرى وتناكرت بهيئتها ثم دخلت، وحين واجهت الضابط خلعت تناكر، واليوم هكذا».

«كيف؟».

«أخبرتكَ».

«كيف عرفت سابقاً من الذهاب إلى السطح؟».

«وقفت كآسيا أقرب شيء للحافظة، وعليه، إذا تمت السرقة، كان عليك أن تتكلمي، لكن هذا لم يحصل وبالتالي فالتى كانت تقف بالقرب من الحافظة ليست آسيا بل لاتكس وومان، وسرقت الجوهرة هكذا».

ابتسمت لاتكس وومان، خلعت التناكر وظهرت بلاتكس أزرق فاتح اللون والضمادات تملأ رأسها بحيث تغطي الكثير من تعابير وجهها.

«أنت لست شرطية، كيف عرفت أنني سأتي اليوم؟».

«لقد حللت رسالتك التي أرسلتها».

«أوه».

«نعم، لقد كانت سهلة، لكن حتى السهل يكون أحياناً صعباً».

«وما حلّها؟».

«الرسالة كانت،

0 3695147 32147654 14723659 258 12698741 2729 15357 123258
147369654 3214789654 1232587 3214789654 1475963
3214789654 14789 1475963 258 14789 14789 14723654456987
3214789654 7415369 258 3695147 3214789654 321478965 0 0 126987
14789 1478963
3214789 147359 357159 357159 357159

تلميح حلّ الرسالة هو الهاتف.

نظرت لاتكس وومان لكريس وابتسمت.

«إذا نظرنا إلى الأرقام التي كتبت، نجدها تشكّل مجموعات، كلّ مجموعة تشكّل حرفاً».

وسكنت قليلاً وابتسمت ثمّ أكملت:

«بضغط الأرقام الخاصة بالمجموعة على الهاتف».

فابتسمت لاتكس وومان.

«بمعنى، مع استثناء ال «أو»»،

$$0 = O$$

$$3695147 = N$$

$$32147654 = F$$

$$14723659 = R$$

$$258 = I$$

$$12698741 = D$$

$$2729 = A$$

$$15357 = Y$$

$$123258 = T$$

$$147369654 = H$$

$$3214789654 = E$$

$$1232587 = J$$

$$3214789654 = E$$

$$1475963 = W$$

$$3214789654 = E$$

$$14789 = L$$

$$1475963 = W$$

$$258 = I$$

$$14789 = L$$

$$14789 = L$$

$$14723654456987 = B$$

$$3214789654 = E$$

$$7415369 = M$$

$$258 = I$$

$$3695147 = N$$

3214789654 = E

321478965 = G

0 = O

0 = O

12698741 = D

14789 = L

1478963 = U

3214789 = C

147359 = K

357159 = X

357159 = X

357159 = X

So...on Friday, the jewel will be mine, good luck, xxx».

نظرت لاتكس وومان إلى كريس وصفقت بيديها، ثم قالت:

«برافو، برافو».

نظرت كريس إليها، كان تحديقا طويلا، قالت كريس بعده:

«لماذا؟ لماذا تفعلين هذا؟! لماذا؟!».

وسكنت ودمعت، ثم أكملت:

«ماما!».

الفصل السادس

نظرت لاتكس وومان إلى كريس ولم تتكلم، قالت كريس وهي تدمع:

«لست مخطئة، لقد بحثت في الأمر، في كل مرة كانت تظهر فيها لاتكس وومان لم تكوني في غرفتك، وقت ظهورها قبل يومين نهضت مصادفة ليلاً، فتحت باب غرفتك ولم تكوني موجودة مع أنّ الساعة كانت الواحدة بعد منتصف الليل، وحين أثارني الفضول وبحثت في الغرفة رأيت باباً في الخزانة، وعندما هممت بأن أفتحه، فتح قليلاً ثم خرج دخان من الداخل وفقدت وعيي، استيقظت في اليوم التالي وفكرت، هذا يعني أنك لا تريدين لأحد أن يرى ما بالداخل وعليه، فإنه يقرأ بصمتك فقط!

ماذا تضعين هناك؟ الأشياء المسروقة؟ ملابس اللاتكس هذه؟ والضمادات؟» وصرخت في الجمل الأخيرة والدمع يتطاير من عينيها.

نظرت لاتكس وومان إلى كريس بصمت لدقيقة، ثم خلعت الضمادات التي كانت متصلة بشعر مستعار مختلف اللون وظهرت، لوسي والدّة كريس بشعرها الأشقر وعينيها الزرقاوين.

«هذا صحيح، أنا لاتكس وومان». فانتظرت كريس وهي تدمع.

«يكفي أن تعرفي هذه الحقيقة كريس».

«لا! أريد معرفة كل شيء».

«ما هو كل شيء؟».

«لماذا تسرقين؟».

«هذه قصة طويلة».

«وأنا جاهزة لسماعها».

كانتا تقفان في متنزه حيث أوقفت لوسي دراجتها.

«ماذا تتوقعين؟».

«لا أستطيع التوقع».

«إذن سأخبرك».

«حسنًا».

«أنت ما تعلمينه فقط هو وفاة والدك، لقد أخفيت عنك طبيعة وفاته الحقيقية».

«ماذا؟!».

«والدك... لقد قتل».

«لقد كان والدك شرطيا رائعا، وكان يهدف إلى الإمساك بشخص ما..» وسكتت.

«رجل الظلام». أكملت فشقت كريس وبدأت ترتجف، ثم قالت:

«الـ.. اللص؟!».

«نعم! اللص الذي أرهق الشرطة سابقا».

«كان هاجسا بالنسبة لوالدك إلقاء القبض عليه، لذلك كان لا يفكر سوى به، وعندها..»

وسكتت ونظرت إلى السماء.

«تعرّض والدك للدهس منه حين حاول إمساكه، ثم فرّ الرجل هاربا». أجفلت كريس.

«حسنًا، بعد أن عرفت بأنّه سبب موت والدك وأنّ الشرطة عاجزة عن إلقاء القبض عليه قررت القيام بشيء ما لأقوم بالانتقام لوالدك، وعليه..» ونظرت نحو كريس.

«أصبحت لاتكس وومان».

«لـ.. لكن، لماذا عليك أن تسرقني من أجل هذا؟».

«السرقه لإخراجه من مخبئه خصوصا أنّه اختفى من لحظتها ولم يظهر».

وقفت كريس وهي تبكي مصعوقة، قالت:

«لكن، أنت تؤذين الشرطة أيضا».

«لكنني لم أقتل أيّا منهم، والإيذاء هذا كأسلوب وردّ أيضا».

«ردّ؟».

«نعم فقد تهاونوا في التحقيق في مقتل والدك، إنهم عديمو الفائدة».

«لكن..» وبكت كريس، «هذا لا يبرّر أفعالك! كما، بإمكانك اتباع أسلوب أفضل من السرقة والإيذاء للوصول إلى الحقيقة».

فاقتربت لوسي من كريس، قالت:

«هذا الأسلوب الذي اخترته، وسأكمل به».

«لا، وإلا فإنّني..».

ولم تكمل كريس، كانت لوسي قد حقنت إبره في رقبة كريس فغطّت في النوم فوراً، حملتها والدتها وركبت الدراجة ووضعتها فوق المقعد.

في الصباح، استيقظت كريس، كانت على سريرها نائمة بملابسها فنظرت ورأت رسالة من والدتها.

«لقد كنت رائعة! أنا فخورة بك، لكنني اخترت هذا الطريق، إذا كنت تعارضينه، فاستعملي أسلوبك صغيرتي الشارلوكية ولنرَ من يصل أولاً، لا أريد أن تشعرني بالذنب تجاهي، لقد اخترته بنفسى، افصلي حياتي وما أفعله عنك، من الآن، سأكون بعيدة عنك، لقد غادرت المنزل، وداعا».

وفي النهاية مكتوب.

XXX

«تقبّليني؟ حسناً، لن أتهاون معك! ماما».

«لا! لاتكس وومان».

الجزء الثاني
لاتكس وومان
ضد هيرشار

الفصل الأول

كان هيرشار جالسا مع مايكل في منزل هيرشار، ارتدى هيرشار بنطال جينز وكنزة زرقاء في حين ارتدى مايكل بنطال جينز وقميصا أبيض، كانا يجلسان في غرفة هيرشار.

«ما بك مايكل؟».

«لا شيء، ما بي؟».

«أنا من يسأل».

«لقد أخبرتك».

«تستطيع إقناع شخص آخر بمثل هذا الكلام».

«منز عج قليلا».

«من ماذا؟».

«دعك من هذا».

«هيا! ما بك؟ لست مايكل المرح المعتاد».

«كريس».

«ما بها؟!».

«تتهرب».

«تتهرّب؟! من ماذا؟!». «

الارتباط رسميًا».

«وما الذي يجعلك تعتقد هذا؟ هل صارحتك؟».

«لا».

«إذن؟».

«أستطيع أن أعلم ببساطة».

«وكيف هذا؟».

«عندما أتحدّث عن الأمر، تبتسم فقط ولا تحاول مناقشة يوم معيّن».

«ربّما هي خجلة من طرحه أو مناقشته».

«لا».

«وماذا تعتقد؟».

«هنالك شيء تخفيه».

«كريس؟».

«نعم».

«ولماذا تعتقد هذا؟».

«المرأة إذا أحبّبت، كانت أوّل من بادر بطرح الزواج، قبل الرجل».

«ممم».

«نعم، وكريس لم تفعل هذا».

«كم مرّة قلت لها؟».

«ثلاث مرّات ربّما أو أكثر».

«وآخر ردّ منها ماذا كان؟».

«ابتسامة فقط، لا إجابة أخرى».

«غريب». فأوماً مايكل.

«ما الذي يمكن أن تخفيه؟ ربّما تريد التأجيل فقط».

«لا! أنا خبير بالنساء، وبكريس أيضا».

«هيه!».

«لا تسخر منّي هيرشار، كما أراك الآن، كريس تخفي شيئا».

الفصل الثاني

جلس هيرشار وآيرين وسام معا في مكتب سام في منزله، ارتدى هيرشار قميصا أبيض مع بنطال جينز في حين ارتدت آيرين كنزة صيفية حمراء وبنطالا من الكتان الأسود وارتدى سام قميصا أبيض وبنطالا أسود.

بعد أن انتهوا من العشاء، تحدّثوا قليلا معا ثمّ همّ هيرشار بالمغادرة إلى منزله وسام إلى النوم، كانت آيرين تمسك هاتفها الخليوي ثمّ قالت:

«ماريا تتحدّث عن لصّة أرسلت رسالة إلى الشرطة. تقول ماريا إنّ هذه اللصّة تستهدف جوهرة من الألماس زرقاء اللون، وهذه الجوهرة ملك لعائلتها».

«أوه، حقا؟ فلتدع الأمر للشرطة وستلقي القبض على هذه اللصّة». قال سام.

«رسالة؟» قال هيرشار.

«رسالة تحدّ إلى الشرطة كما يبدو».

«لا يهم، لا أحد يهتمّ باللصوص». قال هيرشار لنفسه.

ثمّ مشى إلى الباب وأمسك المقبض وهو يودّع، لكنّه توقف، كانت آيرين تقرأ نصّ الرسالة.

«Tomorrow at 10 p.m, When I say Hi...I'll appear in a position where I can see the jewel».

Note: saying Hi takes one second.

«ما هذا؟!» قال سام.

في حين أثار نصّ الرسالة فضول هيرشار.

في اليوم التالي، توجه هيرشار وآيرين إلى مبنى شركة ميكيلي والد ماريا لرؤية الجوهرة بناء على دعوة ماريا، ارتدى هيرشار قميصا أزرق وبنطالا أسود في حين ارتدت آيرين كنزة خضراء بلا أكمام وبنطالا أبيض، دخلا المبنى المكوّن من ستّة طوابق وتوجّها مباشرة إلى المصعد وصعدا إلى الطابق السادس، بمجرد أن وصلاه استقبلتهما امرأة في الثلاثين من عمرها ارتدت بدلة نسائية سوداء مع كنزة حمراء بداخلها، كانت بيضاء، طولها حوالي 165 سم، شعرها بني طويل، وارتدت حذاء بكعب، قالت:

«معكم كوزونوفا، سررت بلقائكم».

«ونحن أيضا». قالت آيرين.

«كلّ هذا اسم؟» قال هيرشار لنفسه ساخرا.

وحين دخلوا من الباب الزجاجي إلى قاعة مفروشة بالسجاد الأحمر فيها طاولات وأوانٍ تحوي نباتات وأزهار، وجدوا الجوهرة وقد عرضت في حافظة في المنتصف، كانت جوهرة من الألماس زرقاء اللون مرصّعة بالياقوت.

«كم هي جميلة!» قالت آيرين.

«أليس كذلك؟» قالت ماريا التي برزت من جانبهم وكانت ترتدي فستانا أحمر طويلا عاري الكتفين.

«ماريا! كيف حالك؟» قالت آيرين.

«بخير، اشتقت لك يا عزيزتي».

«وأنا كذلك».

«ما مناسبة هذا الفستان؟» سأل هيرشار ساخرا.

«ما الذي يمكن أن يفهمه مهووس القضايا حول الموضة والأناقة؟» ردّت بسخرية.

«أوه، حقا؟».

ثمّ دخل رجل عجوز، كان أصلع نحيلًا وارتدى بدلة رمادية اللون وبرفقتة شاب أبيض البشرة بشعر أسود قصير وطوله حوالي 170 سم، ارتدى بدلة زرقاء اللون غامقة.

«هذا السيّد ريس المدير التنفيذي لشركة بابا، وهذا براون مدير مكتب السيّد ريس، وهذه كوزونوفا سكرتيرة بابا».

«سررنا بلقائكم». قالت آيرين.

«إنّه يغيّر سكرتيرات بكثرة، من ماري التي تنكّرت قاتلة شينجي بهيئتها إلى هذه. نقود! النقود تفعل الكثير». سخر هيرشار لنفسه.

«ماذا نعرف عن لاتكس وومان؟» سأل براون.

«لا أعرف الكثير عنها، سوى أنّها كانت لصّة مشهورة سابقا». قال ريس.

«إذن، علينا أن نكون حذرين تماما ولا نستخفّ». قالت كوزونوفا.

«بالتأكيد». قال ريس.

«هل ستبقون الجوهرة هنا؟» سأل هيرشار.

«لا، سينقلونها». أجابه صوت فالتفتوا جميعهم إلى شخص يدخل مع أفراد الشرطة، كان طويلا، قويّ البنية، أبيض البشرة، أسود الشعر، طوله حوالي 180 سم.

«أنا المفتّش ستيفين، من قسم مكافحة الجرائم من الفئة الثالثة المتعلّقة باللصوص».

ومدّ يده وصافح ريس وبراون والجميع.

«سينقلونها؟» سأل هيرشار.

نظر إليه ستيفين وقال:

«أعتقد أنني رأيتك من قبل». واقترب من هيرشار وأكمل:

«لأنك من أصحاب السوابق صحيح؟».

«إ.. إيه!..».

«إنه هيرشار». قالت آيرين.

«هيرشار؟ آه، مارك اللعين قال لي هذا الاسم وقال إنه فتى ذكي، لكنني لا أحتاج إليك أبدا».

«هيه!» سخر هيرشار لنفسه.

«نعم، سننقلها». أجاب ريس «إلى برج العقرب الذي بنيناه نحن وهو ملكنا».

«حضرة المفتش، ماذا لديك من معلومات حول هذه المرأة؟» قال براون.

«لقد راسلنا الأنتربول وعرفنا أنّ هذه المرأة كان لها نشاط كبير قبل أربع سنوات من الآن في باريس ولندن والعديد من المدن، لم تستطع أيّ شرطة إلقاء القبض عليها».

«لاتكس وومان، رسالتها مبهمة مكانيا وواضحة زمانيا، لقد قالت (لأرى الجوهرة) فهل تعني أنّ اليوم مجرد، بروفة». فكّر هيرشار لنفسه.

ثمّ تذكر نصّ الرسالة.

«هل عرفت حضرة المفتش حلّ الرسالة؟» سأل هيرشار.

«حلّ؟!..».

«نعم».

«لا أفهم، رسالتها واضحة».

«والمكان؟».

«هو برج العقرب حيث ستعرض الجوهرة».

«وهي تعلم هذا؟».

«بالطبع، الخبر أذيع منذ أسبوعين أصلا فالكلّ يعرفون».

«هل الأمر بهذه البساطة؟ لا أبدا! ففي هذه الحالة رسالتها تحوي كلمات لا داعي لها، ومن وصفها وعدم استطاعة الشرطة إمساكها، هذا غير منطقي! هناك لغز، داخل كلمات رسالتها».

وتحمّس هيرشار، فأكمل لنفسه:

«لقد أثارت فضولي، لرؤيتها».

خرجت لوسي من الحمام فقد كانت قد أخذت دشّا، ارتدت منشفة فوق جسدها وجلست تجفّف شعرها على كرسي هزاز، كانت في شقة متوسطة الحجم لكنّها جميلة، فكّرت وهي جالسة:

«كريس هنا، يا للمصادفة! ماذا ستفعلين يا ابنتي؟ هل ستظهرين أمامي؟» وابتسمت.

وفجأة، رنّ هاتف الشقة فأجفلت قبل أن ترفع السماعة.

«آلو». قالت.

«لاتكس وومان الجميلة، ابتعدي عن طريقي، وإلا، ستموتين».

وأقفل الخط، كان صوتا ذكوريا واضحا.

وضعت لوسي السماعة ثم فكّرت.

«هل، هل نجحت في إخراجك من جحرك، أيّها القاتل؟».

لكنّ قلبها، خفق بشدّة.

جلست كريس في شقّتها مهمومة وتفكّر، كانت ترتدي كنزة وردية وبنطالا رياضيا أبيض وربطت شعرها إلى الخلف كذيل الفرس.

«ماما، ألن تتوقفي؟» فكّرت حزينة مرّتين، الأولى لحقيقة والدتها والثانية، أنّ كريس التي أصبحت معروفة بذكائها وقدرتها على الاستنتاج لا تعرف قاتل والدها بعد، وأصلا لم تبدأ في التحقيق! فمن يملك معلومات القضية هم والدتها التي اختفت بعد أن كشفتها كريس وشرطة باريس حيث قتل فهل تسافر إلى باريس؟ فكّرت بالأمر، لكنّها تساءلت الآن.

«إذا كان بابا قتل عندما كنّا في باريس وماما قالت أنّها تسرق لتغري القاتل بالخروج، فما الذي أتى بها هنا؟ هل وصلت إلى شيء؟ أم أنّ السرقة أنستها الموضوع كاملا؟».

ثمّ نظرت إلى التلفاز وسمعت في الأخبار خبر لاتكس وومان ورأت صورة للجوهرة التقطت، وظهر هيرشار وأيرين في الصورة فقالت لنفسها:

«سأدعها لك، هيرشار».

رنّ هاتفها، أجابت:

«هل كل الأمور على ما يرام؟».

«إي.. إييه؟ آه، نوعا ما».

«ماذا هناك؟».

«لا شيء».

«أحقا؟».

«نعم، لا داعي للقلق».

«حسنًا..» وأقفل الخط بينما شردت كريس، الكثير من الأمور تعمل على تشتيت انتباهها

الآن.

الفصل الثالث

عاد هيرشار إلى منزله وجلس في غرفته، كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساءً، بعد خمس ساعات موعد ظهورها وبناء على كلام المفتش ستيفين، ستظهر في مكان عرض الجوهرة لكن هيرشار لم يعتقد أنّ الأمر بهذه البساطة.

رنّ هاتفه الخليوي فنظر فرأى اسم آيرين، أجاب:

«نعم آيرين».

«لماذا عدت إلى المنزل؟».

«لقد أخبرتك أنّني عائد، فقلت إنّك ستشهدين الأمر».

«آ.. آه».

«لماذا تسألين؟».

«ل.. لقد نسيت أنّك أخبرتني».

«أوي أوي، هل أصبحت عجوزاً؟».

«ماذا؟! لم أسمع».

فضحك هيرشار ثمّ أجفل، قال لنفسه:

«ه.. هل يعقل؟».

«هیرشار؟».

«هیرشار؟».

«هیرشالار؟».

«شکرا لك آیرین، اعتني بنفسك».

«آ.. آه، لح..» لكنه أقفل الخط.

وضع قدما على قدم وقال:

«لغز سهل نسبيا لكن، هذه المرأة أثارت اهتمامي، لأول مرة عن لص!».

ثم خرج من المنزل وركب سيارته اللانسر وتوجه إلى عنوان معين، قاد سيارته في الطريق السريع وبعد نصف ساعة أوقفها مخفية في حديقة، ترجل منها ونظر إلى برج يسمى برج الساكورا لأن من بناه كان معجبا بالساكورا اليابانية، كان برجا ضخما!

دخل من الباب الخلفي خلصة ثم ركب المصعد وصعد إلى السطح، خرج إلى السطح ووقف يرى.

«كما توقعت».

ونظر إلى ساعته، كانت تشير إلى الثامنة فقال لنفسه:

«بقي ساعتان، سأستغل هذا الوقت في البحث عن معلومات عنها».

وفتح شبكة الإنترنت وبدأ يبحث، رأى بعض النتائج باللغة الفرنسية، فترجم الصفحة إلى الإنجليزية.

Latex Woman is a woman in thirties, her height is about 168–170 cm, a woman thief who put the police in many countries in problems, they were not able to arrest her... she stole over than 120 jewels...she is known also

by the choke of police detectives and marking L on the face of them in some cases.

«أوه، تبدو ليست سهلة». قال هيرشار.

ونظر إلى ساعته، كانت قد قاربت العاشرة فاستعدّ وانتظر، ثم قرّر بفضوله الحصول على معلومات أكثر فأتصل بالمفتّش مارك، كان يعلم أنّه متخصصّ بالقضايا الجنائية للقتل فقط، لكنّه ظنّ أنّه يملك معلومات.

«آلو». ردّ مارك.

«كيف حالك حضرة المفتّش؟ هيرشار معك».

«أوه هيرشار... ما الأمر؟».

«أريد أن أطلب منك طلبا».

«وما هو؟».

«هل تستطيع تزويدي بمعلومات حول لاتكس وومان».

«لاتكس وومان؟ ولماذا؟».

«فضول لا أكثر».

«تبّا! أنا لا أعرف عنها الكثير لكنني سأحصل على معلومات وأخبرك».

«أشكرك حضرة المفتّش».

وانتظر قليلا، مرّت خمس دقائق ثم رنّ هاتفه، وحين فتح الخط ليحيب على المفتّش شعر بشخص خلفه، كان قد فتح الخط بعد أن التفت ونظر وحينها.

راها! لاتكس وومان! بلاتكس أبيض مفتوح من الأعلى والضمادات حول رأسها ونظارات ليلية على عينيها، وقفت مقابله فأجفل، بينما كان مارك يقول على الهاتف:

«هيرشار! هيرشار!».

فأقفل هيرشار الخط ووقف مقابلها فنظرت إليه وقالت:

«ماذا تفعل هنا؟ بيبي».

«كنت في انتظارك، لا تكس وومان». وابتسم.

«أوه، وكيف هذا؟».

«لقد فهمت معنى رسالتك السهل نسبيا». فابتسمت.

«أصبحت تثير اهتمامي، وما هو الحل؟».

«لقد كانت رسالتك،

«Tomorrow at 10 p.m, When I say Hi...I'll appear in a position where I can see the jewel».

Note: saying Hi takes one second.

لقد حدّدت الزمان بوضوح، لكن لا مكان، طبيعيا، يكون الافتراض بأنّه مكان عرض الجوهرة ولكن، لا داعي إذن لجملّة.

When I say hi and saying hi takes one second.

وبما أنّك كتبتهما، فهذا يدلّ أنّ هناك معنى من ورائهما».

«وما هو المعنى؟» وابتسمت.

«من الملاحظة عرفته، تأخذ كلمة (هاي) ثانية واحدة، ما داعي هكذا ملاحظة..» وسكت قليلا، كانا على السطح مع الهواء العليل.

«الداعي منها هو، الصوت!» فابتسمت مجددا.

«لقد كنت تتحدّثين عن الصوت... في الظروف المثالية الطبيعية، سرعة الصوت 340 متراً في الثانية، بمعنى أنّك أردت أن تشيرى أنّك ستظهرين على برج ارتفاعه 340 متراً، وهو ليس إلا هذا البرج، برج الساكورا».

وابتسم لها هو الآخر ثمّ أكمل:

«برج العقرب يصل ارتفاعه إلى 250 متراً، وعليه من هنا على السطح تستطيعين رؤية الطابق الذي يحوي الجوهرة والمسافة بينهما أصلاً ليست بعيدة».

«برافو، برافو». قالت وهي تصفّق فحدّقا إلى بعض للحظات.

«ما اسمك أيّها الشاب؟».

«هيرشار، متحرّ».

«أوه، هذا رائع».

فبقي يحدّق إليها، الضمادات جعلت ملامحها غير واضحة.

«ماذا ستفعل الآن؟» سألته.

«السؤال لك».

فابتسمت، ثمّ قالت:

«أنا عائدة».

«لا أعتقد هذا».

فنظرت إليه، ابتسم ثمّ قال:

«هل تسمعين؟».

كانت صوت سيّارات شرطة ومروحيّات تابعة للشرطة في طريقها، ابتسمت هي الأخرى

وقالت:

«بما أننا على برج الساكورا، إتشى (1)، ني (2)، سان (3)».

وألقت شيئاً على الأرض ليخرج دخاناً وينتشر في المكان كما برز ضوء جعل هيرشار يغمض عينيه.

أحسّ أنّ هناك شيء أو شخص خلفه ليجفل بعدها بتنفس من خلفه قبل أن يشعر بخيط صنارة الصيد على رقبتة.

«لديّ هوس تجاه هذا الشيء أيها الذكي».

«تـ.. تـ..» قال وهو يختنق ويحاول أن يقاوم قبل أن يشعر باختراق إبرة لرقبته فسقط أرضاً فاقدا الوعي.

الفصل الرابع

في اليوم التالي، كان هيرشار جالسا في منزله يفكر مرتديا قميصا أسود وبنطالا من الجينز.

«هوس لدي هاه..» وتحسّس رقبته.

«هوس لخنق الناس؟» وأجفل وهو يتذكر.

حينها رنّ هاتفه، كانت آيرين.

«آلو». قال هيرشار.

«هل ستأتي؟».

«إلى أين؟».

«الحفلة ستبدأ عند السادسة مساء».

«حفلة؟».

«في برج العقرب حيث ستعرض الجوهرة».

«آه صحيح».

«نَبّا!».

«سأتي بعد قليل، هل ذهبت؟».

«نعم، مع ماريا منذ الصباح».

«جيد، سأكون هناك خلال نصف ساعة».

«حسنًا».

وأقفل الخط، نهض عن مكتبه وخرج إلى سيارته، حينها رأى كريس في الخارج تتمشى، كانت ترتدي بدلة رياضية فناداها.

«كريس، كريس!».

فلم تسمع، حينها لاحظ سماعات في أذنيها فأشار بيديه فانتبهت وسارت نحوه.

«مساء الخير هيرشار».

«مساء الخير، ماذا تفعلين هنا؟».

«استنتج». قالت بابتسامة.

«تبا!» قال لنفسه.

«أين كنت في الأيام الماضية؟» سألها.

«كنت أشعر ببعض الإرهاق والتعب، فبقيت في المنزل لأرتاح».

«ما الأمر مع مايكل؟» سألها.

«أمر؟!».

«آه».

«لا شيء».

«حقاً؟».

«نعم». وسارت متجاوزة هيرشار، فالتفت وقال:

«ما بك؟» فلم تجبه.

«ألا يثير فضولك كمتحرّية أمر حصل هذين اليومين».

فتوقّفت لكتّها لم تلتفت، رأى يدها تنقبض وبعدها قالت:

«مثل ماذا؟».

«لا شيء، انسي الأمر».

فسارت مبتعدة وهيرشار يراقبها، ثم ركب سيّارته وانطلق بها نحو برج العقرب.

* * *

وصل هيرشار برج العقرب ذا المنّتين وخمسين مترا ارتفاعا، استقبلته كوزونوفا عند الباب مرتدية هذه المرة بدلة نسائية مع تنورة كلتاها حمران وكنزة بيضاء في الداخل، صعدت هي وإياه المصعد وتوقفا في الطابق الأربعين ثم خرجا من المصعد ودخلا قاعة هائلة مفروشة بالسجاد الأحمر، رأى هيرشار آيرين وماريا، ارتدت آيرين قميصا أحمر وتنورة بيضاء في حين ارتدت ماريا فستانا بنفسجيّا، ورأى أيضا كلاً من براون مرتديا بدلة سوداء وريس مرتديا بدلة رمادية ووالدي ماريا، توم ميكيلي، كان رجلا في الأربعين أبيض أصلع قصيرا سمينا جدّا، عيناها سوداوان وله شارب أسود قصير، يرتدي بدلة رمادية مع قميص أبيض، ونيكول، كانت امرأة في نهاية الثلاثينات، شعرها بنّي قصير، وعيناها عسلّيتان، طويلة، بيضاء البشرة، ارتدت فستانا أبيض عاري الكتفين، ورأى أيضا المفتّش ستيفين الذي ارتدى بدلة زرقاء اللون.

نظر هيرشار فرأى الجوهرة الزرقاء من الألماس معلّقة على رقبة نيكول والدة ماريا، فاستغرب وقال:

«ما القصة ماريا؟».

«لقد قرّر والداي أنّها أفضل طريقة لحمايتها، بإبقائها في عنق والدتي».

«هيه».

«إلا إذا كانت هذه ليست والدتك بل لاتكس وومان».

قال لنفسه.

جاءت كوزونوفا وقالت:

«سيداتي وسادتي، تفضلوا لو سمحتم فالحفل على وشك أن يبدأ».

وقادت الجميع نحو قاعة الحفل، كانت قاعة كبيرة جدا فيها طاولات دائرية مفروشة بالأبيض وسجاد أحمر على مساحة القاعة، جلس الجميع على طاولاتهم فجلس هيرشار وآيرين وماريا على طاولة وانتظروا بداية الحفل.

في الحمام، وقفت تنتظر إلى نفسها في المرآة، عدلت أحمر شفاهها وابتسمت ثم أجفلت، التفتت وقبل أن تأتي بحركة، أطبقت يد على فمها وثبتتها على الحائط.

«اششش، بيبي».

وفي لحظات، غطت في النوم.

«يا لها من قاعة مذهلة..» قالت آيرين.

«هذا صحيح... جميلة جدا». قالت ماريا.

كان هيرشار في المقابل يفكر وهو يتأمل القاعة ثم قال:

«هل رأيتما كريس في الأيام الماضية؟».

«ليس كثيرا». قالت آيرين.

«تبدو غريبة». قال هيرشار.

«غريبة؟» قالت ماريا.

«آه، شعرت بهذا، قبل قليل رأيتها قبل قدمي هنا، ومايكل يشعر هكذا أيضا».

ثم صعدت كوزونوفا على المنصة، أضيء حولها ووقفت تتحدث.

«سيداتى وسادتى، أهلا بكم فى برج العقرب الخاص بعائلة ميكيللى، الحفلة قد بدأت ونتمنى لكم قضاء وقت سعيد والاستمتاع بالعصير والكىك وفقرات الحفل».

فصفق الجميع.

ثمّ بدأ توزيع الكىك والعصير، صعد توم وألقى خطابا، ثمّ كذلك فعل ريس وبعدها بدأت فقرات متنوّعة، من مسابقات إلى أغانٍ، إلى ألغاز.

وفجأة.

دخل دخان إلى الغرفة فأجفل الجميع، وحينها فى لحظات، امتلأت أرضية القاعة بالكرات فبدأ يسقط ناس وأصيبوا بالهلع وحينها سقطت والدّة ماريا وسقطت آيرين وماريا بينما هيرشار حاول التوازن، وحين حاول أن يركّز، سمع صراخا، كانت والدّة ماريا نيكول تصرخ فنظر إليها، ولم ير الجوهرة.

الفصل الخامس

أجفل جميع المدعّوين وأصيبوا بالهلع من الدخان والكرات، في حين كان المفتش ستيفين يصرخ بهم ليهدأوا، وحاول الوصول إلى نيكول التي كانت تصرخ وتنتحب وحين وصل أمسكت به من قميصه وصرخت به.

«لقد سرقته، ماذا تفعل أنت؟ هيّا! افعل شيئاً!».

«ح.. حاضر».

وصرخ بالضباط ليغلقوا جميع المداخل والمخارج، بينما وقف هيرشار يفكر.

«ما معنى هذا؟ كيف؟!».

بدأ الضباط بتفتيش الجميع فردا فردا، الإناث للإناث والذكور للذكور لا نتيجة! كانت الكرات قد سحبت ووضعت داخل صندوق.

وقف هيرشار واضعا يده أسفل ذقنه.

«بالعودة إلى الوراء... لقد كان ذلك غريبا».

مشت خارج البرج، كانت خطواتها بطيئة، ابتسمت وفجأة.

أطبقت يد على فمها وألصقتها بالحائط، نظرت برعب فكان رجلا لم تتبين ملامح له في الظلام.

لكنّها ميّزت لمعان السكّين بيده فارتعبت، حاولت المقاومة لكنّه ثبّتتها بقوة وحينها، طار شيء في الهواء فاصطدم برأس الرجل فألمه، كان مصباحا، عندها أنار المصباح للحظات فرأت رجلا مقتنعا يرتدي كنزة وبنطالا أسودين ويضع خلفه كباتمان ملاءة بينما قال:

«م.. ما هذا؟» ثم أفلتها وركض سريعا.

وقفت تتنفس خائفة وتساءلت:

«م.. من؟».

«إلى أين كنت تذهيبين؟ ماريا، لا..».

«لاتكس وومان».

فنظرت إلى جانبها، استعملت المصباح الذي ألقى فرأته، هيرشار! ابتسم لها.

«ماذا تعني؟».

«ماريا، هل تهربين؟».

فنظرت إليه ثم ابتسمت.

«كيف عرفت أنني تنكّرت بهيئتها؟».

«بالاختلاف».

«الاختلاف؟!».

«نعم، لقد ارتكبت خطأ عندما تنكّرت بها».

«وما هو؟».

«ماريا ثرثرة، وخصوصا في مدح ممتلكات أسرتها لكن اليوم هذا لم يحصل، بل كان

الكلام كأنّها ضيفة وليست المالكة».

«فهمت».

وخلعت التنكر، فظهرت بالضمادات ولاتكس أزرق فاتح.

«كيف فعلتها حضرة المتحري؟» وابتسمت.

«بسيطة، بالدخان والكرات ساهمت في إرباك الجميع وإشغالهم بأنفسهم عن الآخرين، حين سقطت السيدة نيكول، كانت ماريا – أي أنت – الأقرب كابنة لها وأيضاً آيرين، لكن آيرين كانت طبيعية بينما ماريا التي بدت مختلفة اليوم... وحينها سرقت الجوهرة».

«لكن الجميع كان قد فتش، فأين وضعتها؟».

«داخل أحد الكرات».

«وكيف ميّزت الكرة؟ ومتى أخذتها؟».

«ميّزتها، لأنّ الكرة حين تدرجت كانت كرة، لكن حين وضعت بها الجوهرة وشقققتها، كانت دحرجتها مختلفة، ولأنّ الكرات كانت كثيرة، لم يكن موضوع اختفاء واحدة أمراً قد يلاحظه أحد لذلك، حين جمعوا الكرات وقبل وضعها في الصندوق وقفت أمامها حين قلت إنّك ذاهبة للحمام، أخذت كرتك، وخرجت من هناك».

فابتسمت، نظر إليها وقال:

«كيف تنكّرت بهيئة فتاة في العشرين بشكل متقن وأنت أكبر منها بكثير؟».

نظرت إليه، قالت:

«ألم تعلّمك والدتك أن لا تقول عمر امرأة أمامها؟».

«لا».

«إذن، قد تعلّمت الدرس».

«لم تجيبيني».

«لا داعي لأن تعرف». فحدّق هيرشار إليها مفكرا.

«ماذا ستفعل الآن، بيبي؟».

«سألقي القبض عليك».

«بالشرطة؟».

«نعم... فالشرطة الآن على الأرجح ألقت القبض على ذلك الرجل». فأجفلت ونظرت خلفها بينما سمعت إطلاق نار وأصواتا.

«وأنت ستلحقين به، بالمناسبة، أعتقد أنني أعرف من هو».

«م.. ماذا؟» تفاجأت.

«أليس هو، رجل الظلام؟» فأجفلت لاتكس وومان، كيف له أن يعرف؟

«قبل عدة سنوات، كان هناك لصّ يحاول تقليد أرسين لوين، هو لص بارع لم يستطع أحد إلقاء القبض عليه، وفي إحدى المرات تورط اللص في قتل أحدهم، لم يكن قد حصل له أمر مشابه من قبل لذلك انشهر الأمر، كان ضابطا هو من قتل وفي حادثة دهس، بعدها اختفى رجل الظلام تقريبا بينما تبع اختفاؤه ظهور لاتكس وومان». وسكت قليلا بينما أنار القمر قليلا من مكان وقوفهما.

«كان الاعتقاد الطبيعي المنطقي أنّ لاتكس وومان ربما شريكته أو ما شابه، لكن كان هناك اعتقاد منطقي آخر وهو أنّ ظهور لاتكس وومان حصل ليس بعد اختفاء رجل الظلام بل ربما بعد موت الضابط». وابتسم فأجفلت.

«وعليه، أعتقد أنّ لاتكس وومان ربما تكون..» وزادت ابتسامته.

«زوجة الضابط ذاك، صحيح؟» فأجفلت لاتكس وومان تماما، ثم ابتسمت وقالت:

«أنت ذكي جدا أيها الشاب، ماذا كان اسمك مجددا؟».

«هيرشار». وابتسم.

حينها شعرت بشيء قد اخترق جسدها، بدأت تنزل ببطء وشعرت بالخدر، ابتسم هيرشار وقال:

«أنا آسف، اليوم نهاية لآتكس وومان، هذه إبرة تخدير».

فبدأت بالسقوط أكثر بينما تذكر حين زار مايكل.

«ما هذا مايكل؟».

«إبرة تخدير».

«ولماذا تحتفظ بسلاح يطلق إبرة تخدير؟».

«لقد أهداني إياها شخص مجرم أمسكته سابقا».

«أوه».

«أأعجبتك؟».

«نعم، اسمع! أريدها».

«هل ستصبح مجرما هيرشار؟».

«لا، لكنني أحتاجها».

«خذها يا صاح ولا تهتم».

«أشكرك».

نظر إليها وحينها، أطلقت دخانا فلم يعد هيرشار يراها.

«تبا!».

ثم ركض داخل الدخان، لكنّها كانت قد اختفت.

وقفت داخل فتحة تصريف تحاول مقاومة المخدّر، لقد كانت الإبرة قد أصابت كتفها اليمنى من الأمام، أمسكت سكيناً وأزالت الإبرة لكنّها تألّمت، جلست قليلاً، ثم ابتسمت.

«على أي حال، أشكرك حضرة المتحري، لقد أنقذت حياتي، و..».

كانت تسمع صراخ ضباط شرطة قريبين يتحدثون عن إلقاء القبض عليه، رجل الظلام.

«أنت حقاً ذكي وبارع».

«أعترف..» ولهتت بينما ألصقت ظهرها بالحائط خلفها.

«لقد، اخترقت قلبي».

بينما وقف هيرشار في مكانه يلعن.

«تبا! لقد هربت مجدداً وبذات الأسلوب تقريباً».

ثم ابتسم.

«لكن، لا بأس، سألقي القبض عليك في المرة القادمة».

وقبل أن يستدير انعكس ضوء القمر على شيء على الأرض فأجفل هيرشار وانحنى ليمسكه.

«شعرة، شقراء؟».

«ماريا ليست شقراء، هل هو لون شعر لاتكس وومان الحقيقي؟» ونهض من مكانه ووقف.

فجأة ربط عقله مشهداً، لكريس قبل ساعات.

«أ.. أيعقل؟» ثم نظر إلى السماء «سأتأكد من هذا».

الفصل السادس

بعد ثلاثة أيام، وقفت كريس مرتدية قميصا ورديا وبنطالا أسود عند تلة ونظرت باتجاه البحر.

«ماذا تفعلين كريس؟».

التفتت فرأت مايكل يرتدي قميصا أبيض وبنطال جينز.

«لا شيء».

«ما الأمر يا حلوتي؟».

«م.. مايكل، من الأفضل أن لا نستمر». وأخفضت رأسها.

«ماذا؟!» صعد.

«لقد كنت سعيدة بمدحك وإعجابك وحبك لي، لكن..».

«لكن ماذا؟!» ما زال لا يصدق.

«لا أعتقد أنك سترتبط، ب..» وسكنت ودمعت.

«ك.. كريس!».

«بفتاة، والدتها لصّة».

فصعد، نظر إليها وراها تبكي فنظر إلى الأرض.

«أمي لصّة، كيف سترتبط بفنّاة مثلي؟».

وكانت تنظر إلى الأرض، وحين رفعت رأسها رأته أمامها أرادت أن تكمل فقال:

«أولا، يجب أن أقفل فمك الذي ينطق بكلام مزعج».

وقبّلها.

«م.. مايكل». واحمرّ وجهها.

«حلوتي الغبيّة، أنت متحرّية والدتك لا تهمني، ولو كنت أنت لصّة، سأتزوّجك».

«ما.. مايكل». واحمرّ وجهها أكثر.

«إذا كان الأمر حقيقة والدتك، فماذا عني؟ ماضي سيّئ جدّا».

«بلا جرائم على الأقل».

فابتسم بينما قال لنفسه:

«أتساءل عن هذا».

«وقلت لك، لو كنت أنت اللصّة، لتزوّجتك». أكمل لها.

فضحكت ودموعها على خدّها ووجهها محمرّ، ثمّ حملها مايكل وأركبها السيّارة وقادها.

«سنذهب لنعلن زواجنا رسميّاً».

فأومأت برأسها، وقد احمرّ وجهها كثيرا.

بينما كان مايكل يتذكر.

في الأمس، تلقى اتصالا من هيرشار.

«هيرشار؟ ما الأمر؟».

«مايكل، هناك أمر أريد الحديث فيه معك يتعلق بكريس».

«مـ.. ماذا؟».

«هل أنت معها؟».

«لا».

«جيد، إذن نستطيع التحدث بحرية».

«ماذا هناك هيرشار؟».

«ألم تأتِ إليّ وتحدث عن كون كريس تتصرف بغرابة؟».

«آ.. آه..».

«في الواقع أعتقد أنّني فهمت قليلا ما الأمر ولماذا تتصرف هكذا».

«مـ.. ماذا؟».

«سبب تردها في القبول بالزواج منك هو حقيقة في داخلها تخفيها وقد حفّزتها الأيام الماضية».

«مـ.. ماذا تعني؟ تحدث بوضوح!».

«حسنًا، لقد علمت بظهور لاتكس وومان قبل أيام صحيح؟».

«آ.. آه».

«في الواقع تعرف أنني لا أحب أن يكون الأمر غامضا لذلك تحرّيت عن لاتكس وومان ثم واجهتها، باختصار لاتكس وومان هي زوجة ضابط تعرض للدهس على يد لص سابق أثناء محاولة اعتقاله لذلك أرادت الانتقام من هذا اللص باستدراجه للخروج خصوصا أنّ الشرطة فشلت في إلقاء القبض عليه».

«ما علاقة كريس بهذه الحكاية؟».

«الضابط يدعى رومان، رومان فينيارد». وسكت ليتترك مايكل يستوعب الأمر، مرّت دقيقة لم يعلق فيها مايكل فأكمل هيرشار.

«لقد تحرّيت عنه ووجدت أنّ لديه زوجة تدعى لوسي وابنة تدعى كريس، فتاة شقراء جميلة كانت عند وفاته في سنّ الثانية عشرة وقد توفي قبل ثماني سنوات».

«شكرا هيرشار».

«إ.. إيه؟».

«كريس ابنة الضابط وابنة لاتكس وومان صحيح؟».

«آ.. آه..».

«لا بأس، لقد أخبرتني من قبل عن وفاة والدها، على أي حال سأحدث معها، إن كانت تعتقد أنّني سأتركها لأنّها ابنة لصّ، فهي مخطئة!».

ابتسم هيرشار وقال له:

«أنت نسخة من هاستينغز، بل أفضل منه».

«ومن هاستينغز هذا؟».

ضحك هيرشار وقال:

«لا بأس، لا داعي لأن تعرفه».

نظر مايكل إلى كريس وهو يقود السيارة.

«لا شيء يمنعي، من أن أحبك وأتزوجك!» قال لنفسه.

المُرشد الأخرس

الفصل الأول

اليوم: الخميس

الوقت: مساء

المكان: فندق هيلتون – قاعة الأفراح

المناسبة: زفاف مايكل وكريس

جلس رجل وامرأة معا في غرفة يتكلمان، كان الرجل في الثلاثينيات والمرأة في العشرينيات، الرجل طويل، نحيل، أبيض البشرة، شعر بني طويل لأسفل رقبته، والمرأة قصيرة، بيضاء، شعرها أسود وعيونها عسلية، ارتدى الرجل بدلة رمادية والمرأة بدلة صفراء نسائية بتتورة قصيرة.

«سنحدث بلبله كبرى». قالت المرأة.

«آه، لكن لا بأس، فإفساد الحفل سيكون رائعا». ردّ الرجل.

«ماذا سنفعل؟».

«سنقتلها». وابتسم بعمق.

«ولماذا لا نقتله هو؟».

«سنفعل، بعد أن نقتله أولا..» فابتسمت.

«بمقتلها». أكملت فأوماً الرجل.

الفصل الثاني

في فندق هيلتون ذي الخمس نجوم، فندق من عشرة طوابق، واجهاته الأربع حجريّة، كان حفل زفاف مايكل وكريس سيتمّ بعد قليل، وصلت آيرين ومارياّ معا بسيّارة سائق ماريا الخاص، ارتدت آيرين فستانا أحمر طويلا عاري الكتفين في حين ارتدت ماريا فستانا بنفسجيا قصيرا بعض الشيء.

كانتا تتحدّثان بينما اقترب السائق من باب الفندق وأراد أن يتوقف.

«من كان يتوقع أن تفعلها كريس قبلك آيرين». قالت ماريا فاحمرّ خدّ آيرين وقالت:

«كفّي عن هذا الهراء!».

«ولماذا؟ ليس عيبا، كما.. أين مهووس التحريات؟».

«لا أعلم».

«ماذا؟!».

وكانتا تنزلان من السيّارة وتمشيان باتجاه الباب الرئيسي.

«حقا لا أعلم».

«ماذا تعنين؟».

«إنّه لا يردّ على الهاتف، بل إنّ هاتفه مغلق! ولم أره في الأيام الماضية».

«هيه! هل هذا خلاف بين الأزواج؟».

«لسنا أزواجا!».

«إذن كيف تقولين أنك لا تعرفين مكانه؟».

«وكيف لي أن أعرف إن لم يتكلم».

«لكن مايكل صديقه العزيز، كيف سيفوت حفل زفافه ببساطة؟».

«لقد سألت نفسي هذا السؤال، على كل حال هيرشار وغد أحيانا، قد تجدينه في الداخل الآن

وهو يبتسم».

فتخيلت ماريا ثم قالت:

«يفعلها مهووس التحريات».

ودخلتا معا قاعة الحفل، كان هناك عدد كبير من المدعوين، القاعة واسعة بلا أعمدة، سجادها أحمر وطاولاتها مستديرة، كان الضيوف جالسين وهناك أناس ما زالوا يدخلون القاعة، اختارتا طاولة وجلستا وبدأتا تراقبان الضيوف والقاعة بحثا عن هيرشار وكريس ومايكل.

وبعد ربع ساعة.

«يبدو بأنه ليس هنا». قالت ماريا.

«بالفعل».

وقامت إيرين بالاتصال مجددا على رقم هيرشار، لكن بلا فائدة، كان هاتفه مغلقا.

ثم دخل مايكل وكريس معا، كان مايكل يرتدي بدلة سوداء بربطة عنق ذهبية في حين ارتدت كريس فستان الزفاف الأبيض عاري الكتفين وفردت شعرها الطويل إلى الخلف، مشيا معا فوق السجاد الأحمر وأيديهما متشابكة وسط تصفيق الجميع، ثم وقفا في منتصف القاعة، رقصا معا لبعض الوقت وانضم إليهما وحولهما في الرقص العديد من الأزواج، ثم جلسا حيث كان العريس والعروس.

«ها قد جاء اليوم الذي انتظرته كثيرا». قال مايكل فأومأت كريس وقد احمرّ خدّها.

تمّ تقديم العصير والكيك لهما وللضيوف، شرب مايكل من كأس كريس وكريس من كأس مايكل.

ثمّ وقف الاثنان، وجاء الكاتب الذي سيوثق الزواج، تلا عليهما بعض الكلمات ثمّ وضع مايكل الخاتم في إصبع كريس وبعدها قبل كلّ منهما الآخر وسط تصفيق الجميع.

«أوه، متى سأقبل هيرشار». قالت ماريا ساخرة حين رأت آيرين شاردة.

«إي.. إيه!» وقد تلوّن وجهها بلون الفستان.

«أليس هذا ما شردت من أجله؟» قالت بخبث.

«ب.. بالطبع ل.. لا».

«أوه، حقا؟».

«ب.. بالطبع». وقد اصطبغ وجهها بالدم.

وبعد قليل، نهضت كريس وذهبت إلى الحمام فجاء مايكل نحو آيرين وقال:

«لا أرى هيرشار».

«آ.. آه، لا أعتقد أنّه هنا».

«ماذا؟».

«لا أعرف عنه أخبارا منذ أيام وهاتفه مغلق».

«ماذا؟! هل حصل له شيء؟!».

«ل.. لا أعلم».

«غريب، لقد اتّصلت به قبل عدة أيام وأكّدت عليه موعد الحفل».

«حقاً؟».

«نعم، قد يكون حصل له شيء اليوم».

«آمل أن يكون خيراً».

«هو خير بالتأكيد». ومشى نحو كرسيه عائداً وهو يفكر:

«هيرشار غير حاضر اليوم؟ ليس من فراغ! كن بخير، هيرشار».

الفصل الثالث

خرجت كريس من الحمام، وقفت أمام المرأة وتأكدت من كل شيء ثم أخرجت ورقة وفردتها.

«تعالى إلى الغرفة المجاورة للحمام».

كان هذا مكتوبا فيها.

«من؟ ولماذا؟ وكيف وضعها؟».

ثم تذكرت اصطداما حين دخولها بينها وبين امرأة، لم تميز كريس ملامحها وقتها.

شدت يدها على الورقة الصغيرة، ثم قرّرت الذهاب إلى تلك الغرفة.

مشت من الحمام إلى الغرفة، كان الباب المؤدى من القاعة إلى الحمام عبارة عن مدخل ومرايا ثم الحمامات وبجانبه غرفة صغيرة.

فتحت باب الغرفة ببطء، دخلت إلى غرفة معتمة صغيرة وهي خائفة فتعثرت بشيء داخل الغرفة فسقطت أرضا وحينها،

انقضّ شخص عليها، أقفل فمها بيد وبالأخرى أمسك يديها، كان خلفها، وقبل أن تقاوم رأت أمامها شيئا يلعب فأدركته، سكّينا يتّجه نحوها من ما بدا لها شريكا.

«أخرسى ولا حركة، وداعا». قال الذي يكّمها بيده.

واقترب المهاجم بالسكّين، وفجأة طارت السكّين وقفزت كريس بعد أن أفلتت من ممسكها وحينها، أطلقت حبلا قيّد مهاجميها معا كالمومياء من أسفل لأعلى حتّى أنّه كمّمهما.

أجفل المهاجمان وانصعقا.

أنارت الإضاءة ونظرت إليهما، خلعت اللباس وظهرت.

لاتكس وومان بلاتكس أحمر والضمادات على وجهها.

«هاي، أيّها المغفلان». قالت بابتسامة.

وبعد لحظات، دخلت كريس بخوف الغرفة.

«ها هي العروس الحقيقية». قالت لاتكس وومان.

ثمّ اقتربت من الرجل والمرأة، فأنزلت من الحبال حتّى أصبح الرجل قادرا على الكلام.

«تكلم، لماذا؟» نهشته.

«ليس من شأنك».

«لست في موقف قوّة».

بينما راقبت كريس.

«تَبَا! اللعنة عليك! من أين أتيت؟».

«اعذرنى، لقد كنت في مهمّة شخصيّة لي، عشيقتك وأنتما تستمتعان معا في صالة منزلها

فدخلت المنزل خلصة بهدف سرقة جوهرة على قلادة تملكها عشيقتك فاستمعت إلى حواركما عن

استهداف العروسين، كان عليّ أن أتدخل».

فنظرا إليها مصعوقين.

«أشكركما على الجوهرة». وطبعت قبلة في الهواء.

«ذلك الوغد، لقد ألقى القبض عليّ سابقاً! كان عليّ أن أنتقم منه، وحين علمت بزفافه وجدتها فرصة مناسبة لقتله وقتل زوجته وجعله تعيساً، تعيساً بقتل زوجته أولاً ثم يتبعها هو، لكن، أنت..». فابتسمت لاتكس وومان.

أثناء سير كريس نحو الغرفة الصغيرة بعد خروجها من الحمام، امتدّت يد وأغلقت فمها وسحبته بقوة إلى ممرّ صغير غير مستعمل.

«اهدئي..».

بينما ارتعبت كريس حين رأت نسخة طبق الأصل عنها.

«لا أصدق أنّي أرى كريس الصغيرة عروساً».

فأجفلت كريس.

«م.. ماما».

«لكنني سأعاقبك لأنك لم تقومي بدعوتي».

«لكن، كيف؟».

«أنا هنا؟ ببساطة دخلت هنا، عليّ أن أنقذ صغيرتي».

«تنقذينني؟!».

«ألم تستلمي ورقة؟».

«ب.. بلى».

«هناك أشخاص يستهدفونك أنت ومايكل».

«ماذا؟».

«لا عليك، سأدخل أنا بهيئتك».

«لكن...».

«أشش، سأدخل، ابقِ هنا».

وكانت كريس التي دخلت، هي لوسي والدتها.

عادت كريس بعدها إلى مكانها بجوار مايكل، بينما اتّصلت لوسي بالشرطة ودخلوا بسرّية وألقوا القبض على الرجل والمرأة.

«لقد تأخّرت». قال مايكل.

«ألست خبيراً بالنساء؟» وغمزته فابتسم.

«من الآن، لا أريد أن أكون خبيراً إلا بك».

فضحكت وقد احمرّ خدّها، بينما تذكرت آخر الحوار مع والدتها.

«أ.. أَلن تتوقّفي عن السرقة؟».

«لا، لقد أحببت هذا الأمر».

«أمي!».

«مايكل ينتظرك». ثم اختفت.

«تبا! أمي!» قالت كريس لنفسها وهي جالسة بجوار مايكل.

بينما كانت آيرين وماريا تنتظران بسعادة إليهما، فكّرت آيرين بقلق.

«هيرشار، أين أنت؟! لِمَ لا تجيب؟!».

بدأ يفتح عينيه ببطء... كان رأسه يؤلمه، كان ممدّداً على بطنه على الأرض، تحسّس رأسه ونهض ببطء وهو يتألّم، كان هذا قبل أربعة أيام.

«أ.. أين أنا؟» سأل هيرشار نفسه.

ثمّ وقف، كان يرتدي قميصا أبيض وبنطالا من الجينز، ظهر القميص أصبح في جزئه العلويّ أحمر، حاول تذكّر ما حصل، كان الآن يقف في زقاق مبلّط، ولم يستطع التعرّف إلى المكان. بحث في جيوبه فلم يجد هاتفه، أخرج محفظته فوجد فيها فقط بطاقة الهوية وبطاقات أخرى، لا نقودا!

«لقد تعرّضت للسرقة!» وعندها تذكّر.

كان يسير نحو البنك، كان قد اقترب منه من الجهة الخلفيّة حين أجفل برؤية رجل ملثمّ ويضع نظارة شمسيّة على عينيه وقبّعة درّاجة على رأسه، ارتدى ملابس رماديّة من قميص وبنطال، وكان يخرج مسرعا بحقيبة من البنك ومعه مسدّس، فأدرك هيرشار حينها. «سرقة بنك!».

وعندها، بسرعة، ضرب هيرشار المسدّس فطار من يد الرجل، لكنّ الرجل بقي يركض بسرعة فقام هيرشار باللاحاق به، كان ركضا غير طبيعي. «أهو عداء؟!».

من زقاق إلى زقاق ومن شارع إلى شارع، وفي أحد الأزقة التي انعطف فيها الرجل، انعطف هيرشار مثله، وحينها. «أ.. أين اختفى؟!».

وسار هيرشار في الزقاق الضيق بحذر، وبعد لحظات أنارت النجوم حوله، كان قد تلقى ضربة على رأسه من الخلف فسقط مغشياً عليه. «تبّا! لقد هرب، وسرقني أيضا!» قال ساخطا.

ثمّ وضع يده في جيب قميصه، فعثر على بطاقة صرّاف آلي.

«جيد، إذا رأيت فرعا للبنك قريبا، سأسحب نقودا».

ومشى داخل الزقاق محاولا التعرف إلى المكان، إلى أن خرج فوجد نفسه في أرض ترابية وسور أمامها، ومنزل من طابقين واجهاته ومنظره المعماري غاية في الجمال فنظر إلى جانبه فرأى على الشارع الآخر فرع البنك الذي يتعامل معه وقبل أن يهّم بالتوجّه إليه، رأى ما لفت انتباهه أمامه.

الفصل الرابع

«مـ.. ما هذا؟».

وانحنى هيرشار على الأرض، فرأى آثار دماء عليه.

«هل ما زلت أنزف؟» وتحسّس رأسه فكان الدم قد جفّ.

«وأيضاً، لم أَمْش هنا أصلاً». ودقّق النظر.

«إنّها آثار أقدام حيوانيّة، قطّة؟ لا تبدو أكبر، كلب كما يبدو لي». ثمّ نظر إلى آثار الأقدام.

«تبدو تسير باتجاه معيّن».

تبع الآثار فأوقفته بالقرب من المنزل الذي رآه، فنظر حوله ولم يجد شيئاً ثمّ سمع صوتاً حزيناً، كشخص يتألّم، لكنّه صوت حيواني.

«من هنا». وسار إلى يساره.

وبعد قليل، رأى كلباً أبيض جريحا أمام منزل خاص به كما بدا، والكلب يصدر أصوات أَلَم.

اقترب منه هيرشار فرأى آثار ضرب وجروحا عليه.

«مـ.. من فعل هذا؟» وغضب واقترب أكثر من الكلب فأجفل الكلب واهتزّ.

«لا تخف، سأساعدك».

وحمل الكلب ثمّ أوقف سيّارة أجرة، وطلب منه الذهاب إلى مستشفى قريب، ففعل.

حين وصل السائق إلى أقرب مستشفى، كان هيرشار قد نسي أنّه لا يحمل نقودا فبدأ يتوتّر بينما يخبر السائق بالتوقف، وحينها كان الحظ بجانبه حين رأى صرّافا آليا للبنك الذي يتعامل معه فأخبر السائق، فوافق.

ذهب هيرشار إلى الصرّاف وسحب نقودا من حسابه وعاد وحاسب السائق ثم حمل الكلب وصعد به إلى المستشفى.

أوقفته ممرّضة شقراء، بيضاء، عيونها خضراء، ارتدت روب الممرّضات.

«ماذا تفعل أيها الشاب؟».

«أريد أن أطمئنّ على هذا الكلب».

«لحظة، لسنا مستشفى للحيوانات».

«أعلم هذا، لكن، انظري».

وجعلها تنظر إلى الكلب الذي كان يصدر صوت ألم، فرقّ قلبها.

«اتبعني».

وأخذته إلى غرفة خاصة، وضعت الكلب على السرير وحاولت فحصه، ثم خرجت لاستدعاء طبيب فشكرها هيرشار.

عادت بعد دقائق وهي برفقة طبيب سمين بنظارات وشعر أسود وقصير القامة ويرتدي روب الأطباء فوق قميصه الأبيض وبنطاله الرمادي.

فحص الطبيب الكلب متأففا، ثم قال:

«هذا غريب ومستهجن».

«ما الأمر؟» سأله هيرشار.

«هناك جروح وآثار تعذيب واضحة، هناك من عدّب الكلب هذا وآذاه».

«كما توقعت». قال هيرشار لنفسه.

«لقد عالجت جروحه على أي حال، لكن أين عثرت عليه؟ أم؟».

«آ.. آه، لا». وأدرك هيرشار قصد الطبيب بأنه ماله.

«لقد عثرت عليه مصادفة وأنا أسير إلى مكان أقصده».

«فهمت».

ومشى الطبيب مغادرا الغرفة، وهو يقول:

«تستطيع أن تخرجه بعد قليل، اعتنِ به».

«آ.. آه، حسنا».

خرج الطبيب ووقف هيرشار والممرضة معا، قالت الممرضة:

«أخبرني، ألسنت أنت ذلك الهيرشار؟».

«إي.. إي.. آه، نعم».

«رائع!».

وأحضرت دفترا وقلمًا وقالت:

«وقع لي من فضلك».

«إي.. إي.. من دواعي سروري». قالها مبتسما بخجل.

فوقع وضحكت الممرضة.

«ألا تعتقد أنك أيضا تحتاج إلى علاج؟».

«إيه؟!».

«هناك دم على قميصك من الخلف».

«آه، لقد تعثّرت فقط».

«حقاً؟».

«نعم».

«إذن اجلس هنا وسأرى رأسك».

«ماذا؟!».

«لن تخذعني، لقد تلقّيت ضربة على رأسك، هيّا اجلس».

ففعل مشدوها، وبعد لحظات، كانت تلفّ رأسه بضمادات، شكرها ثمّ حمل الكلب وحاسب وغادر المستشفى.

* * *

عاد هيرشار بسيارة أجرة أيضا إلى حيث وجد الكلب، ترجّل من سيّارة الأجرة حاملا الكلب ثمّ أعاده حيث وجده وجلس معه قليلا، بدا الكلب أفضل حالا وكان ممثّنا لهيرشار.

وقف هيرشار بجانبه قليلا ليطمئنّ عليه، ثمّ ذهب نحو بقالة قريبة كان فيها طعام للحيوانات، اشترى هيرشار شيئا للكلب وعاد وفتح العلبة وجعله يأكل، وبعد لحظات بدأ الكلب بالتشنّج فنظر هيرشار إليه فرأى ملامح وجهه تتغيّر لنحو أشرس فنظر هيرشار خلفه ليرى امرأة في نهاية العشرينات، بيضاء بشعر أسود طويل، عيناها عسليتان، ارتدت بنطالا بنّيا وكنزة بيضاء، كان الكلب ينظر إليها بطريقة غريبة وهي لم تعرّ اهتماما، سارت ودخلت المنزل الذي رآه هيرشار سابقا.

تحوّل هيرشار إلى الكلب فرآه يهدأ باختفائها، ثمّ فجأة، ركض الكلب باتجاه المنزل فنظر إليه هيرشار متفاجئا، ثمّ تبعه ليبدأ الكلب يضرب الباب وهيرشار ينظر إليه من بعيد، فتح الباب رجل سمين أبيض البشرة، شعره أسود قصير، يرتدي بدلة بنّية، عيناها كانتا تقدحان شرّا، بمجرد أن نظر إلى الكلب هدأ الكلب وخاف وابتعد عن الباب فنظر هيرشار إلى وجهه ورأى خوفا شديدا، أقفل الرجل الباب بقوة ليجلس الكلب على الأرض الترابية بعيدا عن الباب، فكّر هيرشار بالاقتراب منه

وإذ بالكلب فجأة يهبطّ وبدأ ينبش في الأرض، ركض هيرشار نحوه وحين اقترب منه، كان الكلب قد أخرج ملابس من الأرض.

انحنى هيرشار وأخذ الملابس من فم الكلب، كانت كنزة حمراء وبنطالا رماديا.
«ملابس نسائية».

وبدأ الكلب يعوي بشكل متواصل وهو ينظر إلى الملابس، فنظر هيرشار إليه، انقضّ الكلب ولعق الملابس ليفكر هيرشار للحظات.
«هـ.. هل يعقل؟!».

ونظر حوله في الأرض الترابية.
«هل تخفي هذه الأرض سرّاً لم يباح به بعد؟ لكن عليّ التأكد من أمر أولاً».
وركض نحو باب المنزل بعد أن أخذ الملابس.

طرق الباب، ففتح له الرجل ذاته.
«ماذا تريد؟».

«عفوا يا سيد، أريد أن أسألك سؤالاً».
«ومن أنت أصلاً؟».

«شاب عادي».
«وما هو السؤال؟ أنا مشغول عن ترّهات الشباب».

«لن أعطّلك كثيراً، هل تعرف لمن هذه الملابس؟».
ورفع الكنزة والبنطال وأراه إيّاهما.
«لا».

«حقاً؟ لقد كانوا في أرضك».

«وماذا يعني هذا؟».

«لا شيء».

وفي هذه اللحظة، أتت من خلف الرجل المرأة التي رآها هيرشار وتغيّر الكلب برؤيتها.

«هل تعرفين هذه الملابس يا سيّدي؟».

«لا».

ونظر هيرشار إليهما، كان وجه الرجل قد تغيّر قليلاً.

ابتسم هيرشار وقال:

«سيّدي، هل أنت؟». وسكت قليلاً، ابتسم أكثر.

«الزوجة الثانية؟».

فأجفل الرجل والمرأة معاً.

الفصل الخامس

نظر الرجل بعدها إلى هيرشار وقال:

«نعم! هذه زوجتي إيلينا، الزوجة الثانية، ماذا في هذا؟».

«لا شيء، أين الأولى إذا سمحت لي؟».

«لقد ذهبت لتبيت عند أهلها».

«حقاً؟».

«نعم، واغرب عن وجهي، ماذا تريد بالضبط؟».

وأقفل الباب في وجه هيرشار.

وقف هيرشار صامتا للحظات ثم دار بنفسه، فوجد الكلب يحوم حول الأرض الترابية ويشمّ.

«إذا كان ما أتوقعه صحيحا، فهناك مفاجأة غير سارة تخفيها هذه الأرض».

ثمّ سار باتجاه الكلب وهو يفكر.

«ماذا أفعل؟ لا أملك دليلا».

«بل يوجد دليل! هذه الملابس، ليست من فراغ».

وبحث في جيبه.

«إي.. إيه! أين هاتفني؟!» ثم تذكر.

«اللعنة على ذلك الوغد!».

وبحث حوله عن هاتف عمومي فلم يجد، فقرّر المسير قليلا ليرى هواتف عموميّة.

وجد هاتفا عموميّا على بعد كيلومتر، ضرب رقم المفتّش مارك الذي يحفظه وانتظر قليلا.

«آلو».

«مفتّش مارك، كيف حالك؟ هيرشار معك».

«أوه، أهلا هيرشار! ما الأمر؟».

«ف.. في الواقع..».

«لا تقل لي أنّك عدت إلى الظهور مع المقتولين».

«آ.. آه».

«تبّا!».

«في الواقع، حضرة المفتّش، لا أعرف كيف أشرح لك..».

«ما الأمر؟».

وشرح هيرشار كلّ شيء لمارك وهو يستمع إليه.

«ممم، ليس دليلا كافيا لتطلب شيئا مثل هذا».

«ربّما لكن..».

«على أيّ حال، سآتي إلى المنزل مع مجموعة من الضباط، أين العنوان؟».

«الشارع السادس والخمسون، منزل أورانديو».

وأقفل الخط.

عاد بعدها إلى الكلب الذي ما زال يحوم حول الأرض الترابية.

«لقد أخرج الكلب ملابس، والآن يحوم، ليخرج..».

«كارثة ربّما».

وبعد ربع ساعة وصل مارك مع توم ومجموعة من الضباط، ارتدى مارك قميصا أبيض وبنطالا بنّيا بينما ارتدى توم بدلة رمادية، صافحهما هيرشار وتوجهوا نحو باب منزل أوراندو.

طرق مارك الباب، ففتح أوراندو غاضبا.

«تّبّا! لماذا بابي لا يهدأ اليوم؟!».

«عذرا على الإزعاج، أنا المفتّش مارك». وأخرج بطاقته الخاصة.

«مفتّش؟! لماذا؟!».

«لقد تمّ العثور على ملابس مدفونة في أرضك، ولدينا شك بوجود شيء آخر».

«أنت السبب أيها الفتى الأحمق، ماذا تريد مني؟» وجّه كلامه لهيرشار.

«كلامك معي سيد أوراندو، سننبش الأرض».

«ليس قبل أن أعرف لماذا، ليس هناك سبب واضح، كما أنّك ستضّرّ أرضي».

«سنرى إن كانت تخفي ملابس أخرى».

«توم، فليبدأ الضباط».

«حاضر».

وبدأ الضباط في حفر الأرض، استمرّ منهم العمل حتّى غروب الشمس، وعندها،

«حضرة المفتّش، لقد بحثنا في كامل الأرض دون فائدة، لم نجد شيئا».

«فهمت».

ونظر مارك إلى هيرشار الذي كان شاردًا قلقًا.
«والآن؟ أريد تعويضًا عما فعلتموه في أرضي». قال أوراندو.
«سنناقش الأمر». قال المفتش مارك وسار مغادرًا.
«آ.. آه، لحظة حضرة المفتش..» قال هيرشار.
«ليس هناك داع للحظة، أنا المخطئ بتصديقك».
وركب السيارة وغادر مسرعًا.
وقف هيرشار شاردًا، وجاء الكلب وانبطح بجواره.

* * *

هبط الليل على المكان وهيرشار واقف في مكانه.
«هل بالغت حين رأيت الكلب يفعلها؟».
«لا! لا تفسير لملابس نسائية مدفونة بطريقة منظمة».
«لكن لماذا؟ لماذا لم يعثروا على شيء إذن؟».
«على أي حال، ها قد هبط الليل، عليّ أن أعود إلى المنزل».
وسار نحو الشارع ليأخذ سيارة أجرة، وعندها،
لحقه الكلب وعضّ قدم هيرشار بشكل خفيف ولعقها، نظر هيرشار إليه وشعر أنّ عيني
الكلب تخبره شيئًا.
وقف لدقائق ينظر إلى الكلب، كانت عيناه تنطقان بصمت.
ابتسم هيرشار.
«أشعر أنّك، ستقودني إلى الحقيقة..».

«أو إلى فضيحة». وضحك.

ثم قرّر، أراد أن يسأل بضع أسئلة في المنزل فعاد وطرق الباب، فتحت هذه المرأة الزوجة إيلينا مرتدية روب النوم الأحمر.

«أهذا أنت مجددا؟».

«أعتذر عن الإزعاج، هل لي ببضع أسئلة».

«بسرعة إذا سمحت».

«حسنًا».

ودخل الكلب قليلا إلى المنزل.

«متى ذهبت الزوجة الأولى إلى أهلها؟».

«منذ حوالي شهر».

«أوه، إذن هنالك خلاف؟».

«نوعا ما».

«ألم تتصل منذ ذلك الوقت؟».

«لا».

وفجأة بدأ الكلب ينبج بقوة فأجفل هيرشار وإيلينا وعندها، دهشا، فقد صعد الكلب الدرجات للأعلى، فتبعاه راكضين.

«ماذا حصل له؟» سأل هيرشار.

«لا أعلم».

«هل هو كلب الزوجة الأولى؟».

«نعم».

ولحقا به وهو يركض، وعندها فتح الزوج أورانكو الباب بملايس النوم غاضبا وصرخ فيهم، لكنهم واصلوا ملاحقة الكلب الذي صعد إلى باب السطح، ووقف يحاول فتح الباب ففتحت إيلينا الباب ليدخل الكلب إلى السطح وهو ينبج ويركض فيه وسط تفاجؤ ودهشة هيرشار.

«اخرج من هنا فوراً!» صرخ أورانكو الذي تبعهم إلى السطح.

«آ.. آه، آسف، الكلب من ركض إلى هنا».

«لا يهّم، هيّا اخرج!».

«حسنًا».

«هيّا». قال هيرشا للكلب، فتبعه بحزن.

ونزل هيرشار الدرج مع الكلب وخرج من المنزل.

«لماذا ركض هكذا؟..».

«ما ذلك الشعور الذي انتابني على السطح؟».

في اليوم التالي، استيقظ أورانكو، ارتدى بدلة زرقاء اللون وشرب فنجان القهوة الذي وجده أمامه، وخرج من منزله.

في حين كان هيرشار قد بات تلك الليلة أسفل شجرة فاستيقظ ونظر حوله.

«اللعنة! إنّ جسدي كلّهُ يؤلمني». واثكأ على جذع الشجرة.

«ماذا كان ذلك الشيء الذي أزعجني على السطح؟».

ونظر إلى المنزل فرأى أورانكو يغادر.

«لترتاح، عليك أن تحسم».

وسار نحو منزل أوراندو، طرق الباب ففتحت له خادمة المنزل الذي يراها لأول مرة، كانت قصيرة بيضاء، آسيوية الملامح، شعرها أحمر طويل ربطته كذيل الفرس، ارتدت كنزة سوداء وبنطال جينز وفوقه مريول.

«من أنت؟» قالت.

«آ.. آه، هل السيّد إيلينا موجودة؟».

«موجودة نعم».

«أخبريها أنّ الشابّ من البارحة يودّ أن يراها لو سمحت».

فنظرت إليه ولم تفهم، لكنّها دخلت إلى داخل المنزل ثمّ عادت بعد عدّة دقائق.

«السيّد تنتظرك في الصالة».

وأفسحت المجال له ليدخل فدخل ومشى معها في ممرّ واسع مفروش بالسجاد، ومنه إلى الصالة التي كانت واسعة بأثاث جميل وتلفاز حديث، كانت إيلينا تجلس مرتدية كنزة وردية وبنطالا أبيض وتشرب كأسا من الشاي بالحليب.

«صباح الخير سيّد إيلينا». قال هيرشار.

«صباح الخير، ماذا تريد هذه المرة؟».

«لا شيء».

«حقا؟ ولماذا أردت رؤيتي إذن؟» فابتسم.

«هل أستطيع رؤية السطح؟».

فنظرت إليه للحظات، وضعت كأسها على الطاولة الزجاجية أمامها.

«لا أفهم محاولتك هذه».

«ولا أنا، لكنني أحبّ أن أرتاح». فدققت نظرها فيه وضحكت.

«حسنًا، روز! افتحي له السطح وليفعل ما يشاء، حتّى إن أراد القفز من السطح». وجهت حديثها إلى الخادمة فضحك هيرشار.

قادت الخادمة روز نحو السطح الذي صعد إليه مساء بعد هياج الكلب، فتحت باب السطح وقالت بجفاء:

«تفضل».

«شكرًا».

ودلف إلى السطح، وبمجرّد أن خطى داخله.

«كما شعرت البارحة، شيء ما يضايق هنا».

واقترّب من حافة السطح، فنظر إلى أسفل.

فكّر للحظة.

«هل هذا ما شعرت أنّه خاطيء؟».

«عليّ أن أتأكّد».

وخرج من السطح، فرأى أنّ الخادمة غادرت وتركت المفتاح في باب السطح فأغلق الباب بالمفتاح، ثمّ هبط الدرجات إلى حيث كانت السيدة إيلينا.

كانت ما تزال تشرب الشاي بالحليب وتأكل البسكويت معه، فرأت هيرشار يدخل.

«ماذا؟ هل انتهيت؟».

«ليس بعد». قالها مبتسما.

«وماذا بعد؟».

«هل تعرفين مصمّم هذا المنزل؟» فنظرت إليه طويلا.

«لماذا؟!».

«فضول».

فوقفت إيلينا واقتربت من هيرشار.

«إلى ماذا تهدف؟».

«الحقيقة».

«حقيقة ماذا؟».

«لست متأكدا بعد».

«حسنا، سأساعدك وإن كنت لا أفهم ولا حقيقة مخفية هنا أصلا، وأيضا سيغضب زوجي من الترهات التي تقوم بها».

«أشكرك».

«المصمم المعماري لهذا المنزل رجل يدعى تيكيمورا، ياباني، مكتبه في الشارع الستين
البنائية رقم 9».

«أوه، يا لها من مساعدة بتفاصيل واضحة، كيف تعرفين كل هذا؟».

«لأن ذلك الرجل زوج شقيقتي وبيته مكتبه، يؤسفني تخيب ظنك السيئ». قالتها بخبث.

«لم أظن ظنا سيئا». قالها مبتسما.

«أشكرك سيدتي». وعاد إلى باب المنزل، وهو في الطريق إليه لمح رجلا شابا، كان أبيض
البشرة، أسود العينين، وسيم الملامح، طوله 180 سم، ارتدى قميصا أزرق وبنطالا أسود.

«من يكون؟» تساءل هيرشار.

وخرج من المنزل، أوقف سيارة أجرة وطلب منه الذهاب إلى عنوان تيكيمورا.

الفصل السادس

وصلت سيّارة الأجرة بعد ربع ساعة إلى عنوان تيكيمورا، كان منزلا يابانيّا بامتياز من الخشب بطابقين، من النظر من خلال النوافذ، استطاع هيرشار أن يعرف طابقا ثانيا كمكتب والأول كمنزل، كان المنزل كبيرا.

طرق هيرشار الباب وانتظر قليلا.

فتح الباب بعد لحظات رجل آسيوي، أبيض البشرة، بتي الشعر، قصير القامة، ارتدى كنزة زيتونية اللون وبنطالا أسود، لم يكن صعبا إدراك أنّه تيكيمورا.

«أوهايو». قال هيرشار.

«أوه! أوهايو».

* أوهايو تعني صباح الخير.

«How I could help you?».

«Mr. Tikimora if I'm not mistaken».

«Yes».

«Can I talk with you for some moment of time».

«Yes, of course».

وأفسح المجال لهيرشار، أجلسه في غرفة الصالة في الطابق الأرضي، كانت غرفة بسيطة
بأثاث بسيط لكنّه جميل، جلسا متقابلين.

«Coffee? Tea?».

«No, Thanks».

«Excuse me sir, I think you know a man called Orlando. Right?».

«Orlando?... Oh yes, he is the husband of my wife's sister. What about him?».

«You were the architectural of his house. Right?».

«Yes».

«Do you have the architectural plans and sections of that house?».

«Of course I have...but why?».

«I want to check something if you allow».

«Check?! Who are you?».

«My name is Hersher, what I want to check is...the roof parapet height from the finish floor level please».

«The roof parapet height?! why?».

«I can tell you later... please».

«OK... I never mind... It's 90 cm from the finish floor level».

«Are you sure about that?».

«Of course».

«B—but..».

«What?».

«It's not more than 30 cm... I saw it».

«No way».

«Then I want to ask you... in the design for the roof... tiles where discussed to be placed?».

«No... they didn't want that».

«I See».

«What?».

«Nothing... Thank you very much».

«Ah, Welcome».

ونهض هيرشار وصافحه وغادر.

* * *

ركب هيرشار سيارة أجرة مجددا عائدا إلى منزل أورانكو وعندما ترجل منها، عاد إلى أقرب هاتف عمومي واتصل بمارك.

«آلو».

«مرحبا حضرة المفتش، أنا هيرشار».

«أنت مجددا، ماذا تريد؟».

«ستظهر الحقيقة هذه المرة حضرة المفتش».

«لا حقيقة أصلاً، أنت تتخيل».

«آ.. آه، لـ.. لكن..».

لكنّ مارك كان غاضباً، فأقفل الخط.

وقف هيرشار أمام الهاتف العمومي داخل حجرته.

«حسنًا، سأقوم أنا بالأمر».

وخرج من حجرة الهاتف العمومي، وسار نحو منزل أوراندو، لم يطرق الباب هذه المرة، دار حول المنزل وأصبح في الجهة الخلفيّة منه، بحث حوله، وراه.

«حظي جيّد».

رأى سلّمًا حديدًا يوصل إلى السطح مثبت بتصوينته، صعد السلّم للأعلى ووصل حافة السطح، ومنها قفز إلى السطح.

«كما فكّرت، البلاط حديث، ارتفاع التصوينة ليس آمنًا، إذن، ربّما..» لكنّه توقف، خفق قلبه.

«لـ.. لكن ماذا لو كان الأمر مجرد هراء؟».

«لا، لا يبدو كذلك». شجّع نفسه.

ودخل إلى غرفة صغيرة كمخزن وضعت فيه بعض الأشياء، أخرج بعض الأدوات وبدأ.

بدأ يخلع البلاط، بحرص وحذر.

وبعد مدّة، كان قد خلع كمّيّة لا بأس بها فبدأ بتحريك المونة الإسمنتية، وعندها، ظهرت.

جثة امرأة! فحبس هيرشار أنفاسه مرعوبًا.

«لقد، فعلها الكلب، وأظهر الحقيقة».

وقف هيرشار ينظر إلى الجثة، بدت امرأة في الأربعين.

توجّه هيرشار نحو حافة السطح ونزل السلم الحديدي بحذر، ركض مسرعا إلى الهاتف العمومي وهو يلعن اللص الذي سرقه، اتّصل على المفتّش مارك وهو يلهث.

«أنت مجدّدا هيرشار؟ ماذا تريد؟».

«لقد ظهرت الحقيقة».

«هاه؟».

«هنالك جثة على سطح منزلهم».

«هيرشار، هل أنت ثمل؟».

«لا، في كامل قواي العقلية».

«مع هكذا كلام أشكّ في ذلك».

«يؤسفني حضرة المفتّش، لقد أخرجت الجثة».

ومرّت لحظات من الصمت ومارك يحاول أن يحلّل ما سمعه.

«أعد ما قلته».

«لقد أخرجت الجثة».

«هل تمزح؟!».

«لا، أسرع حضرة المفتّش».

«آ.. آه، حسنا». وأقفل الخط.

عاد هيرشار إلى منزل أوراندو وطرق الباب، فتحت له إيلينا بلباسها نفسه.

«أنت وسيم أيها الشاب، لكن هذا لا يعني أن تجعلني أراك كل ساعة». سخرت.

«هل لي أن أدخل؟».

«تـ.. تفضل».

ودخل هيرشار، وأغلقت الباب خلفه.

«جيد أن مالكة المنزل من تفتح الباب بدلا من الخادمة».

«ماذا تريد؟».

«من هنا في المنزل؟».

«ما هذا؟ من تظن نفسك لتسأل هذا وبهذه الطريقة؟».

«شخص عادي».

«حقا؟».

«أجيبيني».

«أنا وجوزيف وروز».

«من جوزيف؟».

«ابن زوجي من زوجته الأولى».

«أوه». وتذكر هيرشار شابا رآه وهو يغادر في المرة الأولى.

«وأين زوجك؟».

«في عمله».

«أخبريه أن يأتي».

«هاه؟! ولماذا؟!».

«لأنّه يجب أن يكون موجودا».

«هذه ليست إجابة».

«الشرطة في طريقها إلى هنا».

«ماذا؟!».

وفي هذه الأثناء، دخل الشاب الذي رآه هيرشار سابقا مع الخادمة.

«لقد ظهرت جثة امرأة على السطح».

«ماذا؟!» صرخت إيلينا وروز.

«وإن لم أكن مخطئا، فأراهن أنّها للزوجة التي غادرت منذ شهر، لتبيت عند أهلها».

فابتلع الثلاثة ريقهم رعبا، وأعينهم كادت تخرج من مكانها.

بعد لحظات من الصدمة، نطق الشاب أولا،

«أتقصد جثة، لأمي؟».

«أنت السيّد جوزيف إذن».

«نـ.. نعم».

«أراهن أنّها هي».

«وكيف تقول ظهرت؟ لقد سمعت طرقا على الباب وأنت دخلت هنا تتكلّم مباشرة، لقد قلت

السطح».

«هذا صحيح، لقد صعدت السطح بلا إذن، خلعت البلاط وأخرجت الجثة».

«ماذا؟!» قال إيلينا.

«كيف تجرؤ على فعل هذا؟» قال جوزيف.

«لقد جرأت وانتهى الأمر».

وعندها، كانت أصوات سيارات الشرطة المقتربة تدلّ على وصولهم.

«أتصلي بزواجك سيّدتى».

«ح.. حسنا».

الفصل السابع

دخل مارك مع توم وفريق الطبّ الشرعي، ارتدى مارك قميصا أبيض وبنطالا رماديًا وتوم بدلة رمادية.

«أين الجثة؟» قال مارك.

«على السطح». أجاب هيرشار.

«فلتفسحوا لنا المجال إذن، وأرجو التعاون بقيادتنا إلى هناك».

ففعلوا، قادهم جوزيف وتبعهم إيلينا وروز بخوف.

صعدوا الدرجات ووصلوا إلى باب السطح، طلب جوزيف من روز إحضار مفتاح الباب ففعلت.

«جيد أنك أغلقت الباب للحفاظ على مسرح الجريمة هيرشار».

«آ.. آه، لم أفعل».

«ماذا؟».

وكان جوزيف حينها قد أخذ المفتاح وبدأ بفتح الباب.

«لقد استعملت السلم الحديدي في الوصول إلى هنا».

«ماذا؟! هذا اقتحام خصوصية..».

ولم يكمل الجملة حتى ارتعب برؤية الجثة وعندها أسرع فريق الطبّ الشرعي نحوها.

«هـ.. هل كانت مدفونة؟» سأل توم.

«نعم، أسفل البلاط والحصمة».

«وما الذي جعلك تفكّر بهذا المكان؟» سأل مارك.

«الكلب البارحة بعد أن دخل المنزل صعد إلى هنا فتبعته وحينها لاحظت شيئاً غريباً، وهو أنّ السور هنا ارتفاعه غير آمن أبداً فذهبت إلى المصمّم المعماري الذي أكّد لي أنّ الارتفاع كان آمناً ونفى أن يكونوا قد اتفقوا على بلاط للسطح، لذا..».

«فهمت». قال مارك.

«هل تعرّفتُم إليها؟».

وجّه مارك حديثه إلى جوزيف وروز وإيلينا، فلم تنطق إيلينا ولا جوزيف، قالت روز:

«نـ.. نعم، والدتي». إشارة منها بما أنّها خادمة هنا.

«وما تفسير وجودها هنا؟».

فهزّوا رؤوسهم بعدم معرفة الإجابة.

«حسنًا، وما القصة؟».

«ليس هناك قصة». قالت إيلينا.

«ووجودها هنا؟».

«لقد غادرت المنزل منذ شهر إثر خلاف مع أورانكو لتبيت عند أهلها، هذا ما نعلمه». قالت

إيلينا.

«وأيّن أهلها؟».

«في مدينة أخرى».

«أعطِ العنوان ورقم هاتفهم إلى توم... توم تواصل معهم وتأكد من الأمر».

«حاضر سيدي».

«وخلال شهر لم تتصلوا بها؟».

«لا، أورانكو لم يفعل، كانوا يسببون في طريق الطلاق».

«وانت سيّد جوزيف؟».

«لـ.. لا لم أفعل».

«لماذا؟ أليست والدتك؟» قال هيرشار.

فلم يجب جوزيف، كان مصدوما.

«ما الذي حصل هنا؟».

فالتفتوا ورأوا أورانكو عند باب السطح.

«يبدو بأنه لا وجود لتعويض سيّد أورانكو».

قال مارك.

«ماذا تعني؟».

وحينها رآها، جثة المرأة، فالتفت عيناه وارتعب.

«مـ.. ما هذا؟».

«أهذه زوجتك؟».

فاقترب يرتجف.

«نـ.. نعم هـ.. هي».

«إذن، فلينتظر الجميع في الأسفل».

فنزل الأربعة، وبقي هيرشار ومارك وفريق الطبّ الشرعيّ بينما غادر توم يستفسر عن المعلومة.

عاد إليهم قائلاً:

«لقد تأكدت حضرة المفتّش».

«والنتيجة؟».

«لم تأت إليهم أبدا منذ شهرين».

«ماذا؟!».

«هذا يعني، بأنّها أرادت الذهاب إليهم منذ شهر لكنّ شخصا أبقاها في المنزل هنا مجبرة، ومقتولة». قال هيرشار.

«هـ.. هذا صحيح».

«هل استطعتم تحديد شيء؟» سأل مارك فريق الطبّ الشرعي.

«هناك أثر تهشيم عند الجمجمة، وهذا يعني أنّها تلقّت ضربة على الرأس، أرجّح أنّها سبب الموت».

«فهمت».

«غريب، لماذا يدفن الجثة هنا والملابس في الأسفل؟ والبلاط، إن كان غير موجود فهذا يعني أنّهم يجب أن يلاحظوا أنّ السطح تمّ تبليطه». فكّر هيرشار لنفسه.

ثمّ نزل مارك وتوم وهيرشار، وتركوا فريق الطبّ الشرعي يكمل عمله.

نزل الثلاثة ووجدوا آل أورانكو جالسين بحزن وصدمة في غرفة الجلوس، بينما كانت روز في المطبخ.

«حسناء، والآن، قصّ علينا الحكاية سيّد أورانكو». قال مارك.

«أيّ حكاية؟» قال حزينا.

«زوجتك، منذ شهر».

«آ.. آه، لقد كنّا في خلاف دائم، في النهاية لم يعد الأمر محتمل فقرّرنا الانفصال، فقرّرت الذهاب إلى منزل أهلها في ذلك اليوم ومن ذلك اليوم، لم أرها».

«فهمت، ولم تتّصلا أبدا؟».

«لا».

«حسناء، ومتى غادرت؟».

«منذ شهر».

«أقصد الوقت».

«في المساء على ما أذكر».

«وهل رأيتموها وهي تغادر؟».

«لم أرها».

«ولا أنا». قال جوزيف.

«ولا أنا». قالت روز التي دخلت من المطبخ.

«وأنا أيضا لم أرها». قالت إيلينا.

«أتساءل». قال هيرشار فانتبه إليه الجميع.

«وهل لم تروا بلاط السطح أيضا؟».

فمرّت لحظات من الصمت دون إجابة، قطعها مارك.

«ماذا تعني هيرشار؟».

«المصمّم المعماري للمنزل قال بأنّه باتّفاق مع السيّد أورانكو، لم يكن هناك حديث حول بلاط للسطح، والآن نرى بلاطاً، فإذا لم يكن هناك بلاط للسطح، فهل يعقل أنكم لم تصعدوا إلى السطح في شهر؟».

«قد لا نصعد إلى السطح في شهر هذا ليس أمراً غريباً فربّما كلّ شيء على ما يرام، وليس مكاناً للجلوس فلدينا حديقة، أمّا بالنسبة للبلاط، فلا أذكر أننا قرّرنا تبليط السطح». قال أورانكو.

«هل يعقل هذا؟!» قال هيرشار.

«ما هو؟».

«أنّك لا تعرف عن سطح منزلك لمدة شهر؟».

«قلت لك ليس غريباً».

«بل غريب».

«ولماذا؟».

«كيف وصل البلاط إلى السطح؟ من ركبّه؟ ألم يسمع أحد؟ وهكذا».

«بالنسبة إلى وصوله..» قال جوزيف.

«فهذا أمر بسيط جدّاً». أكمل أورانكو.

«ماذا؟!».

«نحن نبيع البلاط، لدينا شركة لبيع البلاط ولدينا في مخزن السطح شيئاً مخزوناً».

«هكذا إذن». قال هيرشار لنفسه.

«حسنًا... وماذا كان كلّ واحد منكم يفعل في مساء ذلك اليوم؟» قال مارك.

«هل تريد منّا أن نعود إلى شهر مضى ونتذكّر؟» قال أورانودو.

«نعم، إن استطعتم».

«أذكر أنّه كنت في العمل مساء في ذلك الوقت على ما أتوقّع» قال أورانودو.

«وأنا كنت في المنزل» قال جوزيف.

«وأنا أيضا» قالت إيلينا.

«وأنا كخادمة، لن أغادر المنزل» قالت روز.

«أوه، ومن يثبت أنّك كنت في العمل سيّد أورانودو؟» سأل مارك.

«من كان في الشركة وقتها قادر على إثبات ذلك».

«أوه، وأين عنوان الشركة؟».

«في الشارع السبعين».

«توم! اذهب إلى هناك، لكن لحظة، هل يذكر أحد تاريخ ذهابها بالضبط؟».

«أعتقد في منتصف الشهر الفائت، بحيث لا يتعدّى السابع عشر منه» قالت إيلينا.

«أوه، ولماذا؟».

«لأنّنا أقمنا حفلة عيد ميلاد لي في السابع عشر، ولم تكن موجودة فيها».

«أوه، رائع! هذه نقطة مفيدة سيّدتي».

بينما لاحظ هيرشار تبدّلا في أجواء العائلة.

وبهذا، انتهى اليوم وخذ الجميع إلى النوم، نام هيرشار في غرفة الجلوس في منزل

أورانودو، كان يفكّر في القضية.

في صباح اليوم التالي، استيقظ هيرشار متعبا من التفكير طول الليل، نام بملابسه نفسها، خرج من الصلاة التي نام فيها وبدأ يتمشّى، كان يضع يديه في جيبي بنطاله حين رأى طفلا صغيرا، كان أبيض البشرة، شعره أسود قصير، عيناه سوداوان، ارتدى كنزة حمراء وشورت من الجينز، شرد هيرشار وهو ينظر إلى الطفل، ثم سأل الخادمة روز التي مرت بجواره.

«من هذا الطفل؟».

«هذا توماس ابن السيد أوراندو من زوجته إيلينا».

«أوه، أريد أن أسألك..».

واقترب منها وهمس في أذنها.

«هل هذا هو سبب زواجه الثاني؟».

«ماذا؟ آه فهمت، نعم مع الخلافات الكثيرة أيضا».

«فهمت».

«سأذهب لإيقاظ العائلة من أجل الفطور».

ومشت في طريقها، في حين سار هيرشار وهو يفكر:

«هل توقّعي صحيح؟».

ومشى فرأى مارك الذي كان يتحدث مع فريق الطب الشرعي.

«هل من جديد حضرة المفتش؟».

«أوه هيرشار، ليس بعد».

وحينها، سمعوا صوت صراخ الخادمة روز فركض هيرشار ومارك نحو مصدر الصوت وبعد لحظات رأوا روز تخرج مرعوبة وشاحبة من غرفة.

«ما الأمر؟» صرخ هيرشار.

ثمّ وصل إلى الباب، ونظر داخل الغرفة.
كان جوزيف ميّتا على الأرض والدم حوله.

الفصل الثامن

دخل هيرشار ومارك الغرفة... تحسّس هيرشار جوزيف رغم تحذيرات وصراخ مارك، لقد كان ميّتا!

جاء فريق الطب الشرعي، وبدأ في فحص مسرح الجريمة، بعد دقائق قال أحدهم لمارك:

«لقد مات عند الفجر تقريبا، قتل بطعنة من المقصّ في القلب».

«فهمت».

وحينها، وصل أورانندو وإيلينا مصعوقين.

«ماذا كنتم تفعلون عند الفجر؟» سأل مارك.

«لقد كنت نائما». قال أورانندو.

«وأنا أيضا». قالت إيلينا.

«وأنا كنت نائمة أيضا». قالت روز.

«وهل كنتما نائمان معا؟ بالرغم من أنّه لن يكون إثبات براءة».

«نعم». قال أورانندو.

«ولماذا ليس إثباتا؟» سألت إيلينا.

«لأنّكما زوجان ببساطة». قال هيرشار.

«حضرة المفتش، هنالك شيء غريب». قال أحد أفراد فريق الطب الشرعي.
«ماذا؟».

«لقد وجدنا بصمات على المقص».

«وما الغريب؟».

«إنها بصمات الضحية نفسها».

«ماذا؟!».

ودهش هيرشار هو الآخر.

«يهيأ إليّ أنه أمسك السلاح قبل أن يلفظ أنفاسه».

«آه، يبدو التفسير الأقرب».

ثم بدأ المفتش وتوم باستجواب أفراد العائلة، وجلس هيرشار يراقب ويستمع.

ولاحظ هيرشار شيئاً، ففكر للحظة ثم نهض، عاد إلى الغرفة التي وجد فيها جوزيف ميتا، كان افراد من فريق الطب الشرعي ما زالوا فيها، نظر هيرشار حوله ثم انحنى، نظر إلى الأرض.
«هـ.. هذا..».

وفكر، توجه إلى أحد أفراد فريق الطب الشرعي وهمس في أذنه ثم خرج من الغرفة ورأى أن الاستجواب قد انتهى وعاد الجميع إلى غرفهم والشرطة تكمل التحقيق.

مشى نحو إحدى الغرف... طرق الباب ففتحت له إيلينا.

«أهذا أنت؟».

«هل أستطيع التحدّث معك؟».

«أنتهي من استجواب الشرطة فتأتي أنت أيضاً، تفضّل على كلّ حال».

«أعتذر عن الإزعاج، أريد أن أستفسر عن بعض الأمور فقط منكم كأفراد المنزل».

«وهل وصلت لشيء، سيّد شارلوك؟» فاندesh هيرشار.

«آ.. آه، ليس بعد». فضحكت.

ثمّ جلست على كرسيّ في الغرفة وقدمت كرسيًا لهيرشار... كانت غرفة نومها مع أورانندو
مكوّنة من السرير المزدوج ومناضد ومرايا وحمّام.

«حسنًا، ماذا تريد أن تسأل؟» قالت.

«لماذا قتلت جوزيف؟».

فأجفت، ونظرت إلى هيرشار بدهشة.

الفصل التاسع

ضحكت متفاجئة،

«هل أتيت إليّ لتقول هذا حقاً؟».

«نعم، ولمّ لا؟».

«لأنّني لم أقتل أحداً».

«حقاً؟».

«نعم».

«لكنّك قتلت السيّد جوزيف».

«لا تتّهم أحداً من دون دليل أيّها الشاب».

«لقد أتيت إلى غرفته عند الفجر، تكلمت معه قليلاً، ثمّ قتلته، هل أنا مخطيء؟».

«أنت تفترض فقط».

«لا! لا أفترض، هذه الحقيقة، والدليل موجود».

«وما هو؟» قالت متفاجئة.

«لقد أثبت فريق الطبّ الشرعي وجود بصمات الضحية على السلاح، بمعنى، أنّ القاتل قد مسح بصماته أو ارتدى قفازات، إذن لماذا توجد بصمات الضحية على السلاح؟ هل هو من طعن

نفسه؟ لا! لأنه..».

وسكت قليلا ووضع قدما على قدم ثم أكمل:

«لأنّ الضحية وقبل أن تلفظ أنفاسها، أمسكت السلاح وحاولت طعن قاتلها، أليس كذلك سيّدة إيلينا؟».

«ماذا؟!».

«لماذا تألمت حين جلست عند استجواب الشرطة والآن؟ كان ألما في القدم صحيح؟ حاولت إخفاء الألم لكن ليس عليّ، أرجو أن ترفعي على ساقك إن كنت مخطئا».

فنظرت إليه، ابتسمت ورفعت بنطالها عن ساقها اليمنى فكانت مغطاة من أسفل الركبة بضمادة عليها دم، نهضت.

«سأصنع قهوة لنا، فحديثنا طويل أيها الذكي».

وذهبت وفتحت باب الغرفة ونادت على روز لتصنع قهوة لهما، عادت وجلست.

«من هذا فقط؟».

«الأشياء الصغيرة مهمّة جدّا، معلومة الطبّ الشرعي عن بصمة الضحية، ألكم الخفيف عند الجلوس وثمّ نقطة ثالثة..».

«ثالثة؟».

«نعم، لقد كان هناك بقعة على الأرض، أنظف من باقي الأرضية في غرفة الضحية».

فنظرت إليه مندهشة.

«بالاستنتاج من النقاط جميعها، قد جرح القاتل ونزف على الأرض ثمّ أسرع بمسح البقعة، لذلك حاولت ملاحظة شخص تغيّر عن اليوم السابق فكنت أنت، بالطبع لقد مسحت رأس المقص دون لمس من دمك، لكن، لماذا لم تمسحي بصمات الضحية أيضا؟».

«لقد نسيت ببساطة..» وسكتت قليلا.

«نعم، لقد قتلته..».

«بالرغم من أنني لا أعرف ما دار بينكما ولا دافعك من قتله، لكن..» ونظر إليها مليًا.

«لقد كان هو قاتل الزوجة الأولى، أليس كذلك؟».

«إي.. إيه! كيف عرفت؟».

«بالاستنتاج، وأعتقد أنه فعلها ربّما بعلمك أو دون علمك».

«ماذا تعني؟» سألت بدهشة.

«إن لم أكن مخطئًا، فدافعه هو إسكاتها..» وسكت قليلا.

«عن كشف خيانة الزوجة الثانية لزوجها، ومن من؟ من ابنها وابنه».

«ماذا؟! ك.. كيف؟!» قالت مصعوقة.

«عرفت؟ بسيطة، من الطفل».. وهزّ كتفيه.

«الطفل؟!».

«رأيت طفلا هذا الصباح، حين سألت روز أخبرتني أنّه ابنكما».

«ن.. نعم».

«مقدّمة شعر الرأس وراثية، مقدّمة شعر رأس الطفل لا تتناسب مع مقدّمة شعركما أنتما

الاثنين، أنت والسيد أورانكو أقصد، لكنّها تتناسب مع جوزيف ومعك، جوزيف أخذها من أخواله
كما يبدو..» وسكت.

«هل جوزيف ابن لها من زواج سابق؟».

فنظرت إلى هيرشار مصعوقة.

«أنت مذهل! نعم، أورانندو عقيم لا يلد، ولقد كان هذا من الخلافات بينهما، لكنّه كان يظهر أنّ الأمر منها وليس منه وهي لم تكن ترغب في الفحص فهي تخاف الأطباء وحين جاء الولد الصغير اعتقد أنّه كان محققا فعلا بافتراضه تجاهها، سأقصّ عليك..».

عند الفجر، كانت إيلينا جالسة غير قادرة على النوم، كانت ممدّدة في البداية بجوار زوجها، لكنّها جلست بعدها مهمومة، كانت بملابس النوم خاصتها وكانت عبارة عن فستان نوم أحمر يظهر من ساقها وعاري الكتفين.

«ماذا أفعل؟» قالت لنفسها.

ثمّ نهضت، وبدأت تقصّ من شعرها لترتبه عند المرأة، وبعدها قرّرت، لكنّها أرادت أن تكون حذرة فأبقت المقصّ معها، خرجت من الغرفة بهدوء وذهبت إلى غرفة جوزيف، رأت ضوءا منها فأدركت أنّه مستيقظ، طرقت الباب بخفّة، ففتح الباب واندesh من رؤيتها ثمّ أدخلها إلى غرفته المكوّنة من سرير وحمّام.

«ما الأمر؟» سألها وكان يرتدي ملابس النوم من كنزة رمادية وبنطال رمادي.

«فلنفعلها مجدّدا».

نظر إليها، كانت نبرة صوتها غريبة.

«ماذا هناك؟».

«لماذا قتلت والدتك؟».

«ماذا؟!».

«هل تذكر في يوم اختفائها؟ لقد كان مفترضا أن نمارس كالعادة، لقد أتيت إليك في الوقت، لم تكن في غرفتك، تذكّرت اليوم هذا الأمر».

«ك.. كنت في الحمّام».

«حقاً؟ ولماذا عدت متوتراً؟ حقاً كم غريب أن تذكر الآن أشياء غريبة لم تعرّها اهتماماً في وقتها».

«ماذا تعنين؟».

«لقد قتلت والدتك، ثمّ أتيت وأنت تعرف أنّي وأنت على موعدنا، لم تتوقع أنّي استرقت النظر إلى غرفتك، فعلناها، ثمّ عدت وأكملت دفنها في السطح أليس كذلك؟».

ففكّر للحظات.

«أنت غيبّة فعلاً، تأتين إلي الآن وتحاولين ابتزازي أو ما شابه؟ لقد قتلتها نعم، من أجلنا».

«ماذا تعني؟».

«حين كنت أنتظرك، شعرت بشيء ما وسمعت صوتاً خفيفاً فخرجت من الغرفة بخلسة، وخرجت من المنزل وفاجأتها، كانت تراقب من النافذة وتستعدّ لالتقاط صور لنا».

«ماذا؟!».

«نعم، لقد اعتقدت ربّما أنّي ذاهب إلى الحمام، وأنت لم تأتي بعد، ففاجأتها، وعندها..».

«أمّي؟!».

«ج.. جوزيف!».

«ماذا تفعلين هنا؟ ألم تذهبي إلى منزل جدّي؟».

«أخسر أيّها الحيوان، أتحون والدك مع زوجته الفاجرة؟».

«ماذا؟!».

«أنت حيوان وهي فاجرة! سأفضحكما قبل أن أذهب من هنا».

«وعندها ضربتها على رأسها، فقتلتها..» أكمل جوزيف.

«وما سبب وضعه الملابس في الأرض؟ وهي على السطح؟» سأل هيرشار.

«قال بأنّه خلع ملابسها لأنّه أراد إظهاره اغتصابا فدفن الملابس في الأرض وعندما عاد ليدفنها هي، سمع أصوات أناس، فصعد بها إلى السطح». وأكملت عن القضية.
«ثم؟».

«استمتعنا معا، عدت بعدها ودفنتها على السطح، أخرجت البلاط والطين والحصمة وفعلتها، في ساعتين بلا أصوات».

«إذن، كانت تشكّ؟».

«نعم، شكّ بنا فقتلتها عليك أن تشكريني بدلا من نبرة المكر تلك التي دخلت بها».

«لكن، سيكشف الأمر».

«إن أبقيت فمك الجميل مغلقا، لن يكشف». واتّسعت عيناه.

«ومن الأفضل لك أن تخرسي أصلا».

«ماذا؟!».

«أنت لا تعرفين والدي العجوز جيّدا، إذا علم بخيانتك سينهيك تماما، لقد وگلني بإدارة شركته، وأنت أوصى لك بثلاثة ملايين من ثروته».

«وصيّة؟!».

«نعم، العجوز سيموت خلال ثلاثة شهور! إنّهُ مصاب بالسرطان، أنا وطبيبه وهو فقط من يعلم، لقد رأيت وصيّته، لقد كتب فيها لك الثلاثة ملايين بشرط مكتوب بوضوح (إن لم تخني)».

«ماذا؟!».

«ولماذا يضع شرطا كهذا؟» سأل هيرشار.

«حسبما عرفت، لقد خانته والدته والده».

«فهمت».

«ولماذا تقول لي هذا؟ أنت من يجب أن يخاف لا أنا!».

«لا يا عزيزتي، إن حاولت التكلّم، فلا دليل يدعم كلامك وغيابي أستطيع تبريره، بلا دليل، لا أحد سيلقي القبض عليّ، أما خيانتك..».

«هل ستفضحني؟».

«أنت من دخل متوعداً».

«تذكّر أنّك ستفضح أيضاً».

«لا يا عزيزتي، من الكاميرا التي مع والدتي، لقد التقطت لنا صوراً، أحرقتها جميعها وأبقيت واحدة، ولأنّ الحياة نقاط اكتساب فوز وخسارة، علينا أن نضع مشاعرنا جانباً أحياناً، نعم، حين علمت بوصيّته طمعت، شركته وملكها أمر رائع جدّاً، لكنني طمعت بحصّتك أيضاً فأخذت الصورة، ولمحترف مثلي فعلتها، انظري..».

وأخرج صورة من درج وأراها إيّاها.

«هذه أنت، وهذا رجل لا أعرفه، لقد وضعت صورته مكاني وهكذا، على نفسها جنت براقش، حاولت التذاكي بلا فائدة... لا دليل على جريمتي، وهنا دليل على خيانتك».

ففغرت إيلينا فمها فضحك ثمّ في لحظة، أخرجت المقصّ وطعنته، مسحت البصمات وأخذت الصورة وعندها، طعنت في قدمها، فنزفت ونظرت برعب وألم، لكنّه لفظ أنفاسه بعدها، مسحت مكان دمها على الأرض ورأس المقصّ، ولفت قدمها بضمادة وعادت سريعة إلى غرفتها.

نظر هيرشار صامتاً إليها بعدما أنهت حكايتها، وعندها طرقت روز الباب فنهضت إيلينا، فتحت الباب وأخذت فنجان القهوة، حينها دخل الكلب الأبيض وهو ينظر إليها بغضب، ولم تعرّه اهتماماً هي، حاولت إخراجه، لكنّه التصق بهيرشار فابتسم هيرشار وقال:

«اشتقت لك يا صاح».

أعطت هيرشار فنجانا وأخذت فنجانا، وجلست متجاهلة وجود الكلب.

«شيطان، شيطان بامتياز». قالت متنهدة.

ونفضت، سارت نحو النافذة وظهرها لهيرشار، نظر هيرشار إليها ثم أخذ فنجانه وهمّ بأن يشربه، عندها، انقضّ الكلب على هيرشار ونزع الفنجان مسقطا القهوة على الأرض فتفاجأ هيرشار وصعق، نظر إلى الكلب الذي كان يعوي مصعوقا فارتعشت إيلينا وأسقطت فنجانها ثم سقطت على ركبتيها وبدأت تبكي.

«وأ.. أنا، شيطان أكبر».

«ماذا؟!».

«لقد أنقذك، لقد وضعت لك جلسة في الفنجان، قبلة الذهاب إلى العالم الآخر».

قالتها وهي تذرف الدموع، فصعق هيرشار وبدأ يرتجف.

كان على بعد لحظات، من الموت.

الفصل العاشر

سَلِّمَتْ إيلينا نفسها للشرطة، وقف هيرشار شاردا لا يصدّق، كان جسده يرتعش ولم يكن حاضرا ذهنيًا والمفتّش يشكره على معاونته مجدّدًا.

ثمّ انتبه إلى نفسه، نظر فرأى الكلب بجواره.

«الحمدلله، يسخّر أحياناً، من ينقذنا».

وربت على رأس الكلب وحينها، نظر إلى ساعته، كانت الحادية عشرة والنصف مساءً، تذكر فجأةً.

«يا إلهي! اليوم حفل زفاف مايكل».

وحمل الكلب معه، وأوقف سيّارة أجرة وأعطى السائق العنوان.

وصل بعد ثلاث ساعة، نزل من سيّارة الأجرة وركض وهو يحمل الكلب ثمّ دخل قاعة، انحنى على ركبتيه بعد أن وضع الكلب على الأرض وبدأ يلهث من التعب، ثمّ مدّ يده ليستند إلى الحائط.

«أين كنت هيرشار؟» رفع رأسه ووجد آيرين تقف غاضبة وتشبك ذراعيها عند صدرها.

«آ.. آه، آيرين». واستقام لاهثاً.

«أين كنت؟! لقد اختفيت لأربعة أيام!» واقتربت منه، كانت غاضبة لكن ظهر في عينيها القلق الواضح.

«ح.. حسنا، مررت بمغامرات شتّى وكانت قاسية».

«هاه؟».

«مررت بالضرب، إلى فقد الوعي، إلى قضية غريبة كشفها لي هذا الكلب..» وأشار للكلب فنظرت إليه آيرين بينما عوى الكلب.

«لأمرّ بتجربة قريبة من الموت انتهت بسلام بفضل هذا الكلب».

«م.. ماذا؟ تجربة موت؟!» هتفت بقلق.

«إنسي الأمر، لقد انتهى على خير». لكنّه كان متوترا حقا.

«وأنا أيضا، سأنسى تأخرك هكذا».

فالتفت هيرشار ليرى مايكل وكريس بزيّ الزفاف.

«آ.. آه، آسف يا صاح، ستعذرني حين أخبرك... مبارك لكما».

«ستخبرني لاحقا، سنسافر الآن».

«إ.. إلى أين؟».

«إلى لندن، شهر العسل».

«أوه، رائع!».

«وعندما أعود، سأستمع لتفسير تأخرك عن الحفل ومجئك في نهايته، وإن لم يعجبني، سأقتلك».

قالها وهو يغادر مع كريس.

«أوي أوي أوي».

وتنهّد هيرشار بعدها تنهيدة طويلة.

ذات الشعر الأحمر

الفصل الأول

كان أوكنان يسير في الشارع ليلاً بالقرب من حديقة بينما كان يرتدي بدلة رياضية سوداء، كانت الساعة العاشرة مساءً ولا يوجد الكثير من الأشخاص في الشارع، سار أوكنان حتى وصل إلى أحد المنازل.

شعر بشعور غريب فراجع خطوات للوراء ونظر إلى الزقاق ليتفاجأ في مكانه.

«م.. مساء الخير». قالت آيرين وهي منحنية أرضاً وتلتقط مجموعة من الأغراض.

«م.. ماذا تفعلين هنا؟» قال متفاجئاً. نهضت آيرين وكانت ترتدي كنزة بيضاء على بنطال أسود.

«حسنًا، كنت عائدة إلى المنزل لكنني في الواقع ضللت الطريق، فلديّ أحياناً مشكلة مع حفظ الطرقات وبينما كنت أقف هنا تائهة وجدتكَ تقترب و..» أشاحت بوجهها خجلة.

«آه، في الواقع هذا ليس منزلي لكنني آتي إلى هنا في زيارة». وحكَّ خدّه.

«أوه، آسفة على إزعاجك إذن».

«لا بأس، هل أوصلك؟».

«ل.. لا ل.. لا!» هتفت منحرجة من فعلتها.

«سأتكفل نفسي، لا تقلق». وابتسمت له شاكراً.

«كما تريدین».

«لا یجب أن تكون أحمق هكذا أوکنان، عليك إیصالها».

أدار أوکنان وجهه بینما نظرت آیرین من خلفه لترى آية من آیات الجمال حقا، فتاة بطولها، شعرها أحمر طویل فاتن وعیناها خضراوان ساحرتان بینما كان قوامها ممشوقا جدا، ارتدت كنزة بیضاء على بنطال ریاضي أحمر.

«أ.. أفرو دیت!» قال أوکنان فهتفت آیرین:

«أفرو دیت! كل شيء فیک جمیل ورائع! حتی اسمك!».

«أشكرک!» وصفقت بیديها.

الفصل الثاني

جلس هيرشار أمام مكتب سام في منزله وهو يرتدي كنزة زرقاء على بنطال جينز، بينما كان سام يدخن وقد ارتدى قميصا أبيض على بنطال أسود وجلس أمام حاسوبه.

«لقد تأخرت آيرين! طلبت أن أنتظرها لتتناول العشاء سويا والساعة الآن قاربت على الحادية عشر!» قال هيرشار منزعا.

«ولا تجيب على الهاتف بل كان هاتفها مغلقا! لقد أقلقنتني».

«لا داعي للقلق، ستأتي الآن».

«يا لك من أب مهتم جدا». سخر هيرشار لنفسه ثم أجفلا بانفتاح الباب ودخول آيرين التي بدأت بالاعتذار عن التأخر وأخبرتهم بكل التفاصيل حتى وصلت إلى أوكنان فقالت بينما جلست مقابل هيرشار وقد وضعت الطعام بينهما:

«أتعلم؟ أوكنان لديه حبيبة».

علق الطعام في فم هيرشار فسعل وشرب ماء ثم قال:

«م.. ماذا قلت؟!».

«ما بك؟ هل الأمر غريب لهذه الدرجة؟».

«ح.. حسنا، لا». وابتسم لها بينما تذكر سابقا حوارا بينه وبين أوكنان قال فيه أوكنان:

«أكره النساء».

«ماذا؟».

«الوقوع في حبّ النساء أمر مكروه، إنّه يجبرك على الانصياع لهنّ ويسلبك عقلك!».

«أوه، يبدو بأنك متأثر بشارلوك هولمز جدا».

«نعم». قال بحماسة بينما كانا عائدين من الجامعة.

«حسنًا، هولمز وقع في حبّ آيرين إدلر في النهاية». فلم يعلق أوكنان.

«ومن الفتاة التي أحبها؟» قال سام.

«لن أخبرك».

«ل.. لماذا؟» تفاجأ سام وهيرشار أيضا.

«لأنّ..» وأشاحت بوجهها عن جهة سام.

«فتاته جميلة جدا وفاتنة للغاية».

«أوه..» قال سام بحماس.

«حقًا؟» قال هيرشار.

«نعم! شعرها أحمر تفاحي اللون وطويل حتى منتصف ظهرها كما أنّ اسمها أيضا مذهل».

«اسمها مذهل؟ كيف؟» قال هيرشار.

«اسمها أفروديت!».

«أوه». قال هيرشار بينما لم يعلق سام.

نهضت آيرين من مكانها نحو المطبخ فقال هيرشار:

«هل ستذهب وتحاول العبث معها يوما ما عمي؟» ساخرا قالها لكن سام لم يعلق فنظر هيرشار إليه ووجده، شاردا كليا.

«ع.. عمي؟» قال هيرشار فلم يسمعه.

«عمي!» فنظر سام نحوه.

«ماذا هناك؟».

«كنت أتحدث معك!».

«آ.. آه، سأستغل أقرب فرصة للقيام بهذا». وقهقهه سام بينما قال هيرشار لنفسه:

«شيء ما، خاطئ».

* * *

في اليوم التالي صادف هيرشار أوكنان في الجامعة وكان هيرشار يرتدي كنزة سوداء على بنطال جينز بينما ارتدى أوكنان بدلة سوداء اللون.

«بدلات كالعادة». قال هيرشار ساخرا لنفسه بينما اقترب من أوكنان الذي كان ينظر حوله.

«هل تبحث عن شخص ما؟» فأجفل أوكنان وأدار نفسه نحو هيرشار وقال:

«نوعا ما».

«سمعت أنك وقعت في الحب». قال هيرشار بخبت.

«إ.. إيه؟ نوعا ما». وضحك.

«حقا؟ ألم تقل أنك لن تقع فيه؟».

«الفتاة التي وقعت معها فيه مختلفة كليا».

«أوه».

«أوكنان!» أجفل الاثنان بصوت هتاف فالتفتا ورأى هيرشار آية الجمال أفروديت تقترب مرتدية كنزة صفراء على بنطال أبيض.

«ي.. يا له من جمال حقا!» قال لنفسه بينما اقتربت أفروديت وشبكت ذراعها بذراع أوكنان.
«من هذا الشاب؟».

«آ.. آه، صديق لي يدعى هيرشار».

«مم، أهلا بك، سررت بلقائك، أدعى أفروديت وأنا حبيبة أوكنان».

«أهلا بك، سررت بلقائك أيضا». وابتسم لها بينما قال أوكنان:

«عن إذنك هيرشار». وابتعدا سوية، تابع هيرشار الموقف وقال:

«شيء ما يثير فضولي، تماما كما أثارت ردة فعل عمي البارحة فضولي».

* * *

في المساء، كان أوكنان قد خلع معطف البدلة وجلس على السرير في غرفة نوم جميلة بطابع أنثوي بينما كان صوت المياه في دش الحمام قويا، انتظر وهو يفكر بينما خرجت أفروديت من الحمام تضع منشفة حول جسدها، جففت شعرها الأحمر بمنشفة أخرى ونظرت نحو أوكنان الذي قال:

«هل لنا أن ننتهي من أمر الحبيب والحبيبة هذا؟».

«لماذا؟ أيز عجبك؟» وابتسمت بخبث.

«أنت تعلم هدفي تماما ومع ذلك مشيت في طريقي لماذا؟» أكملت بينما نظر أوكنان نحوها.

«اسمعي، أنا أعلم كل شيء وتم اعتقالك سابقا لذلك لا داعي للحديث في هذا الأمر، عليك الإقلاع ولا تحاولي معي، فلن أقنع أبي أنك تغيرت بعد الآن».

«حقا أوكنان؟» واقتربت منه بغنج.

«نـ.. نعم..» لكنه توتر فرائحتها عطرة للغاية وجسدها مثير.

«لـ.. لكن، السجن، ليس لأمثالي أو كنان وأنت طيب». أكملت بغنج.

«أ.. أخبرتك في المرة السابقة أنها الأخيرة».

«أنت لئيم». قالت وقد وقفت أمامه جانبيا ثم أدخلت يدها في المنشفة التي تلف جسدها لتخلعها بقوة هاتفة:

«فلنمارس الجنس». وأصبحت عارية تماما فأجفل أو كنان لكنه أجفل لشيء آخر.

أصبح هناك سكين في يدها.

سار سام وهو يدخن وقد ارتدى قميصا أبيض على بنطال أسود، كان بالقرب من حديقة عامة.

«هل قررت اللعب مع الفاتنة؟».

أجفل وشعر بقشعريرة تسري في جسده كليا، أدار وجهه وجسده ليرى هيرشار يقف أمامه مبتسما ابتسامة صبيانية بينما كان يرتدي كنزة بيضاء على بنطال أسود، أشارت الساعة إلى منتصف الليل.

«ماذا تفعل هنا أيها الصعلوك؟!».

ابتسم هيرشار فقط وقال:

«البارحة كانت ردة فعلك غريبة». ووقف بجواره.

«واليوم أنت في ذات المكان الذي تحدثت عنه آيرين، يا للمصادفة».

«اللعة عليك!» ووقف الاثنان تماما دون علم أمام منزل أفروديت، ليسمعا صوت صراخ

وتكسير. فأسرعا نحو الباب وكسره سام فورا.

الفصل الرابع

هرع سام وهيرشار ودخلا المكان متوجهين إلى الداخل حتى وصلا إلى غرفة النوم، ليتوقفا أمام مشهد غريب كليا.

كان أوكنان مصعوقا ومتوترا بينما تقف أمامه فتاة بشعر أحمر طويل فاتن وبطول آيرين، كانت ترتدي قميصا أبيض مخططا بالأسود على بنطال كتان أسود.

إلى هذا الحد لم يكن هناك مشكلة، سوى أنها تثبت فتاة بشعر أحمر أيضا وتضع رأسها على السرير وتنتزع السكين منها.

قبل عدة دقائق، هجمت أفروديت على أوكنان بالسكين فتراجع خائفا ومصعوقا ليجفل الاثنان بصوت انفتاح شيء وقد كان الخزانة لتبرز فتاة فاتنة للغاية بشعر أحمر وعينان زرقاوان ساحرتان بينما بشرتها بيضاء ناصعة.

«أ.. أنت!» هتفت أفروديت لتقوم الفتاة بثبيتها بينما أخبرت أوكنان:

«أنا شقيقتها التوأم وقد أرادت قتلك وجعل التهمة عليّ لذلك قامت بتخديري وإحضاري إلى هنا».

«م.. ماذا؟» قال وما زال مصعوقا.

«اللعنة! ما الذي أيقظك؟!» هتفت أفروديت.

ودخل هيرشار وسام بعدها.

«م.. ما هذا بالضبط؟» هتف سام وهيرشار معا بينما استطاعت الفتاة انتزاع السكين والسيطرة على أفروديت.

بعد ساعة، كانت الشرطة قد وصلت واعتقلت أفروديت فقال هيرشار:

«لماذا كانت تستهدفك؟».

«إنها تتاجر بالمخدرات وأمسكت بها أكثر من مرة لكنني كنت أرى أنها تتحسن فأطلب من والدي المساهمة في إخراجها، يبدو بأنها لا تتعلم».

«أوه، هل قابلت لطفك بمحاولة القتل؟».

«ليس تماما، لقد أرادت مني أن أتغاضى مجددا عن الأمر حين اكتشفتها».

«فهمت». لكن هيرشار نظر نحو سام الذي كان يتحدث مع مارك.

«وما علاقة عمي بهذا يا ترى؟».

ليجفل هيرشار بنظرات بين سام وأفروديت غريبة نوعا ما.

«ما اسمك؟» سمع هيرشار بعدها سؤال أوكنان للفتاة ذات الشعر الأحمر الأخرى.

«ليسا». قالت بوجنتين محمرتين.

«اسم جميل مثلك».

«أوي أوي! منذ متى يتغزل هذا؟ أهو الخوف من الموت؟» قال هيرشار لنفسه ساخرا.

«أ.. أشكرك». قالت ليسانّا ثم حركت معصميهما بتوتر أمام حضنها.

«ه.. هل أنت، على علاقة مع أحدهم؟» وأخفضت وجهها الخجل.

«لا». قال بابتسامة.

«هـ.. هل تمنع إذن، أن نخرج سوياً؟».

«ولم لا؟».

فنظر هيرشار مصعوقاً وقال لنفسه:

«hey hey, that escalated quickly!».

في حين كان هناك نظرات غريبة جداً بين سام وذات الشعر الأحمر الأخرى أفروديت.

في المقابل، لم يكن يعلم هيرشار أنّ القضية القادمة ستكون كارثية وصادمة بامتياز.

انتهت

Notes

[←1]

الديجا فو: الشعور الذي يشعر به الشخص أنه رأى أو عاش هذا الموقف من قبل بينما السبب يعود إلى شذوذ في الذاكرة وخطأ في نقل المعلومات من الدماغ.